رشيد فى التاريخ

(دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة)

تأليف
إبراهيم إبراهيم عنانى

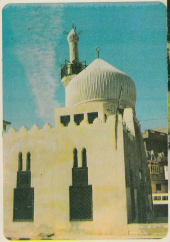

تقديم
الدكتور السيد عبد العزيز سالم
أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية
ورئيس قسم التاريخ والآثار
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - إسكندرية

رشيد فى التاريخ

(دراسة فى التاريخ والآثار والسياحة)

ابراهيم ابراهيم غنايم

١٩٨٧

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٣٩٤٧٢٢ بالإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

صدق الله العظيم

اهـــــداء

الى أبى ٠٠٠٠ وأمـــى

« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا »

« صدق الله العظيم »

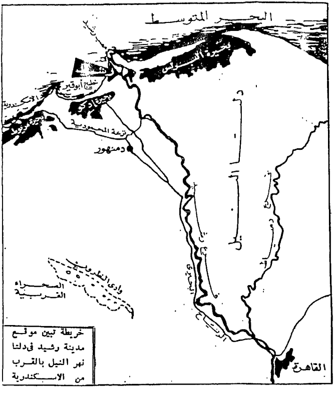

خريطة تبين موقع مدينة رشيد فى دلتا نهر النيل بالقرب من الاسكندرية

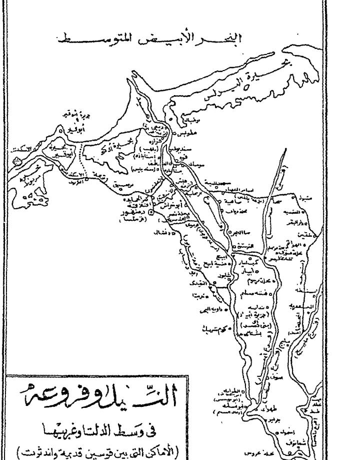
البحر الأبيض المتوسط
بحيرة البرلس
بحيرة أدكو
أبوقير
النيل وفروعه
في وسط الدلتا وغربيها
(الأماكن التي بين قوسين قديمة واندثرت)

تقـديـــــم

تعتبر مدينة رشيد ، بحكم موقعهـا الاستراتيجى الهام عـلى مصب الفرع الغربى لدلتا النيل ، وعلى مقربة من ثغـر الاسكندريـة العريق ، من مدن مصر التاريخية التى شهدت أحداثا هامه عبر حقـب التاريخ ، وقامت بدور رئيسى وفعال فى تاريخ مصر السياسى والحربى والاقتصادى ، وسجل أهلهـا أمجـادا وبطولات ، وصمدوا لاعتى الغزوات • ومع ذلك فلم تحظ هذه المدينة بعد بما تستحقه من دراسات، فكل ماكتب عنها لايعدو بحوثا جغرافية أو ذات سمـة سياحية رغـم أنها تحتفظ بتراث هائل من تاريخها الموغل فى القدم ، كما نسب اليهـا اللوح الحجرى الذى إكتشفه شمبليون واستطاع الباحثون بفضـل نقوشه التوصل الى حل رموز اللغة الهيروغليفية • وفى مجال التاريخ الحربى سجل لها التاريخ ولاهلها تصديهم لحملة فريزر وصمودهـم البطولى الذى خلده التاريخ الحديث ، وفى مجال الآثـار الاسلامية ، فانها تحتفظ دون غيرها من مدن مصر بأعداد كبيرة من الآثار المعمارية على مختلف أنواعها منها القلاع والاسوار ومنها المساجد ومنها الدور ومنها الوكالات ومنها الحمامات •

وقد شاءت الظروف أن أتعرف بشاب من أهل هذه المدينة وأصادقه هو السيد ابراهيم عنـانى صاحب هـذا البحث ، ومنذ أن عرفتـه وأنا ألمس فيه حماسا بالغا لاحياء تراث بلده رشيد ورغبه صـادقة فى ابراز معالمها التاريخية والاثرية ، عرفته مثلا رائعا للشباب الذى يتدفق حماسا لبلده وتتوفر لديه المعرفة الدقيقة بكل ما يتعلق بتاريخها وحضارتها ، وفوجئت به يقدم لى هـذا الكتاب لأطالعـه مخطوطا ، فأعجبنى صبره على جمع مادته ، وفهمه العميق لكل ابعاد الموضوع ، وكان هذا البحث ثمرة جهد كبير بذله فى اعداده تلبية لرغبة ملحـة فى ابراز الدور الذى قامت به رشيد مسقط رأسه فى التاريخ والمعروف

أن الكتابة فى التاريخ المحلى كانت منهجا لمؤرخى الاسلام ، فكثيرا مـا أقدموا على التفاخر بمدنهم وابراز وقائع تاريخها ، وخصصوا لذلـك الكتب والمصنفات ، ولدينا أسماء كثير من هذه الكتب شرقية ومغربيـة ومنها على سبيل المثال ، تاريخ بغداد ، وتاريـخ الموصل ، وتاريـخ واسط ، وتاريخ دمشق ، وتاريخ حلب ، وتاريخ الاسكندرية ، وتاريخ القاهرة ، وتاريخ تنيس ، وتاريخ فاس ، وتاريخ القيروان ، وتاريخ قرطبة وهلم جرا .

والحق ان هذا البحث يعتبر محاولة طيبة من المؤلف لجمع أكبـر قدر من المعلومات التاريخية والادارية والاثرية عن هذه المدينة ، وأرجو أن يتابع السيد / عنانى جهوده المخلصة لمزيد من البحـوث لابراز أمجاد بلده الذى يعتز به وبانتمائه اليه والله يوفقه فيما هو بسبيله .

السيد عبد العزيز سالم

مقدمة الطبعـة :

فى مدينة رشيد تنتهى رحلة رحيق الحياة المزوج بماء النيـل بعد أن قطع بطاحا طويلة شاسعة تبدأ من قلـب أفريقيا وهضـاب الحبشة وتنتهى عند رشيد . ولقد كانت رشيد احدى حواضر وثغور الوطن الاسلامى الكبير وحصنا من حصونه ومنارة من مناراته ، فضلا عن موقعها عند ملتقى النيل والبحر وأصبح لها رصيدهـا من صفوة العلماء والادباء والشعراء .

وتبوأت رشيد مكان الصدارة حين استقر فيها الامراء وقناصل الدول فوقعت فيها الفرمانات وأبرمت فيها المعاهـدات بـين الشرق والغرب وتقدمت بها الصناعات المختلفة ، وازدهرت فيها التجارة حيث كان مجرى النيل هو الطريق الوحيد قبل شق قناة السويس .

ولقد حاولت فى هذا الكتيب التركيز علىموضوعات تتناول جغرافية رشيد وأثر المناخ والتربة على المحاصيل الزراعية التى اشتهرت بها ، بالاضافة الى تتبع تاريخها عبر حقب التاريخ .

كما تناولت ماتم من دراسات انثروبولوجية عن أهم مظاهـر القيم والتقاليد لمجتمع رشيد فلقد كان لبطولات أبنائه نصيب كبير فى كتب التاريخ .

كذلك اهتممت اهتماما خاصا بالجوانب السياحية لاسيما بعـد أن أولت الدولة الاهمية لآثار رشيد ووضعت خطة أحيائها وترميمهـا واعادتها الى مثل ما كانت عليه .

وعلى هذا النحو شملت مواد الكتاب موضوعات تتعلق بالتاريخ

والجغرافيا والتربة والنبات والسياحة والآثار والدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية .

وأن كنت قد اقتصرت فى هذه الدراسة على مدينة رشيـد فأملى أن يتسع جهدى ووقتى لاصدار طبعة أخرى تتناول مركز رشيد بقراه التى لاينفصل تاريخها عن تاريخ هذا الثغر الهام .

وعلى الله قصد السبيل .

ابراهيم ابراهيم عنانى

الفصل الأول

رشيد فى التـــــاريخ

١ ــ لمحة تاريخية عن رشيد عبر حقب التاريخ

٢ ــ التطور الادارى لرشيــد

رشيد فى التـــــاريخ (١)

لمحة تاريخية عن رشيد عبر حقب التاريخ

رشيد فى التاريــخ القديــم :

كان لموقع رشيد أهمية استراتيجية كبيرة منذ أقدم العصور * الفرعونية حيث شيد بهـا معبـد للالــه آمون يرجع تاريخـه الى عصر الدولة الحديثة .

وقد أطلق على المنطقة التى تقع فيهـا مدينة رشيـد فى العصر البطلمى (بولبتين) كما أطلق على فرع النيل الذى تشرف عليه اســم الفرع البولبتينى .

ورشيد من الثغور المصرية القديمة ، وردت فى جغرافية استرابون باسم (Bolbitine) اذ تقع على مصب بولبتين (١) . وذكرها اميلينو فى جغرافيته. فقال أن اسمها القبطى (Raschit) ومنه أشتق اسمها العربى رشيد ، ويقال أن رشيد كانت تقع الى الشمـــال من موقعهـــا الحالى ، الذى نقلت اليه فى سنة ٢٥٦هـ فى عهد أحمد بن طولون فهـى ترجع فى تاريخها الى ماقبل الاسرة الاولى من العصر الفرعونى وأن الملك مينا زحف اليها من الصعيد فى ثورته الاولى من أجل تحقيق الوحدة بين الوجه البحرى والوجه القبلى ، فاصطدم بأهل هذه المنطقة،

★ راجع كتاب هيئة الاثار لعام ١٩٨٥ ، آثار رشيد ، ص ٥

(١) سعاد ماهر ، محافظات ج.م.ع وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٣٩

وهم طائفه من المواطنين يسمون (رخيتو . (Rekhetou) (١) أى (عامـة الناس) ، وهذه الكلمة قريبة من الاصـل القبطى لاسم رشيد وهـو (رشيت Rachit) فصارت (رشيد) فيما بعد •

وفى عهد الاسرة التاسعة عشر ، أقام الملك منفتاح استحكاماتـه على الضفه الغربيه لفرع رشيد شمالا لصد هجمات الليبين والاغريق والصقليين فانتصر المصريون فى أول موقعة حربية خاضوها مع شعوب الغرب جرت أحداثها على أرض رشيد •

وفى سنة ٦٦٣ق٠م٠ رست ثلاثون سفينة حربيـة على ساحـل رشيد ، فأصدر بسماتيك الاول أوامره باقامة معسكر هناك سـمى «المعسكر الميليزى» كان يضم الميليزيين من سكان بعض جزر اليونان ، وغيرهم من الجيوش المرتزقة ، التى استخدمها بسماتيك فى جيش مصر ، لصد غارات الليبيين من الغرب والاشوريين من الشرق •

وكانت بولبتين أيام اليونان سوقا تجارية رائجـة منـذ العصر الفرعونى ، ولاسيما فى عهد الاسرة ٣٦ وذكر (اسطفانوس البيزنطى) عنها فى القرن الخامس انه كان يصنع بها العجلات الحربية التى ذاع صيتها ، ويؤكد (شامبليون) أن (حجر رشيد) كـان فى أكبر معـابد بولبتين (٢) ومدينه بولبتين بدأت تضمحل عقب تأسيس الاسكندريـة سنة ٣٣١ق٠م الواقعة غربى بولبتين بمسافـة ٢٥ ميـلا (٣) والتى سلبت بولبتين مكانتها • كما أن ميناء كانوب فقـد بلغ قمـة الشهرة

---

(١) Alex. Moret : L'Egypte Pharaonique : P. : 70.

(٢) L'Egypte sous les Pharaons : vol : II P. 241

(٣) La Crande Encyclopedie : act. Rosette. T 28

لوجود نقراطيس الميناء النهرى الذى كان يقع على الفرع الكانوبى المندثر ثم أن الاسكندرية أصبحت عاصمة مصر ، منذ العصر البطلمى ، الى أن فتحها عمرو بن العاص ومع ذلك فقد كان اسم رشيد يرد فى كتابات مؤرخى الفتح الاسلامى لمصر كموقع له أهميته .

ويؤكد كثير من المؤرخين والكتاب أن رشيد قامت على خرائب بولبتين تلك المدينة التى كانت تتبوأ مكانة اقتصادية هامة بحكم وقوعها على مصب الفرع البولبتينى (١) «فرع رشيد» عند المنطقة القائمة بها الآن مسجد أبو مندور جنوب مدينة رشيد . ويدل على ذلك كثرة الاثار الفرعونية التى وجدت بهذه المنطقة ، فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الاول والثانى وجعران للفرعون نيكاو (٢) . كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة فى الرمال بجوار حصن أبو مندور ويقع أسفل الحصن خليج صغير نصف دائرى يبدو أنه كان يستخدم فيما مضى كميناء وقد صارت تسده الرمال وهذا يدل على الوظيفة التجارية ، فضلا عن الاعمدة الجرانيتية القائمة على شاطىء النهر (٣) . ويشير بريشيا الى (٤) وفرة الاعمدة الجرانيتيه والرخامية بالمنطقة كما يلاحظ كثرة الاعمدة الرخامية المتنوعة الاشكال المستخدمة فى بناء المساجد القديمة والمنازل الاثرية وكذلك القطع

---

(١) راجع : ا . strabon, Ġeography, Portie 4, Paris, 1890, p. 80.

ب : — Breccia, Alexandrie ad Egyptum, Bergamo, 1922, p. 355.

حـ — محمد امين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٢٩٦هـ ص ١٨٥ .

(٢) سليم حسن ، مصر القديمة ، الجزء ١٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٨٥ ومابعدها

(٣) — Jollois, op. cit, p. 5

(٤) — Breccia, op. cit, p. 356.

الحجرية التى نقشت عليها كتابات فرعونية أعيد استخدامها فى الدور الاثرة وقلعة قيتباى الامر الذى يدعونا الى الاعتقاد بأنها بقايا بولبتين القديمة التى غطتها الرمال — ومن بين الكتابات الاثريـة التى وصلت الينا فى رشيد كتابة تدل على وجود معبد كبير — فى المدينة القديمـة كان مكرسا لعبادة كليوباترة ، ذلك هـو الاثر الرائـع من الجرانيت الاخضر الذى اكتشف فى معبد مصرى ، واستخدم فى احدى الكنائس القبطية ويؤكد بريشيا أن الآثار المصرية برشيد كثيرة وتتمثل فى الاعمدة الجرانيتية ، وقد جمع من رشيد عدد كبير جدا من رؤس الاعمـدة الرخامية على النمطين الكورنثى والايونى .

وفى العصر البيزنطى كان لرشيد دورها كأحد المراكـز الدينية المعدودة ، ويبدو هذا الدور الدينى واضحا فى أحداث الفتح العربـى لمصر أى كانت رشيد من بين البلاد التى فتحت صلحا وقد سجل ذلك فى كتاب عند صاحبها ويدعى «قزمان» (٥) .

رشيد فى التـــاريخ الاسلامى الوســيط

ولقد دخلت رشيد فى الاسلام على يد عمرو بن العاص بعد فتح الاسكندرية عام ٢٠هـ وكان حاكم رشيد القبطى يسمى (قزماس) أو (قزمان) فى بعض الروايات وهو الذى عقد صلحا مـع عمرو ، وأدى الجزية للمسلمين ، وظلت الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى على دينه من أهلها .

وكان من الطبيعى أن تتقلص ظلال العمران عن رشيد بعد الفتح الاسلامى كنتيجة طبيعية لانتقال العاصمة المصرية من الاسكندرية الى

---

(٥) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ، ١٩١٤ ، ص٨٥

القسطاطا ومخاوف الفاتحين المسلمين من ركوب البحار وخوض الانهار .

ولقد أقبل صحابة الرسول ﷺ على سكنى رشيد فعمروهـا ، وفتحوا القلوب على نور الاسلام ، وانتشرت المساكـن والمساجـد ، وأطلقوا على مقابر المسلمين بها «كـوم الافراح» لان أوليـاء الله «يفرحون» بلقاء ربهم ، وقد دفن بهذا الكوم وبمقابر رشيد نخبة من الصحابة ، وفى سنة ١٣٢هـ ثار أقباط رشيد على الاموى فأرسل اليهم مروان بن محمد حملة أخمدت ثورتهم .

وأزدهرت رشيد فى القرن الثالث الهجرى وأصبحت مدينة آهلة عامرة . ولها ميناء هام (١) .

وفى السنوات الاولى من القرن الرابـع الهجرى تعرضت رشيـد للمعارك الحربية التى جرت بين العباسيين والمغاربة ، ففى سنة ٣٠٦ (٢) أرسل المقتدر بالله العباسى أسطولا من بغـداد ، التقى عنـد رشيد بأسطول المهدى صاحب المغـرب ، فانتصر العباسيـون عنـد رشيد واحترقت مراكب المهدى وفنى الكثير من رجاله ، ووقع الباقون فى الاسر .

وفى هذا الوقت كانت رشيد احدى كور مصر أو عملامن أعمالها (٣) ثم اضمحل شأنها فصارت ادكو ورشيد كوره واحده(٤)وكان برشيدعلى

---

(١) اليعقوبى : البلدان ، ليدن ١٩٠٥ ، ص ٣٣٨

(٢) المقريزى اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ص ١٠٣

(٣) قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة : ص ٢٤٨

(٤) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ليدن ، ٣٠٩هـ

حد قول بن حوقل أسواق وحمام وبها نخيل كثير ولها ايراد واسع(١) أما المقدسى (٢) فقد اعتبرها احدى مدن الاسكندرية •

ويذكر البكرى أن رشيد كانت ضيعة يملكها الليث بن سعد ،وتدر عليه خيرا كثيرا (٣) • ويعتبر عهد الفاطميين العصر الذهبى للمدينة فقد أفادت من موقعها اقتصاديا ، فاتسع عمرانها فى هذا العصر وانتعشت تجارتها ، وأقيمت فيها القصور والمنبات والمساجد ويصفها الادريسى (٤) بأنها مدينة متحضرة بها سوق وتجار ، ولها مزارعها وغلاتها من الحنطة والشعير — وبها جملة بقول حسنة كثيرة وبها النخيل الكثير وأنواع من الفاكهة ، وبها من الحتيان وضروب السمك من البحر الملح والسمك النيلى كثير وبها يصاد الدلنيس «أم الخلول» ويملحونه ويسافرون به الى كل الجهات وهو من بعض تجارتهم • ولايقتصر هذا الوصف علـى المدينة وانما يشمل ظهيرها الزراعى (مراكز العمران الريفية) حيث أن الكورة تشمل أربع عشرة قرية •

ولكن لم تلبث رشيد أن أخذت فى التدور ويدل على ذلك وصف ياقوت (٥) بأنها بلده صغيرة وارجاع هـذا التدهور الى أثر هبـوب الرمال على المدينة فيقول «رشيد مدينة على كثيب رمل عظيـم فـاذا هبت الرياح الغربية (تسود الرياح الشمالية الغربية على المنطقة) وعند

---

(١) المسالك والممالك — ابن حوقل ، ٣٦٧هـ ، ص ٢٣٨
(٢) احسن التقاسيم حـ١ ص ١٩٣
(٣) البكرى «المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ٨١ ومابعدهـا
(٤) الادريسى ، نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدن ١٩٨٤ ، ص ١٦٢
(٥) ياقوت الحموى ، معجم البلدان — صححه محمـد امين الخانجى ، المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ١٩٠٦ ص ٢٥٢ • وراجع : المسعودى معجم البلدان ، الجزء الثانى ، ص ٧٨١

ماتشتد تملأ عليهم سككهم وبيوتهم رملا ، فلا يقدرون على التصرف فى أسواقها ، وأن أهالى رشيد ينقلون منازلهم كل حين هربا من الرمـل لئلا يطمهم كما طم الفرما [١] • ولقد تجاوزت آثارهـا الى تدهـور النشاط الاقتصادى فى المدينة حين غلب عليها الرمل فطمها عدة مرات فانتقل أهلها الى فوه •

ثم يذكر ابن مماتى [٢] فى العصر الايوبى « ماكان يؤخذ برشيد من ضرائب مفروضة على المراكب التجارية الوافدة • ولكنـه أرجـع ذلك لظروف طارئة حين تدفع الرياح المراكب فتدخل ميناء رشيد ويصعب أخراجها الى ميناء الاسكندريـة ، فعند ذلك ينـدب من موظفـى الاسكندرية من يتولى تقدير الضريبة على هذه التجارة ، وأخذها مـن التجار الاجانب برشيد • ويبدو من ذلك أن الوظيفة التجارية كانـت ثانوية بعد تدهور ميناء رشيد منذ أواخر العصر الفاطمى وأنتقل أهله الى فوه وفقدت رشيد وظيفتها الادارية أيضا • »

واذا كانت رشيد قد أنشأها المتوكل سنة ٨٧٠م فان مصب الفرع الكانوبى قد جف تماما فى هذه السنة أو مايقرب منها ، وبذا انعزلت الاسكندرية عن النظام المائى فى مصر ، (وأضطرت الملاحة الى العودة ثانية الى الفرع البولبتينى «فرع رشيد» وظلت الملاحة فيه مايقرب من ألف سنة) [٣] ثم شهدت رشيد كسادا تجاريا بعد بنـاء مدينـة الاسكندرية عام ٣٣١ق•م وتحول التجارة من الفرع البولبتينى الـى الفرع الكانوبى •

(١) عبد العال الشامى ، مدن الدلتا فى العصر العربى ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٢٣

(٢) الاسعد بن مماتى ، قوانين الدواوين ، حققه عزيز سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ ، ص ٣٢٧

(٣) Ibid : p : 200.

وقد عادت رشيد للقيام بدورها بالوظيفة الحربية طـوال عصر المماليك ويصف أبن دقماق (١) الوضع الذى وصلت اليه رشيد ، فيعدد مابها من مساجد ومدارس وحماما ت، ثم يشير الى منشأتها الحربية كثغر هام وأن أهلها من المرابطين •

وبدأت رشيد تستعيد أهميتها الاقتصادية والحربية بعد ما أصاب التدهور موانى مصر الشمالية فى أواخر عصر المماليك لتكرار الحمـــلات المعادية من بقايا الصليبيين على الاسكندرية ودمياط ، ويتمثــل دور رشيد فى مجال التجارة الداخلية فى اشتراك أهلها فى تسويق الاسمـــاك والطيور والملح الى سائر البلاد المصرية • وقامت برشيد صناعة بناء السفن فى عام ٩١٣هـ ، واشتركت مع الاسكندرية فى هذا المجال بحكـــم موقعها الجغرافى لقربها من مصدر استيراد الاخشاب فى شرقى البحر المتوسط وحصانة موقعها الحربى ، فضلا عن مجاورتها للاسكندريـــة مركز هذه الصناعة • وبالرغم من العوامل الجغرافية (هبوب الرمال) التى أدت الى تدهور رشيد مما جعل مدينة فوة من ثغور مصر الهامة ، كبديل لميناء رشيد فقد لعبت رشيد فى العهد العثمانى دورا أكبر مـــن دورها فى العهد العربى • اذ صارت بحكم التوجيه البحرى الجديـــد أقرب الموانى على الطريق مابين القسطنطينية ودار الخلافة فى الوقت الذى تدهورت فيه معظم مدن الدلتا الاخرى بوجه عام حين صـــارت مصر تابعا من توابع الدولة العثمانية •

وقد ازدادت العناية برشيد منذ القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى وكثر قدوم الحكام اليها ليتفقدوا تحصيناتها بأنفسهم (٢)

---

(١) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجـــزء الخامس ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٨٩٣ ، ص ١١٤

(٢) هيئة الآثار ، لعام ١٩٨٥ (آثار رشيد ص ٥)

وأنشأ بها السلطان قايتباى سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٣م قلعة كبيرة عرفت باسمه وبنى حولها سورا لحمايتها ، كما قام السلطان الغورى بعد ذلك سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م ببناء سور للمدينة على شاطىء البحر وأقام عدة أبراج لحمايتها .

وفى القرن السادس الهجرى وصفها كاتب مراكشى بأنها مدينة كبيرة على كثيب رملى عظيم اذا هبت الريح الغربية — ملأت عليهم سككهم وبيوتهم رملا ، فلا يقدرون على التصرف فى أسواقهم ، وهم على ضفة النيل قرب البحر ، ومن أعجب متنزهات الدنيا ضفة النيل من مصر الى مدينة رشيد . ولاغلة لثمار الارض كغلة هذه الناحية . وقدم اليها الفقيه الاندلس أبو بكر بن محمد بن الوليد الطرطوشى فى طليعه القرن السادس الهجرى ونزل فى صحبه (١) رفيق له ، فأقام بها هو وصاحبه يحملان الحطب والملح على ظهورهما ويبتعانه فيقتاتان بهما ، حتى قتل العبيدى صاحب مصر جماعة من فقهاء الاسكندرية ولم يعد بها فقيه ، وسمع أهل الاسكندرية بالطرطوشى ، فركب اليه قاضيها ابن الحديد (٢) وبعض أعيانها ، وظلوا يبحثون عنه حتى استمالوه فركب معهم ونزل بين ظهرانيهم ونشر العلم بينهم. حتى توفى بالاسكندرية سنة ٥٢٠هـ ودفن بها .

---

(١) شكيب ارسلان : الحلل السندسيه ج٣

(٢) هو القاضى مكين ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد من ابرز شخصيات الاسكندرية فى عهد الخليفة الامر بأحكام الله واهم اعلامها وكان من سراة اهلها وكان يعيش فى قصر منيف اشتهر بنافورته الرخامية التى بلغت الغاية فى الاناقة والزخرفة حتى ضرب بها المثل واشتهت البدويه محبوبه الامر بأحكام الله انتزاعها [راجع فى ذلك السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٢١٧] .

. . . كما أن البكرى قد أشار الى رشيد كأحد ثغـور مصر ، والـى الاستحكامات التى بها مادام قد ذكر صراحة «رباط رشيد» والرباطات الاخرى التى على ساحل البحر .

وتناول الادريسى (١) المراحل التى يقطعها المسـافر من مصر منحدرا فى فرع رشيـد ، الى أن وصف الطريـق مـن رشيد الى الاسكندرية كالآتى :

« وأما النزول الى رشيد فعلى معظم الخليج (خليج شابور) من سمديس الى قرية الحافر (منية ابن السعيد) .. ويقابلها فى الضفـة الشرقية قرية نطوبس الرمان (مطوبس) ومن الحافر الى الجديدية ١٥ ميلا وهى قرية عامرة ، ومن الجديدية الى رشيد ، ومن رشيد الـى الاسكندرية ٦٠ ميلا وذلك أنك تسير من رشيد فى الرمال الى أبو قير ٣٠ ميلا الى القصرين الى الاسكندرية ٣٠ ميلا) .

وقد جاء فى نزهة الناظرين عن رشيد أنها مدينة متحضرة بهـا سوق وتجار وفعله (عمال) ولها مزارع وغلات وحنطة (قمح) وشعير وبها من الحيتان وضروب السمك من البحر المالح والسمك النيلى كثير .

وفى القرن السابع الهجرى يصف ياقوت الحموى (٢) رشيـد فيذكر أنها (بليدة على البحر والنيل قرب الاسكندرية) .

ولقد تعرض ميناء رشيد فى عصر الاشرف شعبان حفيد الناصر

---

(١) نزهة المشتاق فى اختراق الافاق — للادريسى ، ليدن ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٧

(٢) معجم البلدان ، المجلد الرابع ، الطبعة الاولى ، ١٩٠٦ ص ٢٥٢

محمد بن قلاورن لكثير من غارات القراصنة من أهـل جـزر البحر الابيض ، وقد أشار النويرى السكندرى (١) الى المراكب الستة التى هجمت ليلا على أبو قير سنة ٧٦٤هـ ، حتى حاصرها الصيادون برشيد ، (ونزل اللصوص من ثلاثة مراكب اليها ، ففطن لهم المسلمون فأتوهم بكثرة فهرب اللصوص ، ولم يجدوا مركبا واحدا من المراكب فسبقهم أحمد الجداوى المعروف بالباشـق الى سقالـه المركب ورماهـا فى البحر (٢) ، فألقى اللصوص بأنفسهم فى البحر ليعوموا الى المركـب فغرقوا ، خوفا من المسلمين المهاجمين لثقل الحديد الذى عليهم ، فقذفهم البحر بعد أيام على الساحل ، وكانوا ثمانين رجلا ، وأخـذ أهـل رشيد سلبهم وأحرقوهم بالنار) .

وذكر أيضا قصة الرشيدى الذى صمد أمـام القراصنة عندمـا رست سفينتهم على «جزيرة رشيد» (٣) وأسروا منها خمسة وعشرين، مابين رجل وامرأة ، وتصادف أن قتل أحد الافرنج عجـلا كان خلف بقرة ، فهجمت عليه حتى قتلته وأخذت بثأر ولدها ، وفطن ثمانيـة من الرعاة كانوا فى خص مجاور ، أراد الافرنج أن يأسروهم ، فدفعتهم البقرة عن المسلمين ، حتى قدم أهل الجزيرة بأسلحتهم ، فأجلـوا اللصوص عنهم (وبسبب ماحل فى جزيرة رشيد طمـع القبارصة فى الاسكندرية) كما يقول النويرى ، أى أن هذا كان من الاسباب المباشرة

---

(١) الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكـام والامور المقضية فى وقعـة الاسكندرية فى سنة ٧٦٧هـ وعودها الى حالتها المرضية» (النويرى السكندرى) ص ١٠٨

(٢) المرجع السابق ص ٢ ، ٨ ، ١

(٣) المرجع السابق ص ١٠٤

التى أدت الى غزوة القبارصة للاسكندرية سنة ٧٦٧هـ ، والتى سميت « وقعه الاسكندرية وفى سنه ٧٧٥هـ تعرضت رشيد لغزوة قام بهـا قراصنة القبارصة فخرج اليهم الأتابكى منجك فى عسكره فتصـدى لهم وتمكن من التغلب عليهم فانسحبوا منهزمين .

وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بأبـن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ وصاحب كتاب «الانتصـار لواسطة عقد الامصار » وسجل زيارته لرشيد فى هذا الكتاب على النحو التالى (١)

(ثغر رشيد المحروس عبرته ٥ آلاف دينار ، وبلدته عند مجمع البحرين ، وبها البرزخ المذكور فى القرآن ، وتجاهها جزيرة تعـرف بالجزيرة الخضراء ، وبالجزيرة المذكورة قبة تعرف بقبة الخضر عليه السلام ، رأيتها فى سنة ٧٧٩هـ ، ويوجد بهذا المكان فرس النيل ، وبهذه المدينة جامع وحمام ، وأمير مركز ، وبها (كوم الافراح) به قـوم صالحون ، وهو مكان مبارك ، وبأعلى الكوم المذكور منار يرى منـه مراكب الفرنج القادمة » (٢) عمره السلطـان الملك الظـاهر بيبرس البندقدارى ، وبأسفله برج عمره الامير صلاح الدين بن عرام ، على شاطىء النيل ، وأوقفه ، وجعل به سلاح أوقفه للمجاهدين ، وبالبرج المذكور كتاب سبيل به أيتام يقرءون ، وهذه البلدة كثيرة شجر الرمان والنخيل ، وأهلها قليلون ، وعامتهم صيادون فى السمك والطير ، وبكوم الافراح مساجد معروفة باجابة الدعاء ، وبأسفله على شاطىء النيل

---

(١) جـ٥ ص ١١٤ .

(٢) اشار اليه المقريزى فى اخبار سنة ٦٥٩هـ فقال فى القسم الثانى من الجزء الاول من «السلوك لمعرفة دول السلوك» عن الظاهر بيبرس وبنى بثغر رشيد مرقبا لكشف البحر.

مسجد يعرف بمسجد النبى ، وأهل هذه المدينة كلهم مرابطون) وهذا الوصف يمثل ماكانت عليه رشيد فى القرن الثامن الهجرى . وحتى القرن التاسع الهجرى كانت رشيد احدى ثغور الرباط .

ويقول المقريزى (١) (وبمصر عدة من الثغور المعـدة للرباط فى سبيل الله : البرلس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحـيرة واخنا) وفى مكان آخر (٢) يذكر أعمال «الديار المصرية وكورها» فيقول: كورتا اخنو ورشيد ولهما ١٧ عملا ، وفى كور أسفل الارض يذكر فى الحوف الغربى : كورتى اخنا والبحيرة ورشيد .

ومن ثغر رشيد جرد (برسباى) سنة ١٤٢٦ حملة بحرية يقودهـا (تغرى بردى) لفتح قبرص ، فعادت سالمة .

وعندما تحدث (شارل دلارونسيير) (٣) عن البحيرة ، أسهب فى ذكر رشيد ، فوصف أهلها وحدائقها وأشجارها الكثيفة التى كانت تحيط بها ، ومنازلها الجميلة المتقاربة من النيل ، حيث ترسو السفـن ذات الحمولة الثقيلة ، وتحـدث أيضا عن مساجدهـا وشوارعهـا ، واضاءتها ليلا بالفوانيس .

ولما كانت رشيد أحد المنافذ الرئيسية للغزاة ، فقد زادت عنايـة سلاطين المماليك بثغرها طوال القرن الثـامن الهجرى وكثر قـدوم الحكام اليها ليتفقدوا بأنفسهم وسائل الدفاع بها ، وفى الوقت نفسه نزلها عدد كبير من العلماء والفقهاء ، فقد أنشأ فيروز الرومى العرامى .

---

(١) الخطط حـ ١ ص ٢٨

(٢) الخطط جـ١ ص ٧٢

(٣) Ch. de la Roncière : La Geogr. p. 250

برجا برشيد ووقف عليه وقفا ، أما هو فكان كما يقول السخاوى (يحفظ بعض تاريخ ومات بالقاهرة فى حدود سنة ٨٥٠هـ) (١) ، وفى سنة ٨٨٤ هـ أنشأ بها المتوكل على الله برجا أيضا .

والسخاوى المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ، أحد المسندين المشهورين فى علم الحديث ، وكان السخاوى يطلبه أيضا بأم دينار ودسوق وفوة ، وقد أشار السخاوى لبعض معالم رشيد منها : أن السلطان قايتباى أنشأ بها برجا فى عام ٨٧٦هـ ، وأقام بها سلسلة حديدية ضخمة زنتها ٢٥٠ قنطارا ، وتم اعدادها تحت اشراف الامير يشبك الدوادار ، كما أنه بنى سورا حول رشيد لحمايتها من الغارات عليها ، وذكر السخاوى وابن اياس أنه أنشأ برج رشيد سنة ٩٠١هـ .

وفى ٢ رمضان سنة ٩٢١هـ سار السلطان الغورى من الاسكندرية الى رشيد فأمر بانشاء سور على شاطىء البحر وأبراج لحفظ الثغر .

وقد دعا تجار (فلورنسا) الى زيارة ثغور مصر ، وكان فرع رشيد محظور دخوله على الاجانب ، باعتباره أكبر الثغور جميعا ، ومن أجل هذا كان عليهم السير برا فيما بين الاسكندرية ورشيد بطريق البر فى ذهابهم الى القاهرة .

وبعد ذلك بنحو عامين ، قدم السلطان سليم الاول العثمانى بجيوشه لفتح مصر ولما علم الامير الدوادار بوصول الاسطول العثمانى الى رشيد والاسكندرية ، عبأ العسكر ، وما لبثت رشيد أن

---

(١) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، ٢ ، ٩٠هـ

أصبحت أقرب الثغور المصرية من اسطانبول بعد أن فتح العثمانيون مصر سنة ٩٢٣هـ (١٥١٧م) (١) .

رشيد فى التاريـخ العثمانى والحديث :

وازدادت العناية برشيد مرة أخرى بعد فتـح العثمانيين لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وأصبحـت أهم ثغورهـا ووصلت الى أوج ازدهارها العمرانى بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين وقلاع وبوابات باقية منذ ذلك الحين حتى الآن .

وليس أدل على انتعاش رشيد اقتصاديا من ذلك الخبر الـذى اورده الاسحاقى عندما دخل الوالى الجديد ابراهيم باشا السلحدار ثغر رشيد فى ١٢ شعبان سنة ١٠٣١هـ وفى عهده اوتفع غلاء الاسعار ، وضبط بيع الذرة فى دمياط فى مدة ثلاثة شهور فبلغ أكثر من ستـين ألف أدرب (أما ما بيع برشيد فضعف مابيع بدمياط فان رشيد — أكثر واردا من دمياط) (٢) أى أن رشيد فى العصر العثمانى كانـت الثغر المصرى الاول الذى حظى بالمنشآت العثمانية وأكثرها من المساجـد والوكالات والمتاجر .

وزارها أيضا ثيفينو سنة ١٦٥٥ وقال انها (أجمل مدينة بعـد القاهرة) بما أشتهرت به مبانيها ومحالها التجارية من روعة وعظمه . وزارها سنة ١٦٩٢ «ماليت» قنصل فرنسا وأدرك أن البحر لم يكن يبعد عن المدينة بأكثر من نصف فرسخ ، ثم صارت سنة ١٧١٨ تبعـد عنـه بمسافة تزيد على فرسخ .

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور المرجع السابق
(٢) الاسحاقى ، اخبار الاول ، ص ١٧١

ويذكر (جيسل) (١) أنه كان يوجد برشيد فى سنة ١٩٤١م عدد كبير من الفنادق للتجار ونحو أربعين منها للاجانب وأصحاب القوافل .

وفى خلال القرنين ١٧ ، ١٨ زاد عدد هذه الفنادق والمؤسسات الاوربية فى رشيد على نحو ملحوظ (٢) . كما كان سكن خاص للمسيو شارسى قنصل فرنسا فى رشيد وكان هذا السكن يقع عند البوغاز (٣) .

وعانت رشيد فى العصر العثمانى منه ظالم المماليك الفادحة ، ومنها (ديوان البدعة) الذى أنشأه بهـا مراد بك ، وبالـغ فى فرضـس الضرائب على الغلال المصدرة الى الخارج من ميناء رشيد ، ووكل أمره الى أحد أعوانه وقد أفحش فى الظلم حتى اثرى .

وكان فى شمال رشيد على بعد فرسخ منها قلعة حصينة تسـمى القلعة المربعة «شهدت المعارك التى جرت بـين الانجليز والفرنسيين سنة ١٨٠١م ثم احتلها الفرنسيون وأطلقـوا عليها (قلعـة جوليـان julia n) تخليدا لذكرى أحد جنودهم الذى مات هناك والمعروف أن (حجر رشيد) قد عثر عليه (بوشار) فى هذه القلعة .

وفى كتاب «وصف مصر» الذى وضعه علماء الحمـلة الفرنسية كتب (جولو) فصلا ضافيا عن مدينة رشيد وفنادقها الفاخرة المبـانى ووكالاتها التجارية الواسعة (٤) .

---

(١) itinetaites itinetaites en Terre Sainte : p : 521

(٢) Coppin : 1647. Thevenot : 1657. Binos : 1777

(٣) Thurman : Bonaparte en Egypte p : 49

(٤) Description ds l'Egypte T : 18 - 1. p : 497 - 554

ومن حيث التجارة فانه بعد الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧م وتدهور التجارة الاوروبية عن طريق الاسكندرية أصبحت رشيد مركزا هـاما للتجارة البحرية مع الآستانة وبلاد الدولة العثمانية الواقعة على بحر ايجه (١) ، اذ أصبحت رشيد أقرب الثغور الى اسطنبول (٢) • وأهمل العثمانيون تطهير الخلجان فبطل رسو المراكب على فـوة كلية ، وقامت رشيد مقامها وأخذت منذ ذلك الوقت فى التقدم والعمران ، لكثرة توارد البضائع الاجنبية والمصرية عليها حتى بلغت عام ١٧٧٧م أعظم درجـة وأتسع عمرانها (٣) • كما ساءت حالة الثغور المصرية بعد تحويل طريق التجارة عنها الى طريق رأس الرجاء الصالح فى نهاية القرن الخامـس عشر لذا صارت رشيد ذات أهمية ومركز لجميع البضائع المنقولة اليها بواسطة النيل بسبب انسداد الترعة التى تصل مصر بالاسكندرية (٤) • ومن ثم أصبحت الثغر المصرى الاول الذى حظى بالمنشآت العمرانية العثمانية من المساجد والوكالات والمتاجر والمنازل والفنادق ، فكـان بوجد أربعين فندقا للاجانب وأصحاب القوافل وكذلك تنصاصل لمختلف الدول فى القرن السادس عشر وخاصة البندقية التى انشأت لرعاياهـا فندقا لتفوق تجارتها مع رشيد عن سائر الموانى الاخرى (٥) •

وجاء فى كتاب المسالك لابن حوقل (٦) ، أنها مدينة على النيـل :

— Houtyma, loc. cit.

(١) اسمعيل سرهنك ، حقائق الاخبار ودول البخار ، ١٣١٤هـ ص ٨٠

(٣) على مبارك ، الخطط الجديـدة التوفيقية لمصر والقاهـرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ١٣٠٥هـ ص ٧٥

(٤) محمد امين الخانجى ، منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان الجزء الثانى ، الطبعة الاولى القاهرة ، ١٣٠٧هـ ، ص ٢٠٩

(٥) محمد زيتون ، اقليم البحيرة ، ص ١٣٠.
— Description de L'Egypte, op. cit. pp 501-554

(٦) ابن حوقل ص ٢٣٨

قريبة من مصبه فى البحر المالح من فوهة تعرف بالاشتوم ، وهـى المدخل من البحر .

ويقدم جولوا (١) وصفا تفصيليا عن حالة رشيد فى مختلف النواحى وقت الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ — ١٨٠١م) فذكر أنها من أهم مدن مصر بسبب موقعها وتجارتها . واتساعها . أمـا عن نشاطهـا التجارى فقال أنها تستخدم كمستودع للبضائع القادمة من القاهـرة وصعيد مصر لكى تنقل الى أوربا عن طريق الاسكندرية . وتستقبل بنفس الطريقة البضائع التى تفرغ فى الاسكندرية قادمة من أوربـا وتنقل الى القاهرة عن طريق النيل ومن هناك توزع على كافة أنحـاء البلاد (ميناء تخزين وترانزيت) . وتحدث عـن بساتين رشيد وتنوع أشجار الفاكهة وتشكل أشجار هذه البساتين سياجا حول المدينة يحميها من الرمال التى تكونت حولها ، كما تمثل حقول الارز ثروة هذا البلد ، وذكر المحاصيل الاخرى التى تزرع فى ظهير رشيد . ووصف كيفيـة ريها بالشادوف والسواقى والآلات الزراعية المستخدمة . وتحدث أيضا عن المراعى التى تقع شمال المدينة ووصف الصناعات القائمة وآلاتها ، وأهمها مضارب الارز التى تدار بواسطة الحيوانات وطواحين الحبوب التى يديرها الحيوان . وعدد الحرف اليدوية وأهمها حرفة خرط الخشب وتشكيله وصناعة الاقفال والاوانى النحاسية وحرفة صياغة المجوهرات، وصناعة منتجات النخيل كالاقفاص والسلال والحبال . ويعطى صورة واضحة عن العمران ، من أسواق ومحلات وفنادق ، ووصف منازلها وعمارتها وشكلها الخارجى والداخلى .

ويصف الجارم (٢) رشيد منذ عام ١٧٩٨م بأنها المدينة "الآهـله

(١) راجع : عمر طوسون ، مالية مصر من عهد الفراعنـة الى الان ، الاسكندرية ، ١٩٣١ ص ص ٢٢٦ — ٣٠٨

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص٨.

بسكانها ، الزاخرة بنزلائها من جميع أقطار الشرق فقد بلغت رشيد في هذا الحين شأوا بعيدا من الثـروة واتساع التجـارة واستبحار العمران تقوم على حافتيها منازل بنيت بطوب صغير الحجـم أجيد احرافه ، حتى أصبح كالحجر الصلد ، وأعظـم ماكانـت رشيد تزهى به شارعان عظيمان ، أحدهما شارع البحر ، والثانى شارع مواز لـه يبتدىء من مسجد المحلى ، وينتهى جنوبا بالمسجد الجامـع المسمى بمسجد زغلول ، وهو من المساجد النادرة المثال بمصر ، تزيد رقعتـه على رقعة الجامع الازهر ، به مساكن لطلاب العلم الغرباء . وكـان يلقى الدروس به طائفة من كبار علماء المدينة ، أشهرهم الشيخ أحمد الخضرى ، والشيخ ابراهيم الجارم ، والشيخ محمد صديق .

وكان يسكن عظماء المدينة وكبار تجارها بشارع دهليز الملك ، وهو يبتدىء من الغرب بمسجد العرابى ، وينتهى فى الشرق الى النيل.

وكان يسكن بهذا الشارع عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك ، وكان رجلا ظالما جماعا للاموال أين وجدها ومن أى طريق وصل اليها . وكان به منزل محمد يدوى جوربجى سردار مستحفظـان ، والسيد محمد البواب ، والسيد ابراهيم الجمال ، وهما من كبار تجار الارز بالثغر — والحاج عبد الله البربير شاعر المدينة وزجالها ، الى غير هؤلاء من الأعيان والعلماء والكبراء .

وميناء المدينة أشد أحيائها ازدحاما وأكثرهم جلبة وصخبـا ، تراصت به السفن آتية من أقطار الشرق والغرب ، وسار ملاحوهـا فى شارع البحر يلغطون ، وقد اختلفت أزياؤهم وألسنتهم وألوانهم . واختص شارع البحر بمضارب الارز فأطل عليه منها أكثر من ثلاثين دائرة ، يبيض فيها الارز بطواحين تدور بالخيل والبقر . وكان بهـذا الشارع متجران : أحدهما لفرنسى يدعى مسيو فارسى وهو يتجر فى

الحبوب والعقاقير الطبية ، والثانى لانجليزى يتجر فى المنسوجات الحريرية والصوفية ، هو مستر أوليفر نيكلسون .

ويعرض على باشا مبارك (١) فى أواخر القرن التاسع عشر صورة شاملة عن حالة النشاط الاقتصادى فى مدينة رشيد ، فيعدد مجال النشاط التجارى ومابها من أسواق ذات متاجر بلغ عددها نحو ستمائة متجر بالاضافة الى ثمانية عشر شادرا للاخشاب ، وسوق للاسماك . وكان يزدحم ميناؤها بالسفن الشراعية والبخارية وبكافة أنواع المتاجر للشحن والتفريغ ، ويتجه بعضها فى البحر الى الاسكندرية ودمياط وغيرهما والآخر يتجه داخل البلاد لتوزيع السلع على البلدان ، لذا فكثير من أهلها ملاحون وتجار منتشرون فى كثير من البلاد ، وفى مجال النشاط الصناعى مابها من صناعات قائمة ، وأشار الى كثرة أنوال نسيج القطن وكان يوجد بها ثلاث عشرة معصرة زيوت ، وأثنتين وخمسون طاحونة تديرها الخيل وطاحونة بخارية ، وعشرة وابورات لضرب الارز ، وتسع دوائر للارز تديرها الخيل ، وعشرة مخابز ، ومعمل لتفريخ الدجاج وآخر للصينى وورشة رخام ومصنع ورق ، وورشة لآلات الموسيقى ومحلج قطن ، ومعامل لتركيب الادوية والشمع والعسل والروائح العطرية . وذكر كثرة الحرف بها كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة لصناعة جميع أنواع الملبوسات والطرابيش . مع توفر المواد الخام اللازمة للصناعة . وانتشار صيد الاسماك ، وعرض للنشاط الزراعى ، وأنواع الفاكهة ببساتين رشيد بأصنافها التى تسوق الى أنحاء البلاد . وذكر أهم المحاصيل المنزرعة وهى الارز المشهور بجودته ويصدر الى تركيا وأوربا بعد ضربه .

---

(١) على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الحادى عشر ، القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ٧٥

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد داخل قلعة قايتباى • ثم بدأت رشيد فى التدهور مرة أخرى بعد حفر ترعة المحمودية سنة ١٢٣٥هـ : ١٨١٩م ، وتحـول الملاحة الى الاسكندرية •

وشهدت رشيد عدة معارك دامية كان أهمها المعركة التى خاضهـا أهلها ضد الغزو الانجليزى بقيادة فريزر سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وكان لعلى بك السلانكلى محافظ المدينة آنذاك دور عظيم فى الدفاع عنهـا ببسالة حتى دحرت الغزاة وردتهم على أعقابهم وهذا ما سنتناولـه تفصيلا •

انتصار رشيد على جحافل الانجليز عام ١٨٠٧

كلما اقتربت الشهور الاخيرة لسنة ١٨٠٦ من نهايتها ، زاد اهتمام انجلترا بالاعداد لاحتلال الاسكندرية ، وفى جزيرة صقليـة تجمعت قوات الحملة التى بلغت ١٧ ألفا بقيادة (فريزر) الذى استصحب معـه الى مصر نحو ستة آلاف فى مطلـع سنـة ١٨٠٧ ، كان فيهـم من الفرنسيين الهاربين من الثورة الفرنسية عدد كبير ، ووزعت القيـادة على (ميد) و (ستيوارت) و (ووكوب) وتقدمت ٣٠ سفينة من قطـع الاسطول من (مسينا) حتى وصلت الاسكندرية بقيادة القائد (لويس) فظهرت بمياه الاسكندرية فى ٢٠ فبراير .

عندئذ أحس (دروفتى) ممثل فرنسا فى مصر بالخطـر الداهم ، فأسرع الى الوالى محمد على ليفضى اليه بمخاوفه ، ولينصحه بتعزيز الحراسة وتقوية الاستحكامات ، على طول الساحـل ولاسيما عنـد المنافذ الرئيسية للنيل وهى الاسكندرية ورشيد ودميـاط ، ونصحـه أيضا بتعزيز الاستحكامات عند دمنهور ، لان الاستيلاء عليهـا مـن شأنه قطع المواصلات بين الاسكندرية والقاهرة ، وأدرك (دروفتى) أن العلاقات بين محمد على والمماليك ليست على مايرام ، وفى حـالة دخول الانجليز مصر سيتحالفون معهم ضده ، وعندئذ يكمن الخطر على مستقبله ، لهذا أشار عليه بالمبادرة الى تصفية الحساب معهم .

استمع محمد على لهذه النصائح التى زوده بها (دروفتى) وعمل على تنفيذها فورا ، فانتقلت جميع قواته التى بالقاهرة الى دمنهور ، وتحركت قوة مكونة من ألف أرناؤطى عبر النيل الى رشيد ومنها الـى الاسكندرية استعدادا لصد أى هجوم عليها .

= محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، ص ٤١٨ — ٤٢٧

وفى ٢٤ مارس وصل (دروفتى) الى القاهرة وعقد اجتماعا حضره الشيخان (نائب محمد على) والمشايخ وتقرر ان تتحرك جميع القوات الى البحيرة ، وصدرت التعليمات الى جميع الجهات المجاورة لرشيد ليقدم الكشاف كافة المساعدات الممكنة لمدينة رشيد ، التى أصبح الخطر يحدق بها من كل جانب .

وكان محافظ الاسكندرية فى ذلك الوقت هو أمين أغا التركى ، ولم تكن حاميته تزيد على بضع مئات ، وكانت استحكامات الساحل سنة ١٧٧٧ ، عند بوغازى دمياط ورشيد وقلاع أبو قير والاسكندرية ضعيفة .

وتواطأ أمين أغا حاكم الاسكندرية مع الانجليز ، فدبر لهم خطة النزول الى البر ، بعد أن قصفت نيران المدافع ابراج الاسكندرية ودكت أسوارها .

وقد سلمت الاسكندرية يوم ٢٢ مارس ، دون أن تنطلق قذيفة واحدة من مدافعها ، وأرسل (فريزر) فى طلب المماليك ، فهالة أن علم بنبأ وفاة حليف الانجليز محمد بك الالفى ، قبل وصول الحملة بأربعين يوما ، كما علم بالانشقاق الذى دب فى صفوف المماليك ، حتى صاروا فريقين : فريق بالصعيد ، مضى اليهم محمد على لمطاردتهم أو للصلح معهم تحت التهديد ، وفريق بالبحيرة طال بهم انتظار حملة الانجليز على مصر ، حتى اذا مات زعيمهم ، ظلوا فى أماكنهم ، يترقبون الاحداث الجارية عن قرب .

أما الاتراك العثمانيون ، فقد فروا الى (فوة) وعلى رأسهم كاشف البحيرة ، الذى ذهب الى رشيد ، ثم عاد مسرعا الى (ديبى) و (محلة الامير) ونزل الى البر .

ورأى «فريزر» الزحف الى رشيد حيث أن الاسكندرية تستمد مؤنتها من دمنهور والرحمانية ورشيد .

ورشيد يومئذ أهم الثغور المصرية على الاطلاق ، وموضع اهتمام العثمانيين ، حاكمها رجل شجاع هو على بك السلانكلى ، تحت يـده حامية من الجنود للدفاع عن المدينة ، وكان بها سليمان أغا كاشفـه رئيس فرقة من مماليك عثمان بك البرديسى ، وكان بها السيد حسـن كريت نقيب الاشراف ، القنصل الانجليزى «بتروشى» ، الذى كـان يقيم مؤقتا بقرية بالقرب من رشيد .

وبعث «بتروشى» الى «فريزر» يؤكد له أن أهل رشيد — وعلى رأسهم الشيخ حسن كريت — يستعدون للترحيب بالانجليز لتخليصهم مما هم فيه من مظالم .

أمام هذه المغريات ، دبر (فريزر) خطة الاستيلاء على رشيد ، فهى بمثابة عنق الزجاجة للطريق بين الاسكندرية والقاهرة والطريـق النيلى ، وهو أكثر أمانا من الطريق الصحراوى .

وجرد «فريزر» : حملة من ١٦٠٠ على رأسها القائدان (ووكوب) و (ميد) .. تحركت من الاسكندرية يوم ٢٩ مارس .

وسارت الحملة بطريق البر حتى وصلت (أبو قير) ، حيث أعـد (هاليويل) عدة سفن مسلحة لنقل الجنود الى بوغاز بحيرة أدكو ، وعند هذا البوغاز (المعدية) أقام الجنود قاعدة ارتكاز عبر بوغاز أدكو الـى رشيد وواصل الجنود السير سبعين كيلو مترا سيرا على الاقدام بـين كثبان الرمال ، وفى ظلال النخيل ، وبالقوارب الصغيرة عبر بوغـاز أدكو ، حتى غروب الشمس يوم ٣٠ مارس ، وهم آمنون وخلد والى الراحة

على مرتفعات (أبو مندور) التى تطل على رشيد من الجهة الجنوبيـة ، فألقوا أسلحتهم وأووا الى الخيام التى نصبوها للراحة حتى الصباح •

ثم وضع الانجليز خطة الهجوم فى اليوم التالى ، وتقضى باحتلال رشيد على ثلاث فرق : فرقة تقتحم المدينة من جهة البساتين الممتـدة على الضفة اليسرى للنيل ، وفرقة تقتحمها من باب المدينة الرئيسى أى تشقها من وسطها ، وفرقة تقتحمها من باب الاسكندرية •

وفى الساعة السابعة الا ربعا من صباح يوم ٣١ مارس ، كانـت العمليات العسكرية معدة تماما ، بينما توجه (ميد) الى منزل (بتروشى) ليتناول معه الطعام ، وقد بدى له أن المدينة خاوية تماما •

وتحركت الفرق كلها • دون أن تكون ثمة قوات احتياطية تحمى المؤخرة ، ولم يجد الانجليز أمامهم عدوا يواجهونه ولكن سرعان مـا علا من فوق مئذنة جامع زغلول صوت الاذان «الله أكبـر» ، واذا بحماة المدينة فى المنازل خلف الطيقان ، ومنها أخذوا يطلقون النيران والزيت المغلى على الانجليز الذين ملأوا البلد ، وصارت الشبابيـك الصغيرة تقذف نيرانها عليهم ، وكانت أسطح المنـازل — كما يقـول (الجنرال) فيجان — خطوطا لدفاع محكم ، وتحت ستار من هـذه النيران التى لا يمكن أن تنالها المدافع ، منى الانجليز بخسائر فادحة ، ولاسيما فى الضباط وأكثرهم فرنسيون •

كان من الصعب على الفرقة الاولى أن تقتحم المدينة الى داخلها وذلك لامتداده على طول ضفة النيل ، وكان على يساره تـل مغطـى بالاحراش ، وأهمله (ووكوب) فلـم يقم باحتلالـه ، لهذا انهـالت الضربات منه على الانجليز فاضطربوا وتشتت شملهم •

وكذلك الفرقة الثانية ، تعرضت للحجـارة والرصاص والقذائف من كل نوع : تنصب من الشرفات والنوافذ والطيقان والازقة والعطف والسراديب ، وتذرع جنود هذه الفرقة بالشجاعة محاولين اقتحام هذا الوابل من القذائف ، دون أن يكون لهم هدف محدود .

وجاء دور الفرقة الاخيرة ، التى فضلت أن تتقهقر منذ اللحظـة الاولى ، ولاسيما بعد أن أصابت الجراح (ميد) فاضطرب الجنود ، ثم حاول (ووكوب) أن يعيد النظام الى صفوفهم ، فأصابته جراح قاتلة، فلفظ آخر أنفاسه ، وهو يصدر أوامره الى رجاله باسكات الطلقـات المتلاحقة ، وهى تنبعث من بيت مجاور ، وأسرع جنوده باقتحام هذا البيت ، وقتلوا كل من كان به .

وسقط الجنود الانجليز قتلى وجرحى ، وتجرد أكثرهم من السلاح الذى كان يحمله ، راضيا بالاسر ، ولاذوا بالفرار على غير هدى .

وكان عدد القتلى من الانجليز فى المعركة ١٨٥ والجرحى ٣٨٢ ، وقيل ٥٠٠ مابين قتيل وجريح ، ووقع فى الاسر نحو ٤٠ . أما رؤوس القتلى فقد وصلت الدفعة الاولى منها الى القاهرة يـوم ٥ ابريـل وعددها ٩٠ وعرضت فى ميدان الازبكية على رؤوس النبابيت وسـط مظاهر الافراح .

ففـى صبـاح ٣١ مـارس كـان الانجليـز قد دخـلـوا رشيد ، ولم تستمر المعركة أكثر من ساعتين ، انهزموا فيها على غير ماكان يتوقع (فريزر) . فعندما علم على بك السلانكلى بسير الانجليز نحو رشيد — (استعد لقتالهم بما لديه من الجنود القليلين ، وأمـر أهلها بالسكون والثبات والاختفاء حتى اذا أعطى اليهـم الاشارة ، فانصاعوا لامره ، ودخل الانجليز بلا مقاومة فظنوا أن المدينة قـد

خلت من سكانها ، وأخذوا أماكنهـم للاستراحة من عنـاء السفر ، وانقض عليهم أهل رشيد وفرقوهم ، وجعلوهم يمعنون فرارا .

كما أن السلانكلى قد جمع المجاهدين ، ورتب لهم الخطة ، وأبعد المراكب عن مرسى رشيد على النيل الى الضفـة اليمنى ، فحقق أول بشائر النصر .

وقد ظن التجار الاوربيين فى رشيد أن رشيد قـد سقطت فى أيد الانجليز ، فأسرعوا الى الانجليز يطلبون منهم مايضمن حمايتهم وأدعى الانجليز احتلال معظم المدينة ، وأدعوا أن الشيخ حسن كريت قد أبلغهم أنه يطلب حرس شرف لنفسه .

على الرغم من كل هذه المحاولات فان التاريخ قد كتب فى ألمـع صفحاته ، النصر لرشيد على الانجليز ، فى يـوم ٣١ مارس سنـة ١٨٠٧ .

وبهذا دخلت رشيد الباسلة التاريخ العريض ، منذ بدأت ثمرات انتصارها تصل الى القاهرة من ٥ أبريل ومابعده ، وأخذ السيد حسن كريت يشحن كل يوم عددا من رؤس القتلى الى بولاق ، يطاف بهـا فى أحياء القاهرة كل نهـار ، وترشق عـلى النبابيت ، وسط بركـة الازبكية ، الى جانب سابقاتها .

وأصبح من عادة أهل القاهرة كـل صباح أن ينتظروا الدفعـة الجديدة من هذه الرؤس والاسرى بين الهتافات وهى تشق طريقهـا الى «باب الفتـوح» ، ومعها كتايـات الاستنجـاد يبعـث بهـا حسن كريت الى السيد عمر مكرم ، طالبا الرجال والعتاد ، استعدادا للطوارىء بعد النصر الذى أحرزه أهل رشيد .

وشرع السيد عمر مكرم بدوره يحث على التطوع والتبرع ، دفاعا عن رشيد ، بل دفاعا عن مصر كلها ، كما دعا الى تحصين القاهـرة ، فتهافت المواطنون على رشيد .

وأعد أهل رشيد صناديق ، وضعوا فيها آذان القتلى مملحة ، وأرسلوها هدايا الى (الباب العالى) ، مصحوبـة بالمقالات ، بقلـم اسماعيل الكاشف .

وكان (فريزر) و (مسيت) يظنان أن الحملة على رشيد — علـى حد تعبير (دوران فبيل) — لاتعدو أن تكون رحلة الى (بونس أرس) ، لهذا لم تصل من مستوى ذكائه الى القدر اللائق ، ومع ذلك ، أعادته الهزيمة الى أرض الواقع ، فاستيقظ من سباته ، وصمم على الانتقام .

فقد أعد فريزر حملة أخرى من ٤ آلاف جندى وقيـل ٢٥٠٠ يقودهم كبار الجنرالات .

أعد (فريزر) كل هذا ، واتجه هو الى السفينة (كانوب) التـى جعلها مقر قيادته ، وقد رسابها على خليج أبو قير أمام ادكو ، ليتمكن من الاشراف على سير العمليات العسكرية .

وقد كانت الخطة تقضى هذه المرة بضرب الحصار حول رشيد ، ونسفها بالمدافع والقنابل ، بكل قوة وبكل شدة حتى تعلن التسليم .

وذهب (هالويل) ، الى بوغاز رشيد ليشرف بنفسه على دخـول الاسطول فرع رشيد ، بعد هدم قلعـة (برج مغيـزل) ، وأراد أن يتجنب الخطأ الذى وقع فيه من قبل ، ووصلت النجدات التى طلبهـا فريزر .

وكانت رشيد هى هدف الانجليز بعد فشلهم الذريع فى الاستيلاء عليها ، وهزيمتهم النكراء بها فى يوم ٣١ مارس . وشاءت الاقدار ، أن تكون (الحماد) درعا فى الدفاع عنها ، وعن مصر ، والشرق قاطبـــة ، وذلك مالم يكن أيضا فى حسبان فريزر .

تحركت الحملة الجديدة فى يوم ٣ ابريل سنة ١٨٠٧ من التـــلال المرتفعة التى تقع فى شرق الاسكندرية ، حيث كان المعسكر الانجليزى ووصلت القوات الى أبو قير . أما فرق المشاه فقـــد ســـارت وعبرت بوغاز ادكو ، ولكنها ضلت الطريق ، وسط تلال الرمال وغابات النخيل.

وهناك عند سد أبو قير الذى يبلغ أتساعه نحو ميل ، صعـــب على الجنود أن يعبروه ، وبالتالى أن ينقلوا عبره ما معهم من المهمات الثقيلة ، وتعذر عليهم سحب الخيول والجمال التى استأجروها لخوض هذا السد الغامر من المياه الملحه .

وتكررت المأساة عندما وصلوا الى بوغاز ادكو وهو وان كـــان أضيق من سد أبو قير الا أنه كان أعمق منه ، وانقضى يوم كامل فى هذه المهمة الشاقة .

ووصلت الطلائع الاولى للجنود يقودها (ماكليود) الى المرتفعات التى تشرف على ادكو ، وفى يوم ٤ ابريل ، وصلت الى المعدية المدافع الثقيلة ، والمهمات التى نقلت بحرا من الاسكندرية ، ولم يكن مـــن الميسور نقلها بسرعة لقلة الجمال بالاسكندرية ، كما أن مياه بحيرة ادكو كانت تتناقص تدريجيا يوما بعد يوم ، مما تصعب معه الملاحة فيهـــا بالقوارب ولو كانت حمولتها خفيفة .

وكان أمام (استيوأرت) طريقان من أبو قير الى ادكو : الطريـــق

البحرى والطريق البرى ، أما الاول فهو كثير الامواج الساحلية فيمـا بين العجمى ورشيد ، ولاسيما عند مصب النيـل ، وأما الآخر فهـو أقل خطرا من الاول وعلى الرغم من امتداد كثبانه الرملية وتعرجها ، وما يعترضه من المستنقعات وبوغازى أبو قير وادكو ، فان به بعض الآبار التى تزود الجنود بماء الشرب .

وفى صباح يوم ٥ ابريل كـان (ماكليود) يتخذ مكانــه خلـف ادكو ، واستمر الجنود يسحبون المدافع الخفيفـة ، فـاذا أرهقهم التعب ، قام البحارة لمساعدتهم ، بين الرمال الملتوية ، تتبعهم الخيول وهى تجر المدافع الثقيلة . والذخائر على ظهور الجمال ، أما المدفع الكبير (مورتار) فقد حرصوا على نقله مع القنابل بالقوارب عبر بحيرة ادكو .

وانقضى اليوم كله فى هذه العملية ، ومع ذلك لم يتمكن الانجليز من نقل جميع المهمات ، فتركوا الضرورى منها فى الطريق ، ورابطـوا من خلفه .

وبدأ الحر يشتد ، والانجليز لايطيقونه ، لهذا لم يكونوا يسيرون أكثر من ميل وا حد فى الساعة ، وقد ساعدت حرارة الجو على تجفيف مياه بوغاز ادكو مما ساعد الانجليز على نقل المهمات التى استطاعـت القوارب أن تمضى بها الى أقصى طرفها الشرقى ، قريبا من سهـول رشيد .

وبينما كان (ماكلويد) بادكو ، أحس بقـدوم بعض الفرســان فأظهر الاستعداد ، حتى أرغمهم على الارتداد ، وأدرك (ماكلويد) أن المصريين يريدون أن يتخذوا من الطريق بين المعدية وادكو مـيدانا للمعركة ، ولكنه وجد أنه لا يصلح لذلك ، خصوصا وأن قوام القـوة

المحاربة من الفرسان ، وليس فى جيش الانجليز من الفرسان قليـل أو كثير .

ودلت المخابرات السرية (استيوارت) على أن المصريين مرابطون عند (الحماد) ، فصمم على احتلالها ، لتأمين مؤخرة جيشه ، والسيطرة على الملاحة فى فرع رشيد . وحماية المواصلات فيما بين المعدية وميدان المعركة .

ونظر (ماكليود) فى الخريطة ، فوجد برزخا يفصل بحيرة ادكـو من طرفها الشرقى عن رشيد ، ورأى أيضا انحناءات على الخريطة هى آثار ترعة قديمة عميقة ، تقع (الحماد) خلفها ، وتمتد من أقصى البحيرة نحو النيل خلف انحناءة النيل جنوب أبـو مندور ويعـلو شاطئاهـا على الضفتين ، ويمتدان من النيل الى ثلثى المسافة تقريبا عبر هـذا البرزخ ، وفكر (استيوارت) فى السيطرة على هذين الشاطئين ليتكمن من الاشراف على سهل يقع أمام الترعـة وآخر خلفها ، وصـدرت التعليمات فى الحال الى (ماكليود) .

زحف (ماكليود) فى يوم ٦ ابريل نحو الحماد ، واستطـاع أن يقتحم تحرشات الفرسان به قبيل الحماد ، واحتل البلد بلا مقاومة ، وأصبح طريقان من ادكو الى رشيد : الاول طويل ممل عبر كثبـان الرمال ، والآخر يسير بمحاذاة الساحل الشمالى لبحيرة ادكو الى حيث البرزخ المذكور فى أقصى طرفها الشمالى الشرقى ، ثم يستمر الطريق الى اليسار مع الدوران خلف بعض الكثبان حتى يصل الى النيل .

سار (استيوارت) من ادكو الى رشيد عن طريق ساحل بحـيرة ادكو ، وساعدته الارض الصلبة على سرعة الوصول قبل غروب شمس يوم ٦ فاحتل المرتفعات الواقعة بين الحماد وأبو مندور .

وفى يـوم ٧ حل (فوجلسـانج) محـل (ماكليـود) بالحماد ليزحف الى مرتفعـات أبو منـدور ، واستطـاع أن يرد المصريـين الى داخل أسوار رشيد ، وأن يحتل أبو مندور ، وكـان استيوارت بدوره قد طوق بقواته التلال الرملية المحيطة برشيد ، ولكن القوات التى كانت معه لم تكن كافية لاحكام هـذا الحصار .

لهذا خرج عليه المصريون بعد الظهر ، فجمع استيوارت قواته ، ووضعها فى خط من النيل الى باب رشيد أى أن هذه القوة شقـت المدينة نصفين ثم تنحرف من طرفها الغربى نحو اليسار حيث اتخـذ الفرسان المصريون مواقعهم ، وبدأت المدافع الانجليزية تفتح أفواهها والمصريون يردون عليها .

وجاء يوم ٨ وقصف المدافع لايكف ، والمشاة والفرسا لايعبأون بها ؛ بل يقتحمونها بكل بسالة ، حتى تم الاشتباك ، وبدأ (أسوالد) بحركة تطويق لهم من الخلف ، وفطن أهل رشيد لذلك بعد مراقبـة الحركة من فوق المآذن ، فتراجع الفرسان الى داخل المدينة ، وظلت المدافع التى ركبوها على (أبو منصور) و (كوم الافراح) ، تطلق نيرانها ولم يكف المصريـون عـن الضرب من بـين ثنـايـا الاسـوار ، فكبدوهم خسائر فادحة ، وأصيب القائد العام (استيوات) بجـراح خطيرة ، وسرعان ما أسقط فى يده . وبعث الى عـلى بك السلانكلى يدعوه الى التسليم فرد عليه أنه يتلقى أوامره من رؤسائه ، وعرض عليه هدنة لوقف اطلاق النار ولكن (استيوارت) رفض الهدنة .

رأى (استيوارت) أن احتلال الحماد ضرورى ، ليأمـن وصـول المهمات ، وحتى لاتنفصل قواته عـن الجيش الرئيسى المتأهب لسحق رشيد .

واستمر استيوارت يومى ٩و١٠ يضرب رشيد بالقنابل ، وينشىء التحصينات لوقف أى هجوم عليه ، مع ذلك لم يكن قصف هذه المدافع الا كالضرب فى حديد بارد ، واعتلت صحة (مسيت) فترك المعسكر ، واستمر الفرسان فى مناوشاتهم ، حتى جاء يوم ١١ فتسللوا من المدينة ، وانقضوا كالصواعق على الاعداء ،والتحم القتال ، وأصيب على السلانكلى ببعض الجراح ، ولكن الانجليز كانوا من الجبن لدرجة أنهم لم يجرؤوا على مجرد الاقتراب من أسوار رشيد وكأنها كانت فى حسبانهم ، أسوار جهنم .

وتولى القيادة فى يوم ١٢ الجنرال (أسوالد) . أما (فوجلسانج) فقد وصلته النجدة وهو بالحماد ،ولكنه مالبث ان وجد الثغرات المتعددة تهدده بالخطر ، فقد ظهرت طلائع المتطوعين تتدفق من رشيد والقاهرة، ومعهم المؤن والذخائر من الضفة اليمنى للنيل ، ورأى الانجليز أن الحصار الذى ضربوه على رشيد لم ينجح ، فأوفدوا من قبلهم رسلا الى الجانب المصرى للمفاوضة ، ولكنهم لقوا مصارعهم فى الطريق كما أن العربان خدعوا الانجليز ، ونقلوا اليهم أخبارا كاذبة ليرضوهم بها ، واستمر المصريون يقذفون معسكر الانجليز بكل مالديهم من القنابل .

ووصلت هذه الانباء الى (فريزر) فى (كانوبيس) فازداد قلقه ، وصمم على زيارة المعسكر بنفسه ، وتفقد أحواله ، فوصل يوم ١٥ ومعه (لويس) . وأصدر تعليماته الى (استيوارت) بتصويب المدافع على رشيد حتى تسلم .

وحاول (استيوارت) أن يشرح له الخطر المحدق به ، ليبرر موقفه ، كما عرض عليه أن الامدادات لاتصل من محطة بوغاز ادكو الى المعسكر الا بصعوبة عبر الرمال .

فى ذلك اليوم تقدم (ماكد ونالد) ومعه ٥٠ جندى من (أبو مندور) نحو الضفة اليمنى للنيل ، فأوقف مدافع المصريين ، ولكن النجدة توالت ، فاضطر الى التقهقر بمن معه وحاول الانجليز تعزيز قوات ماكد ونالد ، فكبدتهم هذه المحاولة خسائر فادحة ، اذ تعرض (استوارت) لهجوم داخلى ، وكانت الهجمات من كل جانب حتى أبيدت فرقته عن آخرها .

وقامت يوم ١٧ فرقة من الفدائيين المصريين مكونة من ٢٥ فلاح بمحاولة لقطع المواصلات بين ادكو ورشيد للحيلولة بين وصول الامدادات الى الانجليز فأسرهم العدو بين ادكو وخطوطه الامامية .

وجاء يوم ١٨ ، والنجدات تتوالى على المصريين ، وزادت حيرة الانجليز ولاسيما اذ رأوا أن العربان لم يعودوا يترددون عليهم بالسلاح ، والاخبار ، ولم ير (فريزر) بدا من الكتابة الى (ابراهيم بك) وهو على ظهر سفينته ، يرجوه أن يرسل بعض المماليك الى البحيرة والمنوفية وفوة لمنع مرور المتطوعين الى رشيد . وكان المماليك قد اتخذوا الحيطة فى هذه المعركة ، فهم كانوا يخافون من محمد على ، وقد دب الشقاق فى صفوفهم ، وفى الوقت نفسه ، لميبادلوا فريزر غير المجاملات اذ وعدوه بأنهم سيحضرون جميعا اليه فى حالة استيلائه على رشيد .

وأرسل محمد على جيشين أحدهما يقوده حسن باشا والآخر يقوده طبوز أوغلى ، وعند (منوف) افترق الجيشان ، فسار الاول يسارا ، وسار الآخر يمينا الى رشيد ، وعبر حسن باشا النيل عند ادفينا ، واتخذها موقعا ، بينما استقر طبوز أو غلى فى برنبال بالقرب من مرتفع الحماد .

وفى اليوم التالى ، زحف حسن باشا بجيشه من (ديبى) الواقعة فى شمال ادفينا الى الحماد • وانقض على ميسرة (فوجلسانج) ولكن الانجليز استطاعوا أن يصدوه ، وعاد المصريون فاحتلوا (ادفينا) وهجموا على الانجليز بشدة فردوهم ، وخشى الانجليز أن تنكشف مؤخرتهم ، فلم يواصلوا هجومهم ، فكرت الخيالة المصرية ، وانشقت أسوار رشيد عن وابل من الرصاص ينهال على النجليز ، فما وجدوا وسيلة خيرا من الانسحاب على الفور الى محطة بوغاز ادكو ، على ضوء القمر فى الليل •

وفى صباح يوم ٢٠ ، واذا بالانجليز يطوون خيامهم ، ويحملون متاعهم وماخف عليهم من عتاد ، فلما احتواهم السهل الفسيح انقض عليهم الفرسان ، وهم يتقهقرون الى الحماد ، فقتلوا منهم نحو الثلثين، وطار الخبر الى (استيوارت) قبل الظهر ، فأرسل الى الحماد نجدة عسكرية مع (ماكليود) و (ديلانسى) ، واذا بالهجوم الخاطف ينقض على بقية الجنود فى رشيد ، وعرف المصريون كم عددهم واطمأن (ماكلود) الى موقعه بالحماد ، واستطاع (استيوارت) أن يفلت من الاسر حتى وصل الى الحماد وفتش المواقع ، ونصحهم بمداومة الدفاع عنها ، وأمره بالتقهقر الى بحيرة ادكو فى حالة الخطر ، واذا تعذر عليه ذلك انسحب الى مرتفعات رشيد ليلحق بالقوات الرئيسية ، وأسرع (استيوارت) بعد اسداء هذه النصائح الى (ماكليود) وعاد الى معسكره أمام رشيد ، فوصلها الساعة الثانية من صباح يوم ٢١ ابريل ، واتفق مع (هالويل) على الانسحاب عند المساء مع اتخاذ الحيطة لذلك ، حتى لاينخذل الجنود •

وفى صباح يوم ٢١ ، والاسرى ورؤس القتلى يردون على معسكر طبوز أوغلى فى برنبال ، فارتفعت الروح المعنوية عند المصريين ، واشتد أزرهم بهذا النصر ، وانضم طبوزأوغلى الى حسن باشا فى الزحف على

الحماد تحت ستار كثيف من الضباب ولم يستطع معه برج المراقبة فى أبو مندور من رؤية السفينتين المسلحتين بالمدافع الثقيلة ، فبادر (ماكليود) بفك الحصار عن رشيد ، ولم يعبأ بالنجدة التى قدمها اليه استيوارت .

زحف ماكليود الى الحماد ، واذا بالمصريين يشنون هجوما شاملا من جميع الجهات ، واستعملوا السلاح الابيض فى المعركة ، وكرت الفرسان على الانجليز فى السهل المتسع حتى أبعدوهم الى الغروب ، الى أن وصلوا الى (بحيرة ادكو) ، وهناك أدركهم فرسان ومشاة ممن استمروا فى مطاردتهم من الحماد ، فأحدقوا بالانجليز ، وأحاطوهم بقوات هائلة ، ولكن الانجليز أسرعوا بنصب مدفع على شاطىء البحيرة، وقد جففت الشمس بعض أجزائه ، فجعلت منه أرضا صلبة ، وتحت وابل من قنابل هذا المدفع تراجع الفرسان الى مسافة بعيدة ، أما المشاة فقد فاجأوا العدو برصاص بنادقهم التى ركبوها على أطراف الرمال .

وأصاب الارتباك استيوارت فى ارتداده ، وتحير فى أمره ، أيسلك الطريق الايمن الى الحماد ، أم الطريق الايسر الى ادكو ولكنه التمس النجاة فى الطريق الى ادكو ، وصمم على مهاجمة المصريين فى مواقعهم بالحماد ، تحت وابل من الرصاص ، فتقدم نحوها ، بينما تشتت شمل المجاهدين بسرعة فائقة وسط كثبان الرمال .

وفى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢١ ، غير الجيش خط سيره ، فظل فى طريقه لمدة ساعة ونصف ساعة ، محاذيا للنيل ، حتى وجد الخيالة ينسحبون ببطء ، وخيامهم على الشاطىء ، فرجع (استيوارت) بقواته الى ادكو ، طلبا للماء والراحة ، وفى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم وصل الى شرق البحيرة ، وهناك أعطيت للجنود

بعض الخمور والاطعمة ، لتجديد نشاطهم ، أما الجرحى فقد نقلوا مع الذخيرة بالقوارب ، ولم يبق الا ثلاثة مدافع لم ينقلوها على سبيل الحيطة ، وتمت عملية النقل عبر بحيرة ادكو ، حتى العاشرة ، وعندها واصلوا السير الى ادكو .

وصل الانجليز الى ادكو بعد منتصف الليل ، وكان الهدوء يخيم على البلدة ووصلوا الى بوغاز ادكو بعد ظهر يوم ٢٢ ، وكان ماقعى العتاد قد وصل من أطراف بحيرة ادكو الشرقية بالقوارب التى أرسلها (هالويل) ، وظلت القوات الانجليزية فى انسحابها من الحماد ورشيد الى ادكو ومنها الى البوغاز ثم الى أبو قير فوصلتها يوم ٢٣ ثم وصلت فى اليوم التالى الى مرتفعات الاسكندرية الشرقية حيث المعسكر الرئيسى لحملة فريزر الفاشلة .

وكان على (ماكليود) أن ينسحب فورا من الحماد الى تلال رشيد ، أو الى أى طريق يوصله الى ادكو ، ولكنه علم بحشد من القوارب المصرية يبلغ عدده نحو مائة ، تعززه سفن كبيرة مسلحة ومزودة بالمدافع ، وبلغ العناد من هذا القائد كل مبلغ ، فلم ينسحب ازاء هذا الاسطول ، وأخذ يعزز مواقع دفاعه ، ولكن المصريين خيبوا أمله ، وأحبطوا خططه فانهزم .

وغادر فوجلسانج موقعه ، ليحتل موقعا آخر خلف البرزخ ، وتراجع (تارلتون) الى موقع (موهر) الذى تركه ماكليود ، وانسحب بقوته لمحاصرة الحماد ، كل هذا بقصد أن تنضم قوات الحماد الى قوات استيوارت برشيد ، ولكن بعد فوات الوقت .

فقد هجم الفرسان هجمة واحدة ، بكل ما أوتوا من عنف وشدة ، فعزلوا قوات (فوجلسانج) عن قوات (موهر) واستردوا الحماد دون

اراقة نقطة من دم ، وأخذت نيران المصريين تحصد الانجليز حصدا ، ولقى ماكليود حتفه وهو يتراجع الى ادكو بقوات بعثرها الذل والهوان تاركا المعركة لكى ينجو بنفسه ، واستمر القتال ، ومات تارلتــون فى الميدان ، ولحق بـه عدد كبير من كبار الضباط وتولى القيــادة (ماكى) وقرر الانسحاب ، فعاجله المصريون بوابل من الرصاص ، اخذ يحصدهم حتى نجا منهم خمسون جنديا معظمهم مصاب بجراح ، ولم يلحــق منهم بقوات فوجلسانج غير خمسة ، ووقع الباقــون فى الاسر ، ولم يصمد فوجلسانج للقتال ، فخرج يخترق الصفوف ، ملوحا بمنديــل فى يده ، ورسو لمن المصريين فى يده الاخرى ، فعقدت الدهشة ألسنة جنوده ، فما كانوا يظنون أن التسليم هو نهاية المأساة ، وصمم بعضهم على استئناف القتال ، فواصلوا اطلاق النار ، غير أن المصريين اندفعوا كالصواعق ، على ميدان المعركة ، وقبضوا على كل من وجدوا سلاحه بيده ، وأسروهم ، وعطل (استيوارت) مدافعه ، ومضى الى ادكــو طلبا للنجاة ، من نيران المصريين — وهكذا تحقق النصر .

وانتصار رشيد كان له نصيب كبير فى مذكرات الجبرتــى على نحو ماورد من تفاصيل لهذه المعركة وماتناولته المؤلفات لهذا الانتصار الذى اشترك فيه الرجال والنساء ينقضون على جنود الانجليز بكــل ماتصل اليه ايديهم — وتحقق هذا النضال الاسطورى بالايمان وبأقل العدد والعتاد واصبح اسم رشيد فى عام ١٨٠٧ فى المؤلفات التاريخية والعسكرية (١) — كما أن هذه الهزيمة المنكــرة التى لحقــت بالغزاة جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو فى عام ١٨٨٢م .

وكان لهذا النصر — كما يقول الجنرال (فيجان) — صداه القوى

---

(١) راجع : محمد عبد الغنى الجمسى ، انتصار الشعب فى معركة رشيد ، القاهرة .

فى جميع ارجاء مصر ، بل فى الامبراطورية العثمانية كلها ، وعلى اثره زال الخطر الانجليزى الذى كان يهدد القاهرة .

وظلت هذه المعركة مصدر وحى لكبار الادباء والزعماء ، حتى كتب على الجارم قصته (غادة رشيد) ، كما بدأ الرئيس جمال عبد الناصر قصته (فى سبيل الحرية) وهو طالب .

ذكرى انتصار رشيد على الانجليز
عـــام ١٨٠٧
والاحتفـــال بهذا العيد القومى

عندما جاءت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م قررت الاحتفال سنويـــا بهذا العيد القومى بعد أن كاد هذا الكفاح أن يضيع فى زوايا النسيان .

ومنذ قيام الثورة ظلت المشاركة فى الاحتفالات بهـذا الانتصار المجيد والذى أصبح حديث الاجيال .

ولم تكد تأتى ذكرى حملة فريزر فى العام التالى لقيام الثورة حتى احتفلت رشيد بانتصارها على الانجليز وحضر الاحتفـــال بعض رجال الثورة وفى السرادق الذى أقيم برشيد رفع الستار عن النصب التذكارى .

زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد :

فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٩ ذكرى الاحتفال بانتصار رشيد على الحملة الانجليزية عام ١٨٠٧ زار الرئيس جمال عبد الناصر مدينة رشيـــد وأهدى المدينة درع تذكارى ، ووزع الجوائز المالية على الفائزين من كتاب مصر بتكملة القصة التى كتبها الرئيس جمال عبد الناصر عـــن رشيد وهى «فى سبيل الحرية» ثم افتتح متحف رشيد القومى وأصبح يوم انتصار أهل رشيد على الانجليز سنة ١٨٠٧ من الاعياد القومية .

ومتحف رشيد هذا بدار عرب كلى احدى التحف الاثرية مـــن المعمار الاسلامى يصور حياة الاسرة الرشيدية وكذلك قتال الاهـــالى ضد الغزاة ونساء وفتيات رشيد تصب الماء والزيت المغلى من نوافـــذ

البيوت على رؤوس الجنود الانجليز ــ وآخر يضرب جنديا بطلقة وأنواع الاسلحة والخناجر والبلط التى كانت مستخدمة فى القتال . كذلك الاعلام التى كانت تتصدر هذه المركة التاريخية ومكتوب عليها (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما توجد نماذج لاحذى الطوابى التى كانت تحارب الانجليز والخرائط التاريخية وصور فوتوغرافية رائعة لبعض المواقع والمنازل الاثرية .

ونموذج (حجر رشيد) وصورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيدة البواب . وأيضا (الدرع التذكارى) الذى أهداه الرئيس جمال عبد الناصر لمدينة رشيد ويحوى المتحف بعض الكتب التى تتحدث عن معركة رشيد . كما يوجد كتاب انجلترا ومصر وفيه نص خطاب مرسل من الجنرال ستيوارت قائد الحملة الثانية على رشيد الى القائد فريزر يعترف فيه بشدة المقاومة ويشير الى فداحة الخسائر التى منيت بها الحملة الانجليزية .

وفى هذه المناسبة ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا جاء به :

يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة فى تاريخ بلدكم رشيد . هذا البلد الذى حتم على أن ينتصر فانتصر والذى لم ترهبه القوات المسلحة لاكبر الامبراطوريات فى ذلك الوقت ، والذى أراد لنفسه الحياة فحقق لنفسه الحياة .

ان احتفالنا اليوم له معنى كبير ، هذا الاحتفال ان دل على شيء فانما يدل على أننا وجدنا أنفسنا ، وعرفنا طريقنا لأن معركة رشيد التى انتصر فيها شعب رشيد على الانجليز فى سنة ١٨٠٧ حدثت منذ ١٥٠ سنة .

وكانت هذه المعركة باقية على مر السنين ، وعلى مر الايـام ، ولكننا كما نهمل تاريخنا ، نهمل الصفحات المجيدة من تاريخنا ، نهمل الصفحات الرائعة التى تمثل بطولة شعبنا ، ونتركها للاهمال ليتراكـم عليها الغبار .

وكنا بهذا ننس حقيقتنا ، وننسى نفسية شعبنا ،اليوم حين نحتفل بذكرى هذا الانتصار فاننا نعتز أيضا بأننا استطعنا أن نحرر أنفسنا ثم أستطعنا أن نعرف أنفسنا ثم استطعنا أن نرفع رايـة النصر فى ذكرى نصرنا فى المعارك السابقة من تاريخنا) .

ثم قال (اليوم أيها الاخوة المواطنون حينما تحررنا من السيطرة المعتدية من الخارج ومن السيطرة المستغلة من الداخل ، فاننا نعيـد أكتشاف أنفسنا ، ونعيد اكتشاف تاريخنا ثم نحتفل بأمجادنا ونحتفل بانتصاراتنا) .

واستطرد الرئيس الى النزاع الذى كان قائما بين المماليك ومحمد على مما أدى الى تدخل الانجليز فى شئون مصر التى صممت عـلى الاستقلال فأقبلوا فى قوة قليلة العدد ظنا منهم أن الخلاف القائم فى الداخل لايكلفهم الجهد الكبير فى الاستيلاء على مصر ، ولم يكن برشيد يؤمئذ من السلاح بقدر ما بأيدى جنود الانجليز ، ومع ذلك قام أهلها بدون استعانة بالحكام دفاعا عن حقهم فى الحرية والاستقلال (وقام شعب رشيد وانتصر شعب رشيد وانهزمت الامبراطورية) .

زيارة الرئيس محمد حسنى مبارك لمدينة رشيد :

وبمناسبة العيد القومى لرشيد فى سبتمبر عام ١٩٨٥ قام الرئيس حسنى مبارك بزيارة المدينة حيث قال (فى ذكرى نصر خـالد حققه

شعب مصر فى رشيد دحر العدوان وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى فى عام ١٨٠٧م وشهد كل من أرخوا لمعركة رشيد أن الهزيمة المنكسرة التى لحقت بالغزاه جعلتهم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغـزو والاحتلال فى عام ١٨٨٢م) — وقام السيد الرئيس بزياره الحديقة المتحفية والمتحف القومى كما شاهد أعمال الترميم للاثار الاسلامية ، ثم افتتح الرئيس بعض المشروعات هى :

١ — وضع حجر الاساس لمشروع حماية الشاطىء .

٢ — أعطى اشارة بدء ترميمات قلعة قايتباى .

٣ — افتتاح فروع جديدة للانتاج فى مصنع الاغذية المحفوظة .

٤ — افتتح مشروع الاسر المنتجة بقاعة المعارض بمجلس المدينة

٥ — قام بغرس الشجرة الاولى فى شارع كورنيش النيل فى مشروع تشجير مدينة رشيد .

وتوالت زيارة الوزراء وكبار المسئولين لمدينة رشيد لوضع خطـة تنمية المدينة بالاستفادة من موقعها الجغرافى الفريد وتربتها الزراعية وسواعد أبنائها الساعية لتنمية ثرواتها .

من خطاب الرئس محمد حسنى مبـــارك

يوم ١٩٨٥/٩/١٨

بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصار رشيد على الانجليز

عـــام ١٨٠٧

عندما يحتفل الشعب اليوم بالعيد القومى لمحافظة البحيرة فهـــو يجدد ذكرى نضال اسطورى استطاع بالايمان وبأقل العدة والعتـــاد أن يقهر عدوانا استعماريا باغيا جاء يغزو هذه الارض الطاهرة رشيد بأكبر الاساطيل وأحدث أسلحة العصر منذ قرابة ١٨٠ عاما •

لقد أصبح أسم رشيد فى عام ١٨٠٧م علما ومنارا فى كل المؤلفات التاريخية والعسكرية • وتردد على كل لسان دليلا على أن الشعوب الصغيرة يمكن أن تقهر قوة السلاح بقوة الايمان وصلابة الانتماء الى أرضها •

وجاءت ثورة ٢٣ يوليو وقررت الاحتفال سنويا بهذا العيد القومى بعد أن كاد كفاح الشعب المصرى فى تلك الايام أن يضيع فى زوايـــا النسيان •

فى ذكرى نصر خالد حققه شعب مصر فى رشيد دحر العـــدوان وحمى الارض من الاحتلال الاجنبى فى عام ١٨٠٧ وشهد كل من أرخوا لمعركة رشيد أن الهزيمة المنكرة التى لحقت بالغزاة جعلتهـــم يفكرون ٧٥ عاما قبل أن يقوموا بالغزو والاحتلال فى عام ١٨٨٢م •

(٢)
التطـــور الادارى لرشـــيد

تقع رشيد على الضفة الغربية لفرع رشيد عند مصب النيـل فى البحر المتوسط على مسافة ٦٥ كم تقريبا من شمال شرق الاسكندرية . وتقع أسفل خط العرض ٣٥ ٨ ٢٨° وعلى خط طول ٣٤ ٣١° (١) .

أولا ــ التطور الادارى (٢) :

يحدثنا التاريخ أن رشيد كانت احدى المحافظات وسنستعرض تطور الحدود الادارية خلال فترات التاريخ ، فلـقد أدى الموقـع الجغرافى فى شمال غرب الدلتا الى تعدد ظاهرات السطح (فـرع رشيد والبحر المتوسط وبحيرة ادكو ..) والتى أثر تعلى ثبات بعض حدودها أحيانا مثل فرع رشيد أو تعرض الحدود البرية الجنوبيـة للتغير بصفة مستمرة مع ازدهار العمران وازدياد عدد السكان . وأدى الموقع الجغرافى لمدينة رشيد «بولبتين» عند مصب النهـر المسمـى باسمها منذ القدم الى زيادة أهميتها التجارية حيث بلغت ذروتها فى العهد العثمانى ، وعندما قلت أهميتها بعد تحول طريق التجارة عنهـا ألغيت محافظة رشيد وصارت مركزا منذ عام ١٨٩٦م . وقام تمدينة ادكو لوقوعها على الطريق التجارى بين مدينتى رشيد والاسكندرية . ونشأت على الجسور الطبيعية لفرع رشيد حيث الحماية والتربة الخصبة وتوفر ميـاه الرى وسهولة الصرف قامت مراكز العمران منذ القـرن

---

(١) جوالو ، (٩) من كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية ، ص ٢٢٤ .

(٢) محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد محافظـة البحيرة ــ دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية ــ كلية الاداب ١٩٨٤ رسالـة ماجستير ص ١

العاشر الميلادى ونتج عن قلة خصوبة أراضى البرارى شمال المنطقة فى عهد الحملة الفرنسية هجرة سكانها نحو الجنوب وبالتالى خلوهـا من العمران فاتسعت حدود اقليم رشيد شرقا وجنوبا • وساعدت جهود استصلاح الاراضى البور وخاصة سبخات بحيرة ادكو على اقامة مراكز العمران وظهورها كنواح ادارية منذ عام ١٩٣٦ • وأثر تعرض البلاد للاحتلال وتغير رجال الحكم فى تعديل الحدود باستمرار تبعا لمخططاتهم وأدى التغيير فى حدود المركز القرارات الادارية بضم بعض نواحـى المراكز المجاورة أو فصل بعض نواحى المركز ، وكذلك تبعية النواحى التى يشملها المركز من الناحية المالية والعقارية حسب نمـو العمران وازدهار النشاط الاقتصادى •

وقد كانت المنطقة التى يشغلها المركز تقع فى العهـد الفرعونى ضمن المقاطعة السابعة ، وتسمى فى المصرية (رع أمنتى) أو (نفر أمنتى) ومعناها المقاطعة الاولى غربا • وسماها اليونان (ميتليت Metlite وتقع فى النهاية الغربية للدلتا (١) ، مابين الاسكندرية على ساحـل البحر المتوسط الى الفرع البولبتينى وتنتهى الى الحدود الشماليـة للمقاطعة الثالثة (بحدث) جنوبا وتشغل شمال محافظة البحيرة الحالية(٢)

وقد استمر العمل بنفس التقسيم الادارى الفرعونى فى العهـد البطلمى والرومانى مع تغيير اسم الوحدة الاداريـة الى Nomus

---

: المرجع السابق المصدر :

١ — سليم حسن اقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى القاهرة ١٩٤٤ ص ٧٥

٢ — محمد محمود زيتون الادارة المحلية فى مصر الاسكندرية ١٩٦٢ ص ٥٨ •

أى مقاطعة والتى سميت «كور Chore » فى العهد القبطى (١) .

وعندما فتح العرب مصر عام ٦٤١م آل اليهم نفس التقسيم عمن سبقهم فى حكم مصر . فكما جاء فى خريطة جورج القبرصى أن المنطقة كن يشغلها فى الجزء الشمالى ولايه بولبتين وعاصمتها بولبتين «مدينة رشيد الحالية» ، ويقع بقية أجزاء المركز فى ولاية سكيدية جنوبا (٢) . وكان المركز يقع فى الفترة العربية الاولى ضمن قسم الريف ويشغلـه فى الشمال كورة رشيد التى تمتد لتضم جزءا من شرق فـرع بولبتين (فرع رشيد) وعاصمتها رشيد وكذلك كورة أخنو فى الشمال . ·الشرقى شمال بحيرة ادكو وعاصمتها أخنو «مدينة ادكو الحالية» ، ويتبع الجزء الجنوبى كورة مليدس (٣) .

وظل التقسيم السابق معمولا به فى القـرن الثـالث الهجرى (التاسع الميلادى) ، مع تغيير القسم الكبير الذى يضم المنطقة من الريف الى الحوف الغربى (٤) . وقد حدث تغير فى حدود المنطقة فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى (النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى) فى أواخر سنى حكم المستنصر بالله الفاطمى فاتسع اقليـم رشيد ليضم كورة أخنو غربا مع تناقص الاراضى التابعة له الـى الشرق من فرع رشيد ، ويقع القسم الجنوبى من المركز فى اقليـم

---

١ — محمد محمود زيتون إقليم البحيرة الإسكندرية ١٩٦٢ ص٨١—٨٢
= المرجع السابق ص ٢ المصدر

٢ — عمر طوسون ، اطلس أسفل الارض خريطة الوجـه البحرى عند استيلاء العرب عليها

٣ — المرجع السابق خريطة الوجه البحرى فى المده العربية الاولى رقم٢

٤ — المرجع السابق خريطة الوجه البحرى القرن الثالث الهجرى رقم٣

فوة والمزاحميتان • وقد ظهر ضمن مراكز العمران قريتا ادكو ومحلة الامير (١) •

وقد حدث تغير فى عهد السلطان الاشرف شعبان (١٣٧٥م) فى تبعية المنطقة الشمالية التى تشمل ثغر رشيد ، حيث ضمت الى اقليم نستراوه بشمال الدلتا ، وصارت المنطقة الواقعة شمال بحيرة أدكو تتبع ثغر الاسكندرية ، وظهرت فى تلك الفترة من مراكز العمران قرى الجدية والحماد وديبى وادفينا ولم يطرأ التغيير الا فى عهد السلطان محمد بن قلاوون عام ١٣١٠م ، والذى قام بفك زمام القطر المصرى باسم الروك الناصرى فتغيرت كلمة كورة الى أعمال وذلك حتى زوال دولة بنى قلاوون عام ١٣٨٢ (٢) •

وعندما صارت مصر ولاية عثمانية فى العهد العثمانى تابعة للباب العالى قسم زمامها الى أقاليم كبرى يطلق عليها سناجق ويبلغ عددها أربعة وعشرون ، وكان سنجق البحيرة أحدها أما رشيد فكانت محافظة لها ديوان للجمارك مثل بقية الموانى المصرية (٣) •

وقد تناقص عدد الاقاليم فى عهد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ م الى ثمانية بعد أن كانت أحد عشر اقليما فى عهد السلطان

---

١ — المرجع السابق خريطة الوجه البحرى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى رقم ٦

= محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة ماجستير المصدر :

٢ — اطلس اسفل الارض خريطة الوجه البحرى فى عهد السلطان اشرف شعبان ١٣٧٥م رقم ٧

٣ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ص ٢٥

الاشرف شعبان نتيجة تناقص عدد السكان وخلو المنطقة المجـاورة للساحل من العمران بسبب ضعف خصوبة التربة فارتحل السكان نحو الجنوب (١) وترتب على ذلك الغاء اقليم نستراوه الممتد شمال الدلتـا وضم الى اقليم رشيد ، وكذلك اقليم فوه جنوبا • وأصبحت رشيـد عاصمة اقليم رشيد الذى يمتد ليشمل المنطقة وأجزاء جنوبية (كانت تتبع اقليم فوه والمزاحميتان سابقا) وتتبع الان مراكز المحمودية وأبو حمص وكفر الدوار فضلا عن الجزء الغربى من اقليم نستراوه ويشغله حاليا محافظة كفر الشيخ •

وفى عام ١٨١٣ قسم محمد على البلاد الى ست مديريات وكـل مديرية الى مراكز وكل مركز الى اخطاط له حاكم خاص (٢) • وكانـت مديرية البحيرة تضم خمسة عشر خطا منها خط بلاد الارز الممتد طوليـا غرب فرع رشيد ، ويشمل الان نواحى برج رشيد والجدية والشماسة وديبى وادفينا «بمركز رشيد» ونواحى فزارة ومنية السعيد وديروط والمعطف (بمركز المحمودية) أى ضم المنصف الشرقى من مركز رشيد بالاضافة الى القسم الشرقى من مركز المحمودية • وكان الجزء الغربى من مركز رشيد يتبع خط بركة غطـاس (٣) وظلت مدينـة رشيـد حاضرة لمحافظة من محافظات مصر وتتبع مديرية البحيرة •

وقد صدر أمر عال فى ٢١ ديسمبر عام ١٨٩٥م • بالغاء محافظـة

---

١ — عمر طوسون المرجع السابق خريطة الوجه البحرى فى عهـد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ رقم ٨

٢ — محمد رمزى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدمـاء المصريين حتى ١٩٤٥ الجزء الثانى القاهرة ١٩٥٨ ص٢٠

٣ — عمر طوسون ، المرجع السابق، خريطة الوجه البحرى من تاريخ محمد على (١٢٣٨ ، ١٨١٣م) رقم (٩)

رشيد وجعل هذه المدينة مقرا لمركز ثامن من مراكز مديريـة البحيرة اعتبارا من أول يناير عام ١٨٩٦م ، وبذلك صارت مدينة رشيد قاعدة مركز بعد أن كانت حاضرة محافظة (١) ويدخل فى دائرة اختصاصه البلاد التابعـة لمركز العطف الذى تقرر الغاؤه بالقرار المذكور (٢) .

وأصبح مركز رشيد منذ ذلك التاريخ يضم اثنتين وعشرين ناحية منهـا احـدى عشرة ناحيـة تتبـع مـركز المحموديـة وهـى نواحى ديبـيا الكنايس ، وديروط ، سرنباى ، سنباده فزارة العطف منية السعيد ، أمليط ، الرحمانية ، نكلا المحمودية (٣) وبعـد عـام ١٩٣٦ من أهم الاعوام التى حدث فيها تغيير فى الحدود الادارية لمركز رشيد ، اذ فصلـت النواحـى السابقـة الذكـر وضمـت الـى مركز المحمودية عند انشائه عام ١٩٣٦ عدا ناحية سيدى عقبة التـى كانت ضمن عزبة خالد مرعى (٤) .

وفى أوائل القرن العشرين نشأت تسع نواح نتيجـة استصلاح برية مصنا وبطائح بحيرة ادكو فقد كانت توجد منطقة واسعة من أراضى البرارى غير الصالحة للزراعة تعرف ببرية مصنا تقـع بين مصرف الشماسة وبحيرة ادكو . وقد مسحت فى عام ١٨٧٨م الاراضى الصالحة للزراعة بتلك المنطقة وتكون منها ناحية مالية باسم عزبة خالد مرعـى .

---

(١) محمد رمزى ، المرجع السابق ، ص ٢٢ ومابعدها

(٢) عمر طوسون ، المرجع السابق ، خريطة الوقت الحاضر (١٣٥٣هـ — ١٩٣٤م) رقم (١٠)

(٣) محمد عبد السلام ، دليل الجيران فى معرفة اسماء الحارات والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ١٩٠٣ ، ص ص ١٤٤ — ١٤٥

(٤) وزارة المالية ، الدليل الجغرافى لاسماء المدن والنواحى المصرية ، لقاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٢٣٧ .

ثم مسحت فى فك زمام مديرية البحيرة عام ١٨٩٩م جميع أراضى برية مصنا من معمور وبور غير صالح للزراعـة وتلك الاراضى صـارت ملكا للخاصة الملكية باسم تفتيش ادفينا ، التى قامت باصلاحه وتقسيمه الى مناطق زراعية ونواح ادارية ، وأزالت ما كان بأراضيه من مبانى القرى القديمة وأنشأت بدلا منها قرى جديدة مخططة أطلق عليهـا أسماء الملك فؤاد والملكة نازلى وأنجالها والخديوى اسماعيل (١) وقـد نغيرت تلك الاسماء بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

كما حدثت بعض التغيرات لحدود النواحى داخل المركز ، حيث تكونت نواحى الكوم .. والجديدة والتفتيش من الوجهة الادارية عام ١٩٢٣م بالأراضى المستصلحة بتفتيش الخاصـة .. الملكية بادفينـا وتلتها بقية النواحى عام ١٩٣٦م وهى العامريـة الشرقية والغربيـة ومنشية علوان وسيدى عمر والساحل والملقة . ثم فصلت تلك النواحى عن الزمامات التى كانت تابعة لها بالقرار المالى لعام ١٩٣٧ ، وصارت قائمة بذاتها من الوجهتين الادارية والمالية . وفيما يلى جدول يوضـح توزيع نواحى تفتيش الخاصة الملكية التى فصلت عن الزمامات التابعة لها عام ١٩٣٧ (٢) .

= محمد محمد عبد القادر رمضان مركز رشيد كلية الاداب ١٩٨٤ رسالة ماجستير ص ٤ المصدر :

١ — محمد رمزى المرجع السابق ص ٣٠٢

٢ — راجع : ١ نفس المرجع صفحات مختلفة

ب — الدليل الجغرافى لاسماء المدن والنواحى المصرية المرجع السابق ص ٢٣٦.

جـ — وزارة الداخلية جدول اسماء مديريات القطر المصرى ومراكزها وبلادها القاهرة ١٩٢٩ ص ٢٣٧ .

اسم الناحية القديم	الاسم الحديث	الزمام التى فصلت منه
النازلية	التفتيش	عزبة خالد مرعى ومحله الامير والشماسه ودبيى وادفينا
الفوزية	الجديدة	عزبة خالد مرعى وادكو
الفاروقية	الكوم	عزبة خالد مرعى
الاسماعيلية	العامرية الشرقية	عزبة خالد مرعى وأدفينا
الفائقة	العامرية الغربية	عزبة خالد مرعى ومنية السعيد وفزارة
الفائزة	منشية علوان	عزبة خالد مرعى ومنية السعيد وفزارة
الفتحية	سيدى عمر	عزبة خالد مرعى والحماد والشماسمة
الفؤادية	الساحل	عزبة خالد مرعى
الفوقية	الملقة	محلة الامير ودبيى

ولاتمثل المناطق التى استصلحت من بحيرة ادكو والكثبان الرملية منذ منتصف القرن العشرين بمعرفة بعض شركات الاستصلاح نواحى مالية أو عقارية وانما هى تابعة لزمامات النواحى الواقعة بها وأهمها ادكو الشرقية والغربية وطوريل وحلق الجمـل وتتبع ناحيـة ادكو والمعسكر وتتبع ناحية الساحل والبوصيلى وموقع الجدية رقـم أربعة وخمسة وتتبع ناحية الجدية • وقد تكونت ناحية منشية ديبونو عـام ١٩٢٧ وتقع فى زمام ناحيـة ادكو وتتبعهـا من الناحيتين الماليـة والعقارية •

أما عن تغير الحدود الذى أصاب نواحى العمران القديم ، فأهمها انشاء ناحية برج •• رشيد عام ١٩٠٣م ، وتقع فى زمام ناحية رشيد وتتبعها من الناحيتين المالية والعقارية ، وقد اعتبرت منذ عام ١٩٦٠م ناحية مالية لها زمام خاص وفصلت من ناحية رشيد وتكونت ناحيـة المعدية من الوجهه الادارية عام ١٩٤٤م وتم فصلها عن ناحية ادكو • وقد حدث تغيير فى حدود المركز عام ١٩٤٧ ، حينما ضمت ناحيـة سيدى عقبة الى مركز المحمودية (١) ، وقد تم تقسيم مركز رشيد الى مركزى رشيد وادكو ويضم مركز ادكو نواحى أدكو والمعدية ومنشية ديبونو وتوابعها الريفية حاضرته مدينة ادكـو (٢) ، ويستقل مركـز رشيد ببقية النواحى • وعلى ذلك صار مركز رشيد يضم رشيد وادفينا والجدية والجديدة والحماد والساحل والشماسمة والعامرية الشرقيـة والعامرية الغربية والكوم والملقة وبرج رشيد وديبى وسيدى عمـر ومحله الامير ومنشية علوان •

= محمد محمد عبد القادر رمضان المرجع السابق ص ٥ المصدر :

(١) وزارة الداخلية ، جدول اسماء محافظات ومدن ومراكز وقرى واقسام ج٠م٠ع. القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٥٧

(٢) ا ـ وزارة الحكم المحلى ، محافظة البحيرة ، ملفات ادارة التخطيط والمتابعة ، بيانات غير منشورة .

ب ـ محافظة البحيرة ، الوحدة المحلية بادكو ، ملفات العلاقـات العامة ، بيانات غير منشورة .

الفصل الثانى

النشـــــاط الاقتصـــــادى

- تطور النشاط الاقتصادى .
- ما طرأ على الموقع من تغييرات ، وتأثير ذلك على الوظيفة التجارية والحربية لرشيد .
- المناخ وأثره على النشاط الاقتصادى .
- نشاط السكان الاقتصادى .
- العلاقة الاقتصادية بين رشيد واقليمها المجاور .
- رشيد سوق لتجارة الجملة .
- رشيد سوق لتجارة التجزئة .
- السوق الاسبوعى (سوق الجمعة) .
- اقليم المدينة التجارى .
- مدينة رشيد توفر احتياجات سكان الريف .
- دور المدينة فى تسويق محاصيل الريف .
- علاقة رشيد بعزب الوقف .

النشـــاط الاقتصـــادى *

ترجع أهمية رشيد لوقوعها على مقربة من المصب المسمى باسمها حيث لاتبعد عن البحر المتوسط بأكثر من ١٢ كم • وقد أتاح لها هـذا الموقع الهام أن تكون من خارج الدلتا الرئيسية ، اذ كان فرع رشيد من طرق النقل الهامة خاصة فى العصور الوسطى ، فكانت تمر فيـه السفن فيما بين العاصمة الى رشيد ثم بحرا الى الاسكندرية أو خارج البلاد أو برا من رشيد الى الاسكندرية بحذاء خط الساحل بعد عبور بوغاز بحيرة إدكو • لذا فان ما يصيب رشيد من ازدهار واضمحلال ينعكس أثره على بقية مراكز العمران القريبة منها والمجاورة لها •

ولقد لعبت العوامل الجغرافية دورا كبيرا فيما حدث لمدينة رشيد من انتعاش أو ركود خلال عصور التاريخ المختلفة • فقـد اكتسبت رشيد بحكم موقعها الجغرافى صلات بحرية هامة سواء مـع بقية الموانى المصرية الشمالية أو مع باقى موانى البحر المتوسط ، وكـان لرشيد دورها التجارى بفضل هذا الموقع البحرى وعلاقاته البحرية • وصارت بحكم أنها من مداخل البـلاد الرئيسية ، ثغرا من الثغـور المصرية فأدت بذلك دورها الحربى •

وقد تباينت أهمية الوظيفة التجارية والحربية لرشيد من عصر الى آخر **لما طرأ على الموقع من تغيرات طبيعية وبشرية أهمها :**

(١) عيوب مصب رشيد الملاحية : فتحيط به الشطوط الرملية التى تمتد داخل البحر مسافة ٣و٢ كم ، وتمتد على جانبى المصـب

★ محمد محمد عبد القادر رمضان المرجع السابق ص ٥

الى مسافة نحو ٧ر٣كم . والتى تشكلت بفعل الامواج . وتتغير حالــة هذه الشطوط تبعا لتغير حالة النهر باختلاف الفصول وقوة الرياح . ويظهر بعضها فوق مستوى سطح البحر ، أما معظمها فيختفى تحـت مياهه مما يزيد صعوبة الملاحة وخطورتها . ويبلغ اتساع مصب رشيد مايقرب من ٨٠٠ مترا وتكاد تملؤه الرواسب الا من مجرى ضيق يمتد داخل البحر فى اتجاه عام نحو الشمال الى الغربى متخللا تلك الشطوط لمسافة كيلو مترين تقريبا . ويتراوح عمق المياه فى هذا المجرى بـين ٨ر١ — ٤ر٢ مترا ، ويزداد هذا العمق تدريجيا كلما قربنا من مصـب النهر وتقدمنا داخله . ويزيد ذلك من صعوبة الملاحة وخطورتها ، فلا تعبره السفن الا بارشاد المختصين . وقد أشار الى هذا كثير مـن الكتاب العرب والاجانب ، وكانوا يطلقون عليه الارمسية وأن السفن تخافه عند طلوعها فيه من البحر .

(٢) فقر الظهير الزراعى لرشيد : شكل مظهرا من مظاهر الضعف فى الموضع لمركز استقرار يعتمد على ظهيره الزراعى الذى ينحصر فيما يحيط بضفتى النهر فى منطقة المصب . ويعبر عن ذلك ابن حوقـل حين يصف قرى الدلتا على فرع رشيد حتى فزارة «ومنها الى رشيد ضياع لا مقابر فيها» أى قليلة الشأن والاهمية .

(٣) هبوب الرمال المستمر على المدينة : ممـا أدى الى انتشار الكثبان الرملية غربى المدينة وجنوبها حتى غطت الرمـال كثيرا مـن الاراضى الزراعية والمساكن نتيجة زحف الرمال على العمران .

(٤) كثرة السياحات المحيطة برشيد : واقترابها من مجرى النهر من الشرق والغرب ، مما لايساعد على قيام ظهير زراعى يذكر ، حيث توجد ملاحة رشيد شرقا وبحيرة ادكو غربـا ولا يوجد بها سـوى الاسماك .

ولم تكن العوامل الطبيعية هي وحدها المسئولة عن ضعف دور رشيد عن باقى الموانى المصرية الساحلية فى مصر ، اذ أن العوامل البشرية أثرها فى ازدهار تلك الموانى فى الوقت الذى قل فيه شأن دور رشيد وأهمها :

(٥) **التوجيه الجغرافى** : فقد ساد مصر بعد الفتح الاسلامى توجيه جغرافى نحو آسيا والشرق العربى بعد أن كانت مصر البيزنطية بعاصمتها الساحلية الاسكندرية ذات توجيه جغرافى بحرى نحو جنوب أوروبا .

(٦) **دور الاسكندرية الطاغى على رشيد** : يعد من أهم عوامل تضاؤل دور رشيد التجارى ، وخاصة بعد حفر ترعة المحمودية ، فعمل على تحويل طريق التجارة اليها ، وكسدت تجارة رشيد .

(٧) **اختلاف اهتمام الحكام بالثغور** : من وقت لاخر لاعتبارات سياسية وعسكرية .

ـ تأثير المناخ على النشاط الاقتصادى (١) :

يؤثر المناخ فى النشاط الاقتصادى عامة والزراعى خاصة ، نتيجة عدة ضوابط مناخية أهمها موقع مركز رشيد شمال شرق غربى الدلتا واحاطته بالمسطحات المائية تقريبا ، مما أثر فى تمتعه بمميزات المناخ

---

(١) المرجع السابق محمد عبد القادر رمضان ، ص ٤٠

راجع : فتحى عبد العزيز ابو راضى ، الجغرافيا المناخية للدلتا ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب — جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٢ ص ص ٢٩١ × ٢٩٢

البحرى ، التى يتمثل أثرها تدريجيا بالاتجاه نحو الجنوب تبعا للابتعاد عن المؤثرات البحرية • وتؤثر الانخفاضات الجوية فى مناخ المنطقة مثل بقية جهات مصر الشمالية • ويرجع اليها كل الاضطرابات الجوية وخاصة الانخفاضات الخماسينية التى تتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف وتحملها بالاتربة مما يلحق الضرر بالانتاج الزراعى ويتبع الانخفاضات الشتوية حدوث الرياح العاصفة أو الانـواء وسقـوط المطر على الجهات الساحلية كما قد تحدث عواصف الرعد مع قـدوم موجات شديدة من البرد • وأدت سهولة السطح النسبية وقلة ارتفاعه الى عدم اختلاف العناصر المناخية تقريبا بين جهات المركز ولكن يؤثر نطاق الكثبان الرملية فى بعض الاختلافات المحلية فى عناصر المناخ • وقد ساعدت بحيرة ادكو وسياحاتهـا وكذلك فـرع رشيد والتـرع والمصارف التى تنتشر فى أنحاء المركز فضلا عن المحاصيل والاشجار المنزرعة ، على تنظيم درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بحيث تعمل عـلى دفء الشتاء وتلطيف الصيف • وكان لوقوع بحيرة ادكو فى الجـزء الغربى من المركز أثره فى تخفيف حدة الانخفاضات الجوية على الجزء الشرقى ، وتقلل أيضا من أثر الرياح الجنوبية الغربية والغربية الآتية من الصحراء • وقد أثر امتداد خط ساحل خليج أبو قير من الجنـوب الغربى الى الشمال الشرقى فى تعامد الرياح الشمالية الغربية السائدة مما أثر على زيادة كمية الامطار فى فصل الشتاء •

ونتج عن الضوابط المناخية السابقة تمتع المنطقة بمنـاخ يمكن تصنيفه ضمن المناخ شبه الجاف Bshs ولايدخل ضمن مناخ البحر المتوسط النوع الداخلى Css رغم تشابهها فى كثير من الخصائص ، لكن يختلف مناخ المنطقة نسبيا تبعا لانعكاس الموقع الجغرافى عـلى عناصر المناخ كما يتضح من عرض أهمهـا ذات التأثير فى النشـاط الاقتصادى •

جدول يوضح معدل حرارة التربة بمحطة ادفينا (١) (درجة مئوية)

المحطة	العمق (سم)	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونيو	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
ادفينـا	٦٠	١٦ر٠	١٦ر٢	١٨ر٤	١٢ر٠	٢٥ر١	٢٧ر٧	٢٩ر٥	٢٩ر٦	٢٨ر٩	٢٣ر٧	٢٣ر٣	١٨ر٨
	١١٠	١٩ر٣	١٨ر٤	١٩ر٣	٢١ر٢	٢٣ر٧	٢٥ر٩	٢٧ر٧	٢٨ر٧	٢٩ر٠	٢٧ر٥	٢٥ر٤	٢٢ر٤

(١) معدل درجة حرارة التربة بمحطة ادفينا بين عـامى ١٩٤٦ ــ ١٩٦٠ .

أولا — درجة الحرارة :

تؤثر درجة الحرارة على الانشطة الاقتصادية فى المركز من جهه، وتتحكم فى جميع العناصر المناخية الاخرى من جهة أخرى • وتتغير درجة الحرارة خلال فصول السنة ، فهى تتسم بالبرودة فى فصل الشتاء ، ويرجع ذلك الى الرياح الباردة التى تهب فى مؤخرة الانخفاضات الشتوية • ويتميز فصل الصيف بثبات حرارته المرتفعة ، وقد ترتفع درجة الحرارة أكثر خلال فصل الربيع عندما تهب رياح الخماسين (ملحق رقم (١) الخاص بدرجات الحرارة القياسية) •

ونتيجة لوقوع المركز تحت المؤثرات البحرية تماما والتى يقدر امتدادها بنحو ٣٥ كم (*) بينما لايتعدى أقصى امتداد أراضى المركز من الشمال نحو الجنوب حوالى ٢٧كم ، ويؤثر البحر فى درجة الحرارة كما يتبين من مقارنة درجة حرارة البحر المتوسط فى المنطقة المواجهة للمركز مع درجة حرارة اليابس بمحطة رشيد التى تبعد نحو ١٢ كم من خط الساحل •

يتضح من الجدول الآتى التشابه الى حد كبير بين درجة حرارة

★ نظرا لان متوسط مايسقط من المطر على المركز فى السنة يبلغ نحو ١٨٤ر٧ وهى كمية تقل عن المقدار المثالى لمناخ البحر المتوسط وهو اكثر من ٦٥٠ ملم ، بالاضافة الى إرتفاع درجة الحرارة الى نحو ٢٠°م عن درجة حرارة اقليم البحر المتوسط التى يجب الا تزيد عن ١٨ م فى اى شهر من شهور السنة .

= المرجع السابق ص ٤١ المصدر :

(١) الهيئة العامة للارصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ ، بيانات محطة رشيد فى خلال الفترة بين ١٩٣١ — ١٩٧٥ ، ومحطة ادفينا ١٩٤٦ — ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

البحر والهواء فى رشيد ، حيث يتراوح انحراف متوسط حرارة البحر عن الهواء بين — ٠ر٧° م فى شهر مارس الى + ٥° م فى يوليو ، كما يبلغ المعدل السنوى — ٢°م • لذا يمكن القول أن انحراف متوسط حرارة الهواء عن معدلها لاى شهر انما يرتبط بانحراف متوسط حرارة البحر المتوسط عن المعدل الشهرى (١) ويتبين أن الرياح السائدة طوال العام هى الرياح الشمالية وتمثل ٤٦٫٣٪ من اجمالى اتجاهات الرياح• وتزداد نسبتها فى فصل الصيف الى ٦٢٫٠٪ ، لذا تكتسب الرياح حرارة البحر فتتقارب حرارة الهواء مع حرارة البحر وخلاصة القول أن حرارة البحر تعد العامل المؤثر فى حرارة الهواء بالمركز (ملحق رقم (٢) الخاص باتجاهات الرياح) • .

فالمتوسط السنوى لدرجة الحرارة اليومية يصل فى المركز الى حوالى ٢٠° م • ويظهر المتوسط اليومى لدرجة الحرارة أن شهر يناير هو أقل شهور السنة حرارة ، ثم ترتفع الحرارة تدريجيا من ابريل حتى تبلغ أقصاها فى أغسطس ، وتنخفض بعد ذلك من سبتمبر • وتتراوح متوسطات النهايات الصغرى والعظمى بين ٦ر٩ — ٨ر٣١°م ويبلغ أعلى متوسط للنهاية العظمى فى شهر أغسطس ، فيصل فى ادفينا الى ٩ر٣١° م ورشيد ٤ر٣٠° م ، ويعزى هذا التباين الى ارتفاع حرارة مياه البحر المتوسط ببطء عن اليابس المجاور أثناء فصل الصيف • لذا تتأثر الجهات الساحلية بارتفاع درجة الحرارة تبعا لاتجاهات الرياح الشمالية السائدة فى هذا الفصل والتى تعمل على استمرار ارتفاع الحرارة خلال شهر سبتمبر بداية فصل الخريف • ويبلغ المتوسط السنوى للنهاية العظمى فى المركز نحو ٢٥° م • ويساهم فى ارتفاع

---

(١) محمد محمود الصياد : مناخ غرب الدلتا — مجلة كلية الاداب — جامعة القاهرة — المجلد الخامس عشر — الجزء الثانى ١٩٥٣ ص٥٩

جدول يوضح العلاقة بين حرارة البحر والهواء فى رشيد

يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل السنوى
١٤ر٧	١٥ر١	١٦ر٠	١٨ر٧	٢٢ر١	٢٤ر٧	٢٦ر٨	٢٧ر٦	٢٥ر٩	٢٤ر٠	٢٠ر٦	١٦ر٧	٢١ر١
١٥ر٢	١٥ر٢	١٦ر٧	١٩ر٠	٢٢ر٠	٢٤ر٥	٢٦ر٣	٢٧ر٢	٢٦ر٣	٢٤ر٥	٢١ر٢	١٧ر٢	٢١ر٣
— ٠ر٥	— ٠ر١	— ر٧	— ر٣	+ ر١	+ ر٢	+ ر٥	+ ر٤	— ر٤	— ر٥	+ ر٤	— ر٥	— ر٢

ملحق رقم (١) درجات الحرارة القياسية التى سجلتها محطات رشيد وادفينا

الشهر	أقصى درجة حرارة وتاريخها		أدنى درجة حرارة وتاريخها	
	رشيد	ادفينا	رشيد	ادفينا
يناير	٢٨ر٤	٢٨ر٠	٥ر٦	١ر٠
	٣٦/٢٨	٤١/٢٧	٥٣/١٤	٥٣/١٤
فبراير	٣١ر٦	٣٠ر٦	٨ر	٥ر
	٧٣/١٧	٤٧/٢٦	٥٠/٦	٣٨/١٢
مارس	٣٥ر٣	٣٥ر٩	٦٩/٢	٣ر٥
	٦٩/٢٦	٤٠/٣٠	٤٨/١٦	٣٩/٩
أبريل	٤٢ر٤	٤٠ر٩	٧ر٥	٥ر٢
	٧٠/١٢	٣٥/٢٦	٤٩/ ٦	٣٥/٤
		٥٠/٢٠		٣٨/٢
مايو	٤٠ر٥	٤٦ر٤	٩ر٩	٨ر٠
	٦٤/٢٩	٤١/١٠	٥٢/٢	٣٩/٢
يونية	٤٤ر٣	٤١ر٦	١٥ر٥	١١ر٨
	٦٧/٢١	٣٦/١١	٥٤/٤،٢	٣٣/٤
يولية	٣٨ر٠	٤٠ر٠	١٨ر٠	١٤ر٧
	٦٨/٢٢	٤٠/ ١	٥٠/١	٣٣/٥
			٤٠/١	
أغسطس	٤٠ر٧	٣٨ر٣	١٩ر١	١٥ر٦
	٦٨/١٤	٥٢/٢٤	٤٩/٢٤	٣٣/٢٩
سبتمبر	٣٨ر٨	٤١ر٠	١ر٦٦	١٣ر٤
	٧٢/٢٩	٣٩/٢٩	٦٤/٣٦	٣٣/٣٠

أكتوبر	٣٦ر٥	٣٨ر٤	١٢ر٦	١٠ر٦
	٤٦/١٣	٤٣/٣	٧٢/٣١	٤٨/١٤
نوفمبر	٣٣ر٥	٣٣ر٨	٧ر٩	٦ر٣
	٣٦/٧	٤١/٦	٥٣/١٩	٤٨/٣٠
ديسمبر	٢٧ر٢	٢٩ر٥	٥ر٣	٢ر٥
	٥٢/٧،٦	٣٧/١٧	٧٠/١٦	٣٥/٢٣
	٦٣/٢١			٣٧/٢٨
الدرجة القياسية	٤٤ر٢	٤٦ر٤	٨ر٠	١ر٠
التاريخ	٦٧/٦/٢١	٤١/٥/١٠	٥٠/٢/٦	٥٣/١/١٤

درجة الحرارة نطاق الكثبان الرملية بالمركز لما تتميز به الرمال من سرعة التسخين بحرارة الشمس .

وتنقل الرياح خصائصها طول العام الى مراكز العمران المجاورة وخاصة مدينتي رشيد وادكو . ويصل المتوسط السنوى للنهاية الصغرى بالمركز الى حوالى ٤ر١٥°م ، كما يبلغ أدنى متوسط للنهاية الصغرى فى يناير نحو ٩ر٦°م فى ادفينا ، ٨ر١٠°م فى رشيد ، ومرد ذلك تعرضها لكثير من موجات البرد خلاله . ويلاحظ انخفاض وارتفاع درجة الحرارة بادفينا عن رشيد بسبب بعدها النسبى عن تأثير مياه البحر المتوسط التى تقلل من قسوة البرودة شتاءا وتلطف الحرارة صيفا .

٢ — درجة حرارة التربـــة :

يتوقف نمو النبات على صورتين من الحرارة ، الاولى حـرارة التربة التى تنمو بها الجذور والثانية حرارة الهواء الذى ينمو فيـه الجزء الخضرى ، وهذه الحرارة تتوقف على الظروف المناخية للمكان أساسا . ويتأثر نمو النبات كثيرا بحرارة التربة ، حيث يعتمد انبات البذور الى حد كبير على درجة حرارة التربة وقت الزراعة ، اذ مـن المعروف أن أنسب درجة حرارة لانبات معظم البذور تتراوح بين ٢٥ — ٣٠° م ، بينما تتوقف معظم البذور عن الانبات اذا قلت الحرارة عن ٥ — ١٠° أو اذا زادت على ٣٥ — ٤٥°م (١) • وكذلك تؤثر عـلى نمو ونشاط الجذور وقدرتها على معدل امتصاص المـاء والعنـاصر الغذائية (٢) • وينعكس ذلك على الاجزاء الهوائية للنبات • وكقاعدة عامة تقل درجة الحرارة اللازمة لنمو الجذور عن تلك اللازمة للمجموع الخضرى • وتعتبر درجة حرارة التربة أكثر أهمية من درجة حرارة الجو بالنسبة لمدى ملاءمة نبات ما للظروف الجوية السائدة •

وتسمح درجات حرارة التربة فى المركز بسرعة انبات البـذور واستقرار البادرات ، فهى لاتقل عن ١٦°م فى أكثر الشهـور برودة (يناير) ولاترتفع عن ٣١°م فى أكثر الشهـور حـرارة (أغسطس) • وتختلف المحاصيل المزروعة بالمركز فى احتياجاتها من حرارة التربـة • فتنمو الاذرة جيدا عند ٢٣,٨° م والحد الادنى لنموهـا ٩,٤° م • وتتراوح درجة الحرارة الملائمة لنمو جذور الفول بين ٢٣ — ٢٦°م •

= المرجع السابق ص ٤٣ لمصدر :

(١) على على الخشن ، محمود محمد حبيب ، قواعد زراعة المحاصيل ، الإسكندرية — ١٩٧٠ ، ص ٢٣٢ — ٢٣٣ •

(٢) السيد محمد صقر ، محاصيل الحقل — القاهرة ١٩٥٩ ص٥

ملحق رقم (٢) — متوسط سرعة الرياح بالكيلو متر فى الساعة والنسب المئوية لاتجاهات الرياح لمحطتى رشيد وادفينا (١) .

الاتجاه	المحطات	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوى
سرعة الرياح	رشيد	٧ر٣	١١ر٥	١١ر٣	٩ر٣	٦ر٨	١١ر٥	١١ر٧	٩ر٣	٦ر٨	٦ر٥	٦ر٧	٦ر٧	٨ر٧
	ادفينا	٤ر٨	٤ر٥	٥ر٩	٧ر١	٦ر٥	٦ر٥	٧ر١	٤ر٨	٣ر٧	٣ر٣	٣ر٣	٣ر٣	٥ر٢
شمالية	رشيد	٥ر٢	٧ر١	١٠ر٣	١١ر٧	١٣ر٥	١٣ر٣	٨ر٥	١٣ر٤	٢٤ر٥	١٧ر٣	١٣ر٤	٦ر٨	١٢ر١
	ادفينا	٢ر٧	٤ر٥	٧ر٧	١٢ر٩	١٦ر٧	١٥ر٩	١٢ر٥	١٢ر٩	١٥ر٧	١١ر٥	٨ر٠	٣ر٦	١٠ر٤
شمالية شرقية	رشيد	٤ر٢	٥ر٨	٧ر٥	٩ر١	١٠ر١	٣ر٨	١ر٤	١ر٨	٥ر٣	١٤ر٠	١١ر٨	٧ر٣	٦ر٩
	ادفينا	٣ر٨	٥ر٨	٨ر٧	١٤ر١	١٥ر٧	٦ر١	٢ر٠	٢ر٢	٤ر٦	١١ر٢	٩ر٢	٥ر٠	٧ر٤
شرقية	رشيد	٢ر٥	٣ر٤	٥ر٢	٤ر٦	٥ر٣	٢ر٢	٤ر	٥ر	١ر٧	١ر٥	٢ر٩	١ر٧	٢ر٧
	ادفينا	٣ر٠	٣ر٢	٦ر٤	٧ر٣	٦ر٣	٢ر٠	٤ر	٢ر	٧ر	٣ر٢	٢ر٩	٢ر٢	٣ر١
جنوبية شرقية	رشيد	٧ر٢	٧ر٤	٨ر٢	٧ر٧	٦ر٣	٢ر٦	٢ر	٦ر	٥ر	٥ر٠	٧ر٤	٦ر٦	٥ر٠
	ادفينا	٣ر٧	٣ر٨	٤ر٣	٣ر٩	٣ر٧	١ر٣	١ر	١ر	٣ر	١ر٨	١ر٨	٢ر٨	٢ر٣

تابع ملحق رقم (٢)

الاتجاه	المحطات	يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايو	يونية	يولية	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المتوسط السنوى
جنوبية	رشيد	١٨ر٠	١٧ر٣	١٣ر١	٩ر٣	٤ر٦	٣ر٧	٢ر	١ر٣	٣ر٢	٩ر٨	٧ر٨	١٦ر٨	٨ر٧
	ادفينا	٥ر٠	٤ر٣	٣ر٢	٢ر٨	٢ر٠	٩ر	١ر	٣ر	١ر٠	٢ر٢	٢ر٠	٣ر٨	٢ر٣
جنوبية غربية	رشيد	١٢ر٦	٨ر٨	٤ر٨	٣ر٩	١ر٧	١ر٣	١ر٨	٢ر٧	٢ر٢	٣ر٠	٤ر٨	٩ر٥	٤ر٧
	ادفينا	١٥ر٣	١٠ر٢	٥ر٢	١ر٣	١ر٦	٦ر	١ر١	١ر١	١ر٨	٢ر٩	٦ر٧	١٢ر٢٠	٥ر٣
غربية	رشيد	١٠ر٧	١٢ر٧	١١ر٢	١١ر١	١٢ر٨	٢٢ر١	٢٩ر٤	١٧ر٧	٩ر٧	٤ر١	٥ر٦	٩ر١	١٣ر٠
	ادفينا	١٤ر٧	١٣ر٩	١٣ر٥	١٠ر٠	٧ر٧	١١ر٣	١٦ر٢	١١ر٢	٥ر٧	٥ر٤	٧ر٨	١٠ر٩	١٠ر٦
شمالية غربية	رشيد	١٣ر٥	١٨ر٠	٢٢ر٦	٢٧ر١	٢٥ر٦	٤١ر٤	٤٧ر٨	٤٦ر٧	٣٤ر٣	٢٠ر٩	١٧ر٠	١٣ر٣	٢٧ر٣
	ادفينا	٩ر٧	١٢ر٨	١٩ر٤	٢٠ر٣	٢٣ر١	٤٠ر١	٤٩ر٤	٣٩ر٧	٢٦ر٩	١٣ر٨	١٢ر٢	٩ر٨	٢٣ر١
سكون	رشيد	٣٥ر٦	١٩ر٥	١٧ر١	١٥ر٥	٢٠ر١	١٠ر٦	١٠ر٣	١٥ر٣	١٨ر٦	٢٤ر٥	٢٩ر٣	٢٨ر٩	١٩ر٦
	ادفينا	٤١ر٦	٤١ر٥	٣٢ر٦	٢٥ر٦	٢٣ر١	٢١ر٨	١٨ر٢	٣٢ر١	٤٣ر٣	٤٧ر٩	٤٩ر٤	٤٩ر٧	٣٥ر٦

(١) معدل محطة رشيد بين عامى ١٩٣١ – ١٩٧٥ ، الهيئة العامة للارصاد الجوية ، المصدر السابق • ومعدل محطة ادفينا بين عامى ١٩٣٣ – ١٩٥٤ •

جدول يوضح متوسط درجة حرارة النهاية العظمى والصغرى والمتوسط اليومى لدرجات الحرارة موزعة على شهور السنة بمحطات رشيد وأدفينا (١) .

الشهر	النهاية العظمى		النهاية الصغرى		المتوسط اليومى	
	رشيد	ادفينا	رشيد	أدفينا	رشيد	ادفينا
يناير	١٨ر١	١٨ر٧	١٠ر٨	٦ر٩	١٣ر٠	١١ر٩
فبراير	١٨ر٧	١٩ر٣	١٠ر٨	٧ر٤	١٣ر٨	١٢ر٩
مارس	٢٠ر٤	٢٠ر٩	١٢ر٣	٩ر١	١٥ر٥	١٥ر١
أبريل	٢٣ر٠	٢٤ر٧	١٤ر٤	١١ر٦	١٨ر٠	١٨ر٤
مايو	٢٦ر٠	٢٨ر٢	١٧ر٤	١٥ر٤	٢٠ر٦	٢٢ر٣
يونية	٢٨ر٤	٣٠ر٢	٢٠ر٩	١٨ر٢	٢٤ر٢	٢٤ر٩
يولية	٢٩ر٦	٣١ر٣	٢٣ر٠	٢٠ر٥	٢٥ر٧	٢٦ر٥
أغسطس	٣٠ر٤	٣١ر٩	٢٣ر٤	٢٠ر٥	٢٦ر٣	٢٦ر٧
سبتمبر	٢٩ر٥	٣٠ر٤	٢٢ر٢	١٨ر٨	٢٤ر٥	٢٥ر٥
أكتوبر	٢٧ر٥	٢٨ر٥	١٩ر٨	١٩ر٤	٢٢ر٥	٢٢ر٦
نوفمبر	٢٣ر٨	٢٤ر٧	١٦ر٤	١٣ر٢	١٨ر٩	١٩ر١
ديسمبر	٢٠ر١	٢٠ر٥	١٢ر٥	٨ر٩	١٥ر٢	١٤ر٣
المتوسط السنوى	٢٤ر٦	٢٥ر٨	١٦ر٩	١٣ر٩	١٩ر٨	٢٠ر٠

(١) الهيئة العامة للارصاد الجوية ، سجلات المراقبة العامة للمناخ بيانات محطه رشيد فى خلال الفترة بين ١٩٣١ — ١٩٧٥ ، ومحطة أدفينا ١٩٤٦ — ١٩٦٠ ، بيانات غير منشورة

وينمو القمح مثاليا عند ٢٨° م ولا ينمو فى أقل من ٤ر٤° م • وتؤثر درجة الحرارة عكسيا على نمو جذور بادرا تالقطن لاعلى من ٥ر٣٤°م، ولا تتأثر بين درجتى ٢٤ — ٣٢°م ، بينما ينخفض النمو بدرجة محسوسة عند ١٨°م ، وقد يكون ذلك راجعا الى تأثير الحرارة المنخفضة نسبيا على انبا تالبذور • وتنمو البطاطس بسرعة عندما تصل درجة الحرارة الى ٨ر٢٣°م ، ويتأخر نموها عند درجة ٧ر١٧°م ، ولا تتكون الدرنات بارتفاع درجة الحرارة عن ٣٩°م وتتجه الى النمو الخضرى • وعموما تتراوح درجة حرارة التربة الملائمة لجذور معظم المحاصيل النامية فى المنطقة المعتدلة ما بين ١٨ — ٢٥° م •

أى أن درجة الحرارة تتحكم الى مدى بعيد فى نمو المحاصيل مما يجعلها العامل المؤثر فى نموها بعد الماء والهواء ـ وينمو أى محصول — فيما بين حدين أعلى وأدنى من الحرارة يقف بعدها النمو — كما أن هناك حرارة مثلى (مفضلة) يكون النمو فيها أسرع مايمكن •

٤ — النشاط الاقتصادى للسكان (١) :

النشاط الاقتصادى لسكان المركز يختلف اختلافا بينا من حيث الحرف أو النوع • وتعد حرفتى الزراعة والصيد الحرفتين الاساسيتين للسكان • ويكاد يشارك المركز معظم المراكز الريفية فى ارتفاع نسبة العاملين فى حرفة الزراعة حيث يبلغ معامل الارتباط بين عدد العاملين بالزراعة الى جملة العاملين بالنشاط الاقتصادى فى المركز نحو ٨ر• وهو يساوى معامل ارتباط المحافظة مما يعكس الارتباط القوى بين حجم السكان وعدد العاملين بالزراعة بهما • ثم يأتى العاملون بالصناعة

---

(١) المرجع السابق (محمد محمد عبد القادر رمضان) ص ١٠٣

حيث أن حصة رشيد من العمالة الصناعية تزيد عـن المعدل العـام للمحافظة ، وذلك لتركز صناعات ضرب الأرز والطوب والنسيج بالمركز ويليها العاملون بالخدمات • وترتفع نسبة العاملين بالتجارة فى المركز ، ويرجع ذلك الى ارتفاع نسبة العاملين بالزراعة والصيد والصناعـة بالمركز وما يتبع ذلك من حركة تجارية • ثم يأتى العاملـون بحرفتى النقل والمواصلات والتشييد والبناء فى المركز ، ومرد ذلك تعدد المشاريع الانتاجية فى المركز وخاصة عمليات استصلاح الاراضى واستزراعهـا وما يتبعها من خدمات النقل • وتعد حرفة التعدين أقل الحرف فى عدد العاملين ولا يسبق حرفة التعدين سوى العاملين بالكهرباء والمياه والتى تقل نسبتهم فى المركز •

وتعتبر الخدمات الحرفة الرئيسية التى تعمـل فيها الانـاث ، بالمركز على حين تمثل حرفة الزراعة الحرفة الرئيسية للاناث بالمحافظة وتزيد نسبة العاملات فى الخدمات بالمحافظة وتقل نسبتهن فى باقى أوجه النشاط الاقتصادى قلة واضحة •

وتأتى الزراعة والصيد فى مقدمة الحرف التى يعمل بها الذكور يليها العاملون بالصناعة • ثم تأتى التجارة والخدمات ويليها العاملون بحرفتى النقل والمواصلات والتشييد والبناء •

وتعد حرفتا الكهرباء والمياه والتعدين أقل الحرف من حيث نسبة العاملين الذكور بهما • ويلاحظ ارتفاع نسبة من ليس لهـم نشاط فى المركز وقلة دور النساء العاملات فى النشاط الاقتصادى •

٢ — العلاقات الاقتصادية القائمة بين مدينة رشيد واقليمها المجاور (١)

يقصد بها مجموعة العلاقات الناتجة عن الوظيفة الاقتصادية للمدينة فى اقليمها ، وتتمثل فى أن المدينة سوق لمنتجات الاقليم ومركز لتجارة الجملة والتجزئة وأيضا مركز استيعاب القوى العاملة من الريف المجاور (٢) • وتلعب الوظيفة التجارية الدور الاول فى العلاقات الاقتصادية القائمة بين مدينة رشيد واقليمها المجاور • وليس هذا بغريب على رشيد فمنذ العصر الاسلامى كانت المدينة ميناء تجاريا نشطا الا أن أهميته قلت بعد تحول طريق التجارة عنها وان لم تفقد المدينة وظيفتها التجارية تماما بل ظلت متعلقة بها • ومدينة رشيد ترجع الى العصور القديمة والوسطى فى أن نواتها الاولى مازالت تحتفظ بالوظيفة التجارية التى اكتسبتها منذ عصور نشأتها الاولى فى منطقة المدينة التجارى حول مسجدى المحلى والجندى حيث تتجمع حولهما الاحياء التجارية ومحال أصحاب الحرف والصناعات • ويتمثل أثر ذلك فى تخطيط النواة القديمة الذى ينعكس فى وجود الشارع التجارى الطويل المستقيم الذى يخترقها من الشمال الى الجنوب ، ولا زال يزخر بمختلف أنواع المتاجر والاسواق المتخصصة حول المسجد •

وتعد حرفة التجارة من الحرف الهامة لسكان مدينة رشيد ، وتقع المنطقة التجارية فى وسط المدينة ويمكن تحديدها بشارع الجيش شمالا وشارع سور سعيد جنوبا وشارعى العمدة والاماصيلى شرقا وغربا على التوالى • ويعتبر شارع السوق العمومى هو الشارع

---

(١) عمر الفاروق سيد رجب ، تغيرات نسبة المدنية العامة فى دلتا النيل (١٨٩٧ — ١٩٦٦) مجلة كلية الاداب ، جامعة عين شمس المجلد ٣٢، ١٩٧٩ ، ص ٦٥

(٢) — Smailes, A.E., The Geography of Towns, London, 1968, p.134.

التجارى الرئيسى فى المدينة والذى يخترق الحى التجارى من الشمال الى الجنوب بموازاة فرع رشيد • ويتركز بهـذه المنطقة محال بيـع الخضر والفاكهة والبقالة واللحوم بالاضافة الى محال الادوات المنزلية والاقمشة وأدوات المعمار والاجهزة الكهربائية ، حيث تتراص المحال على جانبيه فضلا عن وجود كثير من الباعة الجائلين الذين يجعلـون حركة المرور فيه صعبا أثناء النهار حين تشتد حركة الشراء وبالاخص يوم الجمعة حينما يتوافد على المدينة أعداد كبيرة من سكان مراكـز العمران الريفية المجاورة لصلاة الجمعة فى مساجـد المدينـة الكبرى الواقعة بشارع السوق ويتبعها غالبا حركة تجارية •

ويلاحظ التخصص داخل نطاق الحى التجارى حيث يتركز بيـع أصناف المأكولات فى شارع السوق العمومى • ويتفرع أسواق جانبية كسوق السمك البحرى وسوق تجارة الخضر والفاكهة فى شارع الميزان• ويتجه نحو الجنوب حيث يتقاطع بشارع بور سعيد ويقوم فى النصف الشرقى من الشارع الاخير سوق السمك لمنطقة قبلى المدينة • ثم يمتد جنوبا فى شارع يمين ويتفرع منه نحو الشرق أسواق متخصصة للحرف مثل الحدادين والخراطين فى شارع عابدين • وتقع المنطقة التجاريـة للمدينة شمال شارع السوق العمومى عند تقاطعة مع شارع الجيش وتمتد حتى نهايته شرقا الى جانب النصف الشمالى من شارع العمدة ، وتنقسم هذه المنطقة قسمات خاصة اذ تمثل أفضل جزء فى المنطقـة التجارية من حيث مظهرها الخارجى يتخصص فى بيع الاجهزة الكهربائية والادوات المكتبية و تجاور تلك المنطقة الحـى الادارى والمنطقـة السكنية الراقية فى المدينة • وتتركز محال الاقمشة والخردوات والملابس والاحذية فى شارع الاماصيلى غرب شارع السوق العمومى • ويرجع هذا التعدد فى الاسواق الى أن المدينة العربية لم تخطط على أساس

خطة هندسية بل تمت على مراحل متعددة (١) يظهر علاقة مدينة رشيد التجارية باقليمها المجاور فى ثلاثة أدوار :

٣ ــ المدينة كسوق لتجارة الجملة :

تشكل تجارة الجملة أهمية كبيرة للمدينة حيث تقوم بدور الوساطة والتوزيع للاقليم الريفى المحيط بها ، وقد تكون سلعها من انتاج المدينة أو مجلوبة من مناطق أخرى ، كما تقوم بتموين الريف وتسويق محاصيله • وتتخذ علاقات التوزيع وتجارة الجملة فى المركز شكلين أحدهما قطاع عام والآخر خاص ويتولى الاول توزيع الحصص التموينية على تجار التجزئة • وتشرف ادارة التجارة الداخلية للسلع غير الغذائية فى المدينة على توزيع السلع على تجار الجملة التابعين لها (على تجار الاقمشة ومواد البناء والمواد البترولية) (٢) • ترتبط جميع القرى التابعة اداريا بمدينة رشيد لصرف حصصها من السلع التموينية وغير التموينية • كما يختص بنك القرية فى المدينة بتوزيع مستلزمات الزراعة والانتاج الحيوانى على الجمعيات الزراعية بالقرى عن طريق الشون التابعة له فى مدينة رشيد • ويباشر دور الوسيط فى تسويق المحاصيل الزراعية تعاونيا وأهمها القطن والفول والسمسم والبطاطس وأحيانا القمح • وتتولى الجمعية الزراعية المشتركة فى المركز تسويق محصول الارز ، وتشرف ادارة الاصلاح الزراعى بادفينا على الجمعيات التابعة لها •

ويتضح دور القطاع الخاص فى التوزيع وتجارة الجملة فى تسويق

= المرجع السابق ص ٣٥٢ المصدر :

(١) دولت صادق ، المدن والاسكان فى الوطن العربى ، المؤتمر الجغرافى العربى الاول ، ١٩٦٢ ، ص ٨٥١

(٢) مديرية تموين البحيرة

المنتجات المختلفة عن طريق محال الجملة لتجارة الخضر والفاكهة وسوق الاسماك حيث تباع بالمزاد العلنى يوميا ، وتقوم منشآت الصناعـة فى المركز بتسويق منتجاتها بالجملة والتجزئة مباشرة عـن طريـق الوسطاء ، وقد تتخذ التجارة شكل الاسواق الاسبوعية لتسويق الطيور المنزلية وبعض المنتجات الحيوانية • وتعتبر مدينة رشيد مركزا تتجمع فيه محاصيل الاقليم الزراعية وخاصة الخضر والفاكهة وذلك فى منطقة تجارة الجملة الوكالات) بشارع الميزان المتخصصة فى تسويق المنتجات وأهمها البلح والجوافة والبطيخ والموالح والطماطم ، من تجارة الجملة فى محاصيل الحبوب كالذرة والقمح وغيرها فتختص بها بضع محال فى الجزء الجنوبى الشرقى من المدينة • وهناك محصول آخر يدخل فى تجارة الجملة وهو البصل الذى يأتى من مركز مطوبس وتقع منطقـة تسويقه فى موردة البصل * جنوب شرق المدينة • وتسويق الاسـماك المصيدة من فرع رشيد وبعض الاسماك البحرية والتى تأتى من المزارع السمكية فى سوق السمك جنوب المدينة • وتتمثل تجارة الجمـلة فى منتجات المدينة الصناعية فى الطوب وبعض المنتجات الصناعية مثـل عبوات الجريد والحبال والمنتجات الخشبية ، التى تسهم بنصيب لا بأس به فى تجارة الجملة بالمدينة وترتبط بمراكز العمران المجـاورة للحصول على تلك المنتجات •

أى أن مدينة رشيد تعد مركزا لتجارة الجملـة فى المحاصيـل الزراعية للاقليم الريفى المجاور وذلك بحكم موقعها الذى يتميز بالانتاج الزراعى بالاضافة الى منتجاتها الصناعية • وقد ساعد على نمو تجارة الجملة بها توفر طرق ووسائل النقل حيث ترتبط المدينة بالاقاليم المجاور بطرق النقل البرية والمائية ، وتلعب الطرق البرية المرصوفة دور هـام

---

* يدل على وظيفة المنطقة وتعنى ميناء البصل وظل الاسم وانطبس التجارة تشغلها •

فى نقل تجارة الجملة من المدينة واليهـا وخاصة طريـق رشيد / الاسكندرية ولتوفر سيارات النقل لدى الاهالى لنقل منتجات المدينـة والاقليم المجاور الى جميع الجهات وبالاخص الوجـه البحرى . (وتجارة الجملة واسعا على اقليم المدينة وتتنازعه المدن المجاورة فيما بينها بشدة وتقل قبضتها على أطرافه مع المسافة) .

٤ — المدينة كسوق لتجارة التجزئة (*)

يفد سكان مراكز العمران الريفى المجاورة الى مدينـة رشيـد لشراء مايطلبون من المنتجات المختلفة من محال التجزئة (التى تشكـل معظم المحال التجارية فى المدينة) ، وبالتالى ارتباطهم بها عن طريـق رحلة شبه يومية للحصول على احتياجاتهم الضرورية وتتسم تجـارة التجزئة بأنها محلية بالطبع ، الا أن مجال خدمتها يمتـد الى اقليـم المدينة المجاور يمده حدود تفرضها وسائـل الانتقال وقـوة الطلب ومنافسة المدن الاخرى (٢) مثـل ادكو وخارجـه مثل الاسكندريـة من الغرب والمحمودية فى الجنوب ومطوبس فى الشرق . لذا يمكـن أن تحدد تجارة التجزئة مكانة المدينة كمتجر للحضر حدودها التجارى على اقليمها .

وللجدول التالى (٢) يوضح عدد محال تجارة التجزئة بأنواعهـا المختلفة فى مدينة رشيد عام ١٩٨٠م .

(*) المرجع السابق ص ٣٥٥ محمد محمد عبد القادر رمضان ، المصدر :
(١) عبد الفتاح محمد وهيبه ، جغرافية العمران ، الاسكندرية ، ١٩٧٥، ص ٢٣٣

(٢) ا — الوحدة المحلية لمركز رشيد ، سجلات تراخيص المحال التجارية (بيانات غير منشورة) .
ب — الغرفة التجارية بمحافظة البحيرة ، سجلات رسوم الغرفـة لمركز رشيد ، (بيانات غير منشورة)

نوع تجـارة التجزئـة	عدد المحال	٪
١ — مواد غذائيـة		
أ — بقالـــة	٢٠٦	٣٢٫٣
ب — حاصلات نباتية ومنتجاتها	١٠٤	١٦٫٣
ج — حيوانات ومنتجاتها	٨٩	١٤٫٠
٢ — لوازم العمارات والاثاث	٨٢	١٢٫٩
٣ — منسوجات وخردوات	٦٥	١٠٫٢
٤ — معادن ومصنوعات حديدية وأجهزة كهربائية	٢٨	٤٫٤
٥ — مواد كيماويـة	١٥	٢٫٤
٦ — سلع أخرى (أدوات مكتبية ، أكياس جوت ، مياه غازية ، ثلج) .	٤٨	٧٫٥
جملـــة	٦٣٧	١٠٠٫٠

ويعتمد ريف المدينة المجاورة فى الحصول على احتياجاته وخاصة برج رشيد فى الشمال والجدية والبوصيلى فى الجنوب وعزب الوقف فى الشرق مما يحدث رواجا تجاريا بالمدينة ويليها المحال التجارية المتخصصة التى لا يوجد مثيلا لها غالبا فى اقليمها الريفى فى تجارة التجزئة بالمدينة القطاع العام بشمائى محال توفر العديد من السلع لسكان المدينة وتزود الريفيين بما يتناسب قدراتهم الشرائية ، نظرا لقلة المحال التجارية •• بمراكز العمران الريفى قلة ملحوظة ، ويظهر ذلك أنه على الرغم من الدور المحلى لتجارة التجزئة فى المدينة الا أنها توسع من نطاق خدمتها الى القرى المجاورة ، فنجد أن سكان الريف الاقرب الى المدينة فى قرى برج رشيد والجدية والحماد والبوصيلى والشماسمه لايجدون كل مستلزماتهم الشرائية فى القرية لذا يستكملون الاهم منها برحلة يومية من والى المدينة • وبالتالى يستفيد سكانها من الخدمات التجارية للمدينة التى يزيد نفوذها التجارى بالاقتراب منها ، فى حين يزداد عدد المحال التجارية بالبعد عنها تبعا لتدخل عامل المسافة والتكاليف والمجهود فى تكلفة السلعة مثل قرية محله الامير وديبى وادفينا • لذا فان تجارة التجزئة لاتنصرف الى الضروريات اليومية الدائمة كمحال تجارة المواد الغذائية وخاصة التى تختص بها كل القرى بجانب المدينة ، بل تقتصر على السلع الاكثر كمالية وقيمة للقرى البعيدة عنها ، فكلما كانت السلعة أغلى كلما كان مدى الحركة اليها أكبر (١) ، فيأتى سكان القرى الاكثر بعدا عن المدينة لشراء تلك السلع ، كما يلاحظ أن كثافة هذه السوق تقل كلما بعدنا عن المدينة حتى تقتصر على بعض سكان مراكز العمران القادرين ماديا •

---

(١) جمال حمدان ، جغرافية المدن ، ص ٣٥٨ القاهرة ١٩٧٢

٥ ـ السوق الاسبوعى (سوق الجمعة) (١) :

يقام فى مدينة رشيد سوقا أسبوعيا يـوم الجمعـة فى شارع السيسيه جنوب غرب الكتلة السكنية القديمة حيث يجد الاقليم الريفى فى مدينته مجالا لتصريف فائضه الحيوانى والذى يأتى مـن القرى المجاورة وعلى الخصوص برج رشيد والجدية وعزب الوقف ، وذلك لتفضيل كثير من الريفيين بيع منتجاتهم الحيوانية من الطيور بأنواعها ومنتجـات الاليـان الـى المستهلك مباشـرة الحصـول على سعر أعلى ويقلل من أهمية ونفوذ هـذا السوق نوعية المـواد المباعة التى يسهل الحصول عليها فى غير يوم السوق ، الا أنها تتسم بانخفاض أسعارها نسبيا فى تلك السوق • وغالبا ما ينفق أهل الريف قيمـة مبيعاتهـم بشـراء سـلع أخـرى مـن المدينـة • ويعقـد فى كل من قريتى البوصيلى والشماسمه سوق صغير لتجارة الماشيـة والحيوانات الاخرى ، ولكن نطاق نفوذهما محدود أيضا لوجود أسواق مماثلة حول المركز أكثر نفوذا على مراكز العمران من المجاورة لهـا وأهمها سوق مطوبس وسيدى عقبة (مركز المحمودية) والطرح (مركز كفر الدوار) •كما يتعامل بعض مربى الحيوان مباشرة مع التجـار الذين يأتون غالبا الى القرى لشراء الحيوان ـ وزاد من حركة السوق وجود مجمع أستهلاكى قطاع عام بشارع سوق الجمعه •

٦ ـ اقليم المدينـة التجارى (٢) :

لاتظهر المدينة من نفسها بل يقيمها الريف لانجاز أعمال لابـد وأن تؤدى فى أماكن مركزية ، لذا لايمكن فهم المدينة بصورة واضحـة الا اذا درست علاقتها بالمنطقة المحيطة بها ، اذ أن التفاعل وثيق بـين

(١) المرجع السابق ص ٢٥٦ محمد محمد عبد القادر رمضان .
(٢) المرجع السابق ص ٢٥٧

المدينة وريفها المجاور ويتكون من مجموعة من الافعال وردود الافعال المتبادلة تنتهي بخلق مركب اقليمي متميز (١) • فالمدينة اذن كالبـؤرة نشاطها الاقليمي مع ظهيرها فهي حاضرة الاقليم وقلبه النابض أما ريفها المحيط بها فهو الجسم الذي يغذى هذا القلب باحتياجاتـه • وبذلك تتجمع في رشيد غالبية محاصيل الاقليم حيث تقوم بتسويقه كما تدفع الى ريفها بانتاجها الصناعي ومايرد اليها من سلع من أقاليـم أخرى • وتعد أيضا مركز جذب لسكان الريف المحيط بها لما تقدمه من أجـور مرتفعة أولتوافر خدماتها أو لتحضرها وفي نفس الوقـت فانها مركز اشعاع حضاري لاقليمها • وتصبح طرق النقل المختلفة بين المدينـة واقليمها بمثابة الشرايين ، بل أن بعض الجغرافيين يجمعون على تعريف المدينة بانها مركز الخدمات (٢) • بالتفرقة بين نوعين من الخدمـات تقوم بها المدينة ، فهناك الخدمات المحلية وهي التي تؤديها لسكانهـا الذين يتوا على رقعتها المبنيـة ، والخدمات الاقليمية وتقـوم بهـا لاقليمها الريفي المجاور وهذا النوع الاخير يرتبط بعدة عوامل منها نوع الخدمات التي تؤديها المدينة ومدى أهميتها وسهولة طرق النقـل للوصول اليها ثم منافسة المدن الاخرى في الاقليم • لذا تقتصر بعض الخدمات على حدود المركز ويمتد نفوذ الاخرى الى المراكز المجاورة وكذلك العلاقة بين هذه المدن وبيئتها المجاورة هي الاخرى (٣) •

وتتخذ الخدمات التجارية التي تقوم بها المدينة علـى مستوى اقليمها المجاور دورين :

---

(١) جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص ٤٧٢

(٢) — Dickinson, R., City Region and Regionalism, London, 1947, p.22.

(٣) — Smailes, A.E., op. cit, p. 153

دور المدينة فى توفير محاصيل الريف (١) :

على الرغم من أن تجارة التجزئة محلية فانه يمكن تحديد مجال نفوذ المدينة بالنسبة لها فى القرى القريبة والمجاورة والتى تتصل بها اتصالا شبه يومى ، فيفد السكان من قرى برج رشيد والجديدة والبوصيلى وعزب الوقف للحصول على منتجاتها اليومية وهذه ظاهرة واضحة ، ويساعدهم على ذلك قصر المسافة التى لاتتعدى ١٠ كم فى أبعد الجهات وتوفر وسائل النقل وكثيرا مبا يأتى بعض سكان تلك القرى على الدواب • وبناء على ذلك يمكن تمييز منطقة يقل فيها استعداد السكان للانتقال الى مدينة رشيد للحصول على منتجاتها وهى تقع خارج دائرة نصف قطرها ١٠ كم حولها وتشمل بقية منطقة العمران ، وقد ساعد على ضيق نفوذ نطاق تجارة التجزئة وقوع المدينة فى شمال المركز • ومن ثم نشأت مراكز خدمية بمدينة ادكو وقريتى التفتيش وادفينا لخدمة مراكز العمران حول كل منها •

دور المدينة فى تسويق محاصيل الريف (٢) :

تحصل المدينة على كثير من الموارد التى تبرز وظائفها من ريفها المحيط بها (وظيفة الريف المحيط بها) ولا نستطيع أن نفكر فى مدينة دون أن نأخذ فى الاعتبار المنطقة المجاورة لها والتى تمدها بمقومات حياتها وتنشطها (٣) فى الريف المجاور بتلبية احتياجات المدينة من الخضر والفاكهة والمحاصيل الاخرى كسوق استهلاكية فى رحلة شبه

---

(١) المرجع السابق ص ٣٥٨ (محمد محمد عبد القادر)

(٢) المرجع السابق ٣٥٨

(١) محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد ابراهيم بدوى ، الدراسة الميدانية فى جغرافية العمران ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ١٢٢

يومية لموقع مدينة رشيد فى وسط زراعى على تخصص كثير من المناطق المجاورة فى تلك الزراعات لتموينها ، اذ يعد التركز السكانى والمسافة والنقل اعتبارات تحدد مواقعها • لذا يقبل مزارعوا المناطق المجاورة للمدينة على زراعتها لانهم يجدون مدينة رشيد سوقا رائجا يسوقون فيه انتاجهم بأسعار مجزية حيث يشتد الطلب عليها لازدحام المدينـة بالسكان وارتفاع مستوى معيشتهم • كما تسوق محال تجارة الجملة الخضر والفاكهة فى مواسمها الى كثير من مدن الوجه البحرى وأهمهـا دمنهور والمحلة الكبرى والمنصورة ودمياط وتصل أحيانا الى القاهـرة وصعيد مصر ، الا أن أوسع أسواقها الاسكندرية لانها أقرب المـدن الكبرى وتمثل سوقا استهلاكية ضخمة لمحاصيل الاقليم وترتبط بطريق برى مرصوف وسيارات نقل ميسرة • ونستطيع من العرض السابق تحديد مجال نفوذ المدينة التجارى ، فنجد أن أبعدها مدى تجـارة الجملة يليها سوق التجزئة ثم السوق الاسبوعى •

ويتباين اتجاه هذه الخدمات تباينا ملموسا فيما بينها ومـع ذلك هناك أسسا تشترك فيها كالنقل والبعد والتنافس بين المدن المتجاورة • ويمتد اقليم مدينة رشيد الى مراكز العمران الواقعـة فى برج رشيـد والجدية وعزب الوقف (مركز مطوبس) • وتمثل هذه النواحى المجاورة لرشيد مباشرة منطقة السيادة والنفوذ المطلق ، حيـث تتمتع بكـل الخدمات التى تقدمها المدينة لاقليمها (عدا الخدمات الادارية لعـزب الوقف) بناء على ذلك سهولة الاتصال بوسائل النقل المختلفة وغالبـا ما يكون هذا الاتصال يوميا ، كما لا تخضع لمنافسة مدن أخرى خضوعا يصرفها عن رشيد أو يقلل من اعتمادها عليها •

ويتسع النطاق الثانى من اقليم المدينـة فيضم قرى النطـاق النهرى وهى الحماد والشماسمة ومحلة الامير ودبى وادفينا بالإضافة الى قرى النطاق النهرى بحيرى وهى الساحل وسيدى عمر والتفتيش

والملقة والعامرية الشرقية والغربية والكوم الجديدة • ويضعف تأثير المدينة عليها ويقتصر على تجارة الجملة (الى جانب خدمات أخرى ادارية وتعليمية وصحية) ، يتم الاتصال بين هذا النطاق ورشيد على فترات معظمها أسبوعية نظرا لان نفوذ المدينة غالبا ما يكون طاغيا على الريف المجاور ويقل بالبعد عنه • وكانت هذه المنطقة العمرانية مؤهلة لظهور مراكز خدمية ريفية لذا نشأت الوظيفة الخدمية فى ادفينا لخدمة قرى النطاق النهرى والتفتيش لخدمة قرى النطاق النهر بحيرى نتيجة لاستقطابهما للحركة الاقليمية المحلية • كذلك تخضع المنطقة لمنافسة مناطق جذب أخرى حيث تقع مدينة مطوبس فى الشرق والمحمودية فى الجنوب فضلا عن مدينة دمنهور فى الجنوب الغربى ، ولاشك أن سكان هذا النطاق يتطلعون الى هذه المدن فى حصولهم على خدماتهم الرئيسية •

وينتظم النطاق الثالث ناحيتا ادكو والمعدية وتتفاوت خدمات المدينة عليه لوقوعه تحت جذب مدينة ادكو وقربة بالاسكندرية ذات النفوذ الطاغى فى الغرب ومن ثم أصبحت ادكو مركز ويقع جنوب المركز ناحيتى منشية عسلوان وديبونو ، ويرجع عدم ارتباطه بمدينة رشيد الى بعد المسافة وقربه من مدينة المحمودية ومن ثم لايستفيد بالخدمات لتطرف موقع المدينة فى شمال المركز بالاضافة الى عاملى النقل والتنافس المدنى لقوى الجذب على أطراف الاقليم ، كما أن حدود هذه الخدمات لايتفق مع بعضها البعض بل هناك تفاوتا كبيرا فى امتدادها واتجاهها (١)

فان نفوذ المدينة ليس متساويا فى اقليمها العام حيث تخدم القطاع الاكبر من العمران النهرى والنهر بحيرى •

---

(١) راجع وظائف مدينة رشيد

— El Fadly, M., op. cit, p.p. 536-622.

العلاقـــة مع عزب الوقف (مركز مطوبس) :

يرتبط سكان المراكز العمرانية التى تقع على الضفة الشرقيـــة للنهر * بمدينة المقابلة ارتباطا وثيقا للحصول على الخدمات الاساسية وخاصة التجارية ، ويرجع ذلك الى بعـد مدينة مطوبس (حـــاضرة المركز) عن تلك المراكز العمرانية بالاضافة الى ضيق الطريق الموصـــل اليها وعدم صلاحية بعض أجزائه لسير وسائل النقل القليلة المتوفرة عليه • لذا يفد سكانها الى مدينة رشيد فى رحلة شبه يومية عن طريق اللنشات النهرية (المعديات) القليلة التكلفة • وتقدر أعدادهم بنحـــو أربعة آلاف نسمة يوميا ، وتتضاعف فى أيام الجمع والمواسم • ومــع أنهم يحدثون رواجا فى المدينة نتيجة حركة البيع والشراء الا أنهـم يستهلكون بعضـــ الحصص التموينيـــة المخصصـــة لسكان مدينـــة رشيد اذ يستهلكون زهاء ٤٠٪ من كميتها (١) ، بالاضافة الى الخدمات الصحيـــة والتعليميـــة والوظائـــف الحكوميـــة والمنشآت الصناعيـــة وغيرها ، وقد استقر كثير منهم فى المدينة وخاصة من العاملين بالمصالح الحكومية • علما بأن بعض خدماتهم الادارية مثل القضاء كانت تتبـــع مدينة رشيد حتى وقت قريب • ويفضل اقامة كوبرى على فرع رشيد (جنوب مدينة رشيد حيث يضيق النهر) وذلك لربطهما بسهولة بـــل ربط شمال الدلتا بطريق عرض يمتد من الاسكندرية الى دمياط ، وبالتالى يساعد على استغلال الارض ونمو العمران فى هذه المنطقة مما يؤدى الى ازدهار مدينة رشيد والاقليم كله اقتصاديا وعمرانيا •

---

* تشمل تسع قرى وتوابعها وهى وقف قبلى ، وقف بحرى ، ابو خشبة السكارى ، الجزيرة الخضراء ، برج مغيزل ، برنبال ، الخليج المحضر .

(١) الوحدة المحلية لمركز رشيد ، ملفات ادارة بناء وتنمية القرية

— طيـــور النيـــل :

عندما تهب نسمات الخريف تهاجر أسراب الطيور الاوربية مـن غابات بوهيميا وما حولها الى دفء أفريقيا وتتوقف قليلا عند ساحـل البحر المتوسط فى أنتظار البدر وعندما يكتمل فى ليلة من ليالى سبتمبر تعبر الاسراب البحر لتصل مع الفجر الى ساحل مصر وعيونها تبحـث عن البقاع الخضراء — وقبل شروق الشمس فى الايام الاولى مـن سبتمبر ينتظر الصيادون السمان بشباكهم على ساحل رشيد — وينتظر البعض الآخر من هواه الصيد هذا الفيض من الطيـور ويسمونها فى رشيد طيور النيل لانها تأتى مع فيضـان النيـل • وأصبحت رشيد ذات شهرة فى توفر هذه الطيور بها مما ساعد على الرواج فى موســم توفر هذه الطيور •

الفصل الثالث

دراسة انثروبولوجيـــة لمجتمع رشيد

- مجتمع رشيد والمهن الرئيسية للسكان .
- الروابط القرابية .
- الايكولوجيا والتخطيط العمرانى .
- أهم ماتتميز به أحياء المدينة .
- البيئة وأثرها على الحياة الاقتصادية .
- التوزع القرابى والاقليمى .
- الاتصال الثقافى
- مقومات بناء المجتمع .
- التعليـــــــــم .

اطلالة انثروبولوجية على مجتمع رشيد

منذ العصر الفرعونى وعلى مر العصور كانت رشيد احدى حواضر وشعور مصر • حتى أصبحت حديث القرون والاجيال وكان لموقعها أثره فى الهامات الحكمة ويقظة المشاعر لاهلها وصفوة من العلماء والادباء والشعراء الذين تساموا بالعلم والعقل والحس والشعور • .

ومما أضاف لامجادها بطولات أبنائها الذين دمروا جحافل الانجليز عام ١٨٠٧ ولم تقتصر على اهتمامات المؤرخين بل تناولها الباحثين بالدراسة وتعددت البحوث والدراسات والرسائل العلمية ونذكر من الدراسات الانثروبولوجية التى استمرت لسنوات دراسة عن مجتمع رشيد ويذكر البحث (١) :

ان مدينة رشيد • تعد مدينة غير صناعية وهناك فروق هامة تميز هذا النمط عن الانماط المجتمعية التقليدية أو البدوية الاخرى ، وهناك اتفاق بصفة خاصة حول الفروق الهامة التى تميزه عن المجتمع الصناعى أو المدينة الصناعية فيما يتعلق بالتنظيم الايكولوجى مثلا فالمدن غير الصناعية تعتمد على الغذاء والمواد الخام التى تحصل عليها من الخارج ولهذا تكون فى الغالب مراكز للتسويق والصناعات اليدوية •

وبالنسبة لمدينة رشيد تعتبر الاسماك الغذاء الرئيسى كما أنها

---

(١) فاتن شريف ، رسالة ماجستير ، المقومات الطبقية للاختيار الزواجى غير منشورة ، عام ١٩٨٦ ، اشراف أ.د. محمد محجوب رئيس قسم الانثروبولوجيا ، جامعة الاسكندرية .
الموضوع من صفحات مختلفة من الرسالة من ص ٣ — ١٣٩ وماورد بالبحث بالهوامش .

مجتمع يجمع بين مهنتى الزراعة والصيد وتتوفر المــواد الغذائيــة الرئيسية بالمدينة وان كانت بعض السلــع المدعمــة ترد اليها مــن المحافظات الاخرى .

وتعد مدينة رشيد مركزا للهيئات الحكومية التى تخدم القــرى المجاورة للمدينة والتى تتبع مركز رشيد . كما أن تعداد السكان فى مدينة رشيد حوالى سبعين ألف نسمة ★ وهى تتمتع بكثير من السمات الحضرية .

ومن خلال معادلة النمو فان عدد سكان مدينة رشيد سنة ٢٠٠٠ سيواجه زيادة كبيرة طبقا لتطبيق المعادلة التالية :

ك٢ = ك١ هرن

حيث ك٢ = عدد السكان فى التعداد الثانى (١٩٧٦)

ك١ = عدد السكان فى التعداد الاول (١٩٦٠)

ر = معدل النمو السنوى

ن = الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين

هـ = القوى الاسية التى يرفع اليها معدل النمو والزمن ومقدارها ثابت وهو يساوى ٢٫٧١٨٢٨ (١) .

وفيما يلى جدول بتوزيع السكان حسب فئات الســن والنوع حسب تقدير عام ١٩٧٦ .

★ نفس المرجع السابق ، ص ٤ ، المصدر :
طبقا لاحصاء بمجلس مدينة رشيد (بيانات غير منشورة)

(١) فتحى ابو عيانه ، جغرافية السكــان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ٢٤٣ — ٢٤٦ .

توزيع السكان حسب فئات السن والنوع (١)

النوع	فئات السن: أقل من ٢٠	النسبة المئوية	أقل من ٤٠	النسبة المئوية	أقل من ٦٠	النسبة المئوية	أقل من ٨٠	النسبة المئوية	غير مبين	النسبة المئوية	الجملة	النسبة المئوية
ذ	٩٩٣٩	٥٠٪	٥٢٩١	٢٧٪	٣١٩٦	١٦٪	١٤٤٤	٧٪	٣	٠٪	١٩٨٧٣	١٠٠٪
أ	١١١٣٧	٥٨٪	٤٢٥٨	٢٢٪	٢٧٦٣	١٤٪	١٠٩٦	٦٪	٢	٠٪	١٩٢٥٦	١٠٠٪
الجملة	٢١٠٧٦	٥٤٪	٩٥٤٩	٣٤٪	٥٩٥٩	١٥٪	٢٥٤٠	٧٪	٥	٠٪	٣٩١٢٩	١٠٠٪

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ، محافظة البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ — ١٥١١١ — ١٩٧٨ ص ١٠٥ —

وفى مدينة رشيد أحياء يسكن بها جماعات الصيادين ولهم لهجتهم المتميزة وأسلوبهم فى الحياة وثقافتهم المستمدة من البيئة المحيطة بهم والمهنة التى يمارسونها والتى تجعلهم أكثر تدينا ومحافظة على التقاليد فى حين توجد أحياء يغلب عليها مهنة الحبالة ، تتم ممارستها فى الشوارع فالاب ومعه أبناؤه أو البعض منهم ويعاونه فتيان من الجيران فى شد الاحبال وفكها واعادة تصنيعها وصبغها أما داخل المنازل فتمارس السيدات تصنيع شباك الصيد سواء أكانت شباكا قطنية للصيد من أماكن قريبة أو شباكا حريرية للصيد من أعماق البحر ، وتضم منطقة قبلى الحبالين وصناع الشباك والصيادين ، أما منطقة الجنانين وأطراف المدينة حيث يغلب عليها الطابع الريفى فان لهم حياتهم المتميزة ويجاورهم صناع الاقفاص التى تعتمد على جريد النخيل ، وتقوم السيدات فى المنازل بصناعة الطواقى والسلال من الخوص كما يمكن أن تمارس صناعة الاقفاص داخل المنازل أو فى محلات صغيرة .

وفى مدينة رشيد يلاحظ أن الوظائف الادارية العليا يتولاها ، حملة مؤهلات عالية . ولهم منزلة اجتماعية بين أفراد المجتمع كما أنه بجانب مجلس المدينة يشارك المجلى المحلى فى المسئولية وأعضاء المجلس المحلى من كبار العائلات فى المجتمع الرشيدى ، كما نجد أن نفس السمة التى تتسم بها المدن غير الصناعية فان الاغلبية من أعضاء المجتمع هم الصناع والحرفيين كصناعة الاقفاص لتعبئة الخضر والفاكهة والاحبال المستخدمة فى مراكب الصيد وصناعة الشباك لصيد السمك والمقاطف التى تستخدم فى حمل الطوب وفى ورش الطوب ، الا أن العلاقات الاجتماعية واستمراريتها تعتمد على ارتباط العائلات وتعارفها كما أن أغلب العائلات تربطها علاقات النسب والقرابة .

ويقل مدى التنقل الاجتماعى Social Mobility فى مجتمع

المدينة غير الصناعية التى يأتى التهديد الوحيد للعلاقات التى تقـوم بين الصفوة والعامة فيها من خارجها ولايعرف هذا النمط الاجتماعـى تلك الفئة التى تكون الطبقة الوسطى فى المجتمعات الحضرية الصناعية وتوجد جماعات هامشية تكون وحدات تتكامل مع البناء الكلى للمدينة غير الصناعية وتمثل طبقة تأتى مرتبتها بعد مرتبة الحرفيين وأفراد الطوائف المهنية حيث نجد تلك الجماعات تتولى بعض الاعمال التى تعتبر غير مرغوبة كدفن الموتى أو الخدمة والنظافة الا أنه فى مجتمع رشيد نجد أن الحراك يتزايد فى مجتمع رشيد نتيجة التعليم والاقبال المتزايد عليه وفتـح مجالات عدة للعمل بالاضافة الى الاتصـالات المتبادلة بينها وبيـن المدن الكبرى كالاسكندرية ودمنهور والقاهرة لما تتمتع به المدينة مـن موقع سياحى ومركز توفر الاسماك الطـازجة والملحة والفاكهـة والخضر .

وبجانب هذا كله تتمتع المدينة غير الصناعية بكثير من الخصائص التى تميز المجتمعات التقليدية بوجه عام حيث نجد أن القرابة تلعـب دورا بالغ الاهمية فى تحديد مدى التعاون والتكامل الاقتصادى وأن للذكور فى الوحدة القرابية أهمية كبيرة مما يجعل نظام تعدد الزوجات نظاما اجتماعيا يحقق وظيفة هامة هى انجاب المزيد من الذكور كذلك يقوم التنظيم القرابى فى المدينة غير الصناعية بدور فى تقسيم العمـل الذى تحتل فيه المعايير الذاتية كالجنس والعمر أهمية بالغة ، فالمرأة التى تنتمى الى الطبقة العليا لا يتوقع منها أن تشارك فى حياة السوق ، كما أن ظهورها بدون الرجل يعنى انتمائها الى الطبقات الدنيـا فى المدينة غير الصناعية (١) .

---

(١) محمد عبده محجوب ، مقدمة فى الاتجاه السوسيوأنثربولوجى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٩٠

وفى مجتمع رشيد لازالت الروابط القرابية تلعب دورا رئيسيـا فى علاقاتهم الاجتماعية ولازال لكبير العائلة رأى فى المشكلات العائلية الكبيرة وأن كان دوره لم يعد بنفس القوة التى كان عليها فى الماضى ولكن أصبحت استشارته والاخذ برأيه فى بعض الاحيان أهميـة فى المحافظة على التقالية والعادات القديمـة ، وتفضيل الذكور ظاهـرة واضحة فى المجتمع كما أن عدم انجاب الذكور قد يدفع الزوج للزواج بأخرى وخاصة بين العائلات الزراعية . والمرأة فى المجتمع لا تشـارك فى بعض الانشطة الاقتصادية كصناعة السفن والصيد والتجارة ، كمـا أنها نادرا ما تظهر فى السوق حتى لشراء احتياجاتها فالرجل يقـوم بشراء احتياجات أسرته ولايسمح لها فى المجتمع أن تمارس التجارة وسط مجتمع الرجال ، فهذا الدور يقوم به فى حالة وفاة الزوج ، الاخ الاكبر لها أو لزوجها تبعـا لقوة الروابط العائلية أو لطبيعة العمـل ذاته ، والمرأة مسموح لها بالعمل فى الجهات الحكومية طالما حصلـت على قدر مناسب من التعليم لان مواعيد العمل محددة وسوف تعـود لممارسة واجباتها المنزلية .

والتعريف الاجرائى للطبقة الاجتماعية هى أنها فئة من السـكان يتماثلون فى المركز الاجتماعى الذى يتحدد تبعا لمقدار الثروة والوضع المهنى أو المستوى التعليمى أو أسلـوب الحياة ومستـوى المعيشة ويعتبرهم أفراد المجتمع فى مراكز عليا أو دنيا وهم فى نفس الوقـت يختلفون فى هذه الجوانب عن الفئات الاخـرى التى يتكون منهـا المجتمع . ويتفق هذا التعريف الى حد كبير مع الوضـع الطبقى فى مدينة رشيد حيث أن المجتمع ينظر الى العائلات التى تمتلك الاراضى الزراعية أو الحدائق أو سفن الصيد وأصحاب المشروعات التجاريـة الكبيرة على أنهم يحتلون المراكز العليا كما يحرص هؤلاء على الحصول على مراكز قيادية فى المجالس المحلية والشعبية فى المدينة . كما تشغل فئة أخرى نفس المركز الطبقى وهم المتخصصـين المهنيين وأصحاب

المراكز الحكومية رغم عدم ملكيتهم لنفس المقدار من الثروات الا أنهم يشغلون مركزهم بحكم الخدمات التى يقدمونها لافراد المجتمع ، وكذلك بالنسبة لاصحاب المراكز الاقل (الدنيا) ، فالمجتمع ينظر اليهم على أساس عدم وجود مصدر ثابت للدخل وقيامهم بأعمال موسمية كالصيد والزراعة مقابل أجر يومى وصناعة الاقفاص والحبال ، والذين يعملون بعربات الحنطور والباعة الجائلين بالاضافة الى المستوى المعيشى المنخفض ، لاسرهم •

وتناول البحث مفاهيم الطبقة من خلال الدراسة الميدانية لتحديد الطبقة الاجتماعية فى مجتمع رشيد ، حيث أن الوضع المهنى يقسم المجتمع الى طبقتين أساسيتين تضم الاولى الصيادين (حوالى ١٢ ألف صياد) * وهم ينقسمون الى عدة فئات متمايزة فهناك أصحاب المراكب الآلية وهم أعضاء فى الطبقة العليا كما يعدون قيمة التدرج المهنى لفئة الصيادين ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجداف وهم أعضاء فى الطبقة المتوسطة ثم نجد الصيادين الرزقية وهم فى أدنى السلم الطبقى ويرجع ذلك الى أنهم يعملون فى مواسم الصيد وخاصة فى شهور الصيف أما فى فصول الشتاء فانهم يعملون فى صناعة الاقفاص والاحبال وغيرها من الاعمال الحرفية الموسمية • أما الطبقة الثانية فهم الزراعيون وقد شهدت السنوات الاخيرة ارتفاع فى المستوى الاجتماعى والاقتصادى نظرا لارتفاع أسعار الخضر والفاكهة وهم ينقسمون الى ثلاث فئات أساسية : ملاك الاراضى الزراعية ومستأجرون وعمال زراعيون ويمثلون أدنى السلم الاجتماعى • ويجانب تلك المهنتين الرئيسيتين توجد أعمال حرفية ترتبط بالعوامل البيئية للمجتمع مثل الاقفاص والسجاد وصناعة السفن وهى مهن تضم داخلها ثلاث درجات أساسية أعلاها أصحاب العمل أو ملاك الورش ثم المشرفون على العمل

★ طبقا لبيانات غير منشورة فى جمعية الصيادين بمدينة رشيد

أو أصحاب الورش الصغيرة المعتمدون علـى أنفسهم وأخيرا أدنـى درجة العمال الحرفيون • بالاضافة الى أن قمـة التدرج الطبقى فى المجتمع يضم اليه أصحاب الوظائف الرئيسية الهامة والمهن التخصصية كالاطباء والضباط ورجال القضاء وغيرهم • ويليهم فى التدرج الطبقى الموظفين والذين يملكون مشروعات تجارية محدودة تساعدهم عـلى زيادة دخلهم وفى أسفل السلم الاجتمـاعـى الموظفـين الذين لهـم دخل محدود ومعهم سائقوا العربات الحنطـور والبائعون الجائلون والعمال فى ورش الاقفاص والاحبال • كمـا يوجد فى مدينة رشيـد مهن لايقبل عليها أهالى المدينة وهى أعمال النظافة •

أما فيما يتعلق بمصدر الدخل يشير البحث الى تعذر تحـديد مقدار الدخل فى مجتمع رشيد (١) الذى يتميز بالتحفظ الشديد تجـاه كل مايتعلق بشئونه المالية ولذا يكتفى بتحديد مصدر الدخل على أساس أنه يعكس التدرج الطبقى فى المجتمع مثال ذلك بين فئة الصيادين هناك ممن يمتلكون المراكب الآلية التى تتراوح قيمتها ما بين ستة عشر ألف جنيه وخمسة وعشرون ألف جنيه ، بينما أصحاب المراكب الشراعيـة وبالمجداف التى لايتجاوز قيمة الواحدة من مائتى الى ألف جنيه ثـم يأتى بعد ذلك الذين يعملون حسب الطلب وخاصة فى مواسم الصيد • وبين فئة المزارعين يوجد أصحاب الحدائق الذين يملكون من خمسـة وعشرين حتى خمسين فدانا يمثلون أعلى دخل بينما من خمسة أفدنة حتى خمسة وعشرين فدانا يمثلون الطبقة المتوسطة فى التدرج الطبقـى ثم هؤلاء الذين يملكون خمسة أفدنة والمستأجرون والعمال الزراعيون •

كما ينضم الى أعلى السلم الطبقى أصحاب مصانع الطوب بجانب كبار التجار فى وكالات الخضر والفاكهة والمشروعات التجارية الكبيرة•

---

(١) المرجع السابق ، فاتن شريف ، ص ٧١

أما أصحاب الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة فهم أعضاء فى الطبقة المتوسطة .

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل فانها تنقسم الى ثـلاث فئات الاولى شاغلى الوظائف العليا وأغلبهم لديهم عقارات وحدائق ومعهم أصحاب المهن التخصصية وهؤلاء لايقل دخلهم السنوى عـن ثلاثة آلاف جنيه سنويا والفئة الثانية منهم شاغلى وظائف بمرتبات شهرية محدودة ويؤدون أعمالا اضافية لزيادة دخلهم ومتوسط دخلهم لايقل عن ألف جنيه سنويا .

أما فى نهاية السلم الاجتماعى فيشمل الذين يحصلون على اعانات شهرية أو موسمية ، سواء ماتصرفه جمعية الصادين للبعض أو الاعانات التى تصرفها وزارة الشئون الاجتماعية .

والتعليم أحد العوامل المساعدة فى رفع مستوى الطبقة (١) وليس عاملا أساسيا ، فان أغلب المستويات الطبقية العليا يحرصون عـلى تعليم أبنائهم حتى التعليم العالى رغم عدم حاجتهم للوظيفة وربما من أجل ادارة الاعمال التجارية ، وحتى المستويات المتوسطة فانها تسعى لحصول أبنائهم على دراسات جامعية لرغبتهم فى الحصول على مركز اجتماعى ومادى أفضل لم يتيسر لهم تحقيقه .

وبالنسبة للمستويات الاقل من المتوسطة (الاخيرة) فبها أعـلى نسبة من التسرب التعليمى حيث أن أغلب أبنائها يشغلون حرفـة مثل الحبالة أما الفتيات ففى ورش الغزل والنسج .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

وتتناول الدارسة أسلوب الحياة فى هذه المستويات الاجتماعية (١) عن طريق الملاحظة بالمشاركة للمبحوثين فى مجتمع رشيد وأهم السمات المميزة لاسلوب الحياة فى هذه المستويات الاجتماعية أن المستويات العليا أهم ما يميزها ارتفاع المستوى الاجتماعى والاقتصادى لها والاتصال الدائم بالمدن الكبرى المجاورة خاصة القاهرة والاسكندرية نتيجة الحراك المكانى لاعضائها واعتزازهم بنسبهم ومركزهم الاجتماعى والمادى وحرصهم على الانتماء العائلى والتمسك بقيمهم وعاداتهم . أما الطبقة المتوسطة فان اعضائها يحاولون محاكاة أعضاء الطبقة العليا فى مستوى معيشتهم والملبس والمحادثة وهم حريصون على الروابط الاسرية فيما بينهم وأهم ما يميزهم آمالهم وطموحاتهم فى أن يصل الابناء الى مركز اجتماعى ومادى أفضل من الآباء .

أما أعضاء الطبقة الاخيرة فانهم أكثر ميلا للاستسلام للمقادير كما أنهم يفتقرون الى كثير من الخدمات العامة وتتميز حياتهم الاسرية بضعف الاستقرار الاجتماعى والمادى .

الايكولوجيا والتخطيط العمرانى :

لكل مجتمع أقليم خاص يرتبط به ويشغل رقعة محدودة من الارض وتحيط به ظروف جغرافية وبيئية معينة تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسائدة وتطبعها بطابع مميز وهو ما يسمى بالايكولوجيا Ecology فى أبسط معانيها وهى دراسة العلاقة بين الطبيعة والانسان (٢) .

(١) المرجع السابق ، ص ٧٣.

(٢) احمد ابو زيد ، **البناء الاجتماعى** (الجزء الثانى) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٧ ، ص ٩.

ولموقع رشيد أهمية فى تشكيل تلك المناشط حيث تقع مدينة رشيد كآخر المدن القائمة على النيل ، عند الطريق الشمالى الغربى لدلتا النيل وجنوب البحر المتوسط (١) • وقد نتج عن ذلك أن أصبحت شوارعها الرئيسية كلها شوارع طولية موازية لساحل النيل وتمتد تبعا لتكدس المساكن نحو الشمال •

ولاتعد مدينة رشيد ذات تنظيم سكنى معين ويرجع ذلك الى كثرة المنازل الاثرية القديمة والمنتشرة فى أنحاء المدينة مما يصعب معه أى تخطيط عمرانى منظم ويقسم شارع مسجد المحلى مدينة رشيد طوليا ، كما يقسمها شارع دهليز الملك عرضيا أحدهما قبلى رشيد والآخر بحرى •

وقد وصف على مبارك مظاهر العمران والنشاط الاقتصادى بها فى القرن الماضى حتى أصبحت تشتمل على (٢٣٠٠ ألفين وثلاثمائة) — مسكن وأشار الى قصورها المشرفة على النيل ومزارعها الخصبة ووجود خمسة وعشرين جامعا وعشر زوايا وأكثرها بمآذن عالية منها الجامع الكبير ويقصد به جامع زغلول الذى هو بمثابة الازهر الشريف وجامع المحلى وقال أن بها ستمائة محل تجارى وأكثر من ثلاثين فندقا وخمس حمامات وثلاث عشرة معصرة واثنتين وخمسين طاحونة تديرها الخيول وطاحونة تجارية واحدة وعشر مخابز وثلاث كنائس للاقباط والاروام واليهود ودير للافرنج وشوادر خشب تبلغ نحو ثمانية عشرة وعشرة مضارب للارز ومعامل الزجاج والرخام والورق وآلات الموسيقى وبها عدد كبير من الصيادين ، وميناؤها مزدحم بالمراكب على الدوام وتحفها الحدائق والبساتين وبها ملاحة رشيد المشهورة وفى

---

(١) محمد عبد القادر رمضان ، **وظائف مدينة رشيد** (دراسة جغرافية العمران) بحث غير منشور ، كلية الاداب — جامعة الاسكندرية ١٩٧٧

شمالها وعلى مسافة فرسخ قلعة حصينة ركبت المدافع على أبراجهـا ويقصد بها قلعة جوليان (١) .

وتتميز مدينة رشيد بأحيائها المسماه بأسماء المساجد والموجـودة بها مثال ذلك حى زغلول نسبة لمسجد زغلول وعزبة أبو الريش نسبة لمسجد أبو الريش وعزبة بابا حسن تبعا لمسجد بابا حسن وحى الادفينى تبعا لمسجد الادفينى .. الخ . وأهم الشوارع الرئيسية فى المدينة ، تبدأ شرقا بشارع كورنيش النيل ثم شارع الجمهورية ثم شارع على بك الجارم ثم شارع مسجد المحلى أو السوق العمومى ثم شـارع المحطة المتصل بشارع على بك السلانكلى ثم شارع الشيـخ قنديل المتصل بشارع معمل الشمع ثم شارع الجيش الذى ينحنى فى نهايـة مسجد الادفينى حتى يصل الى النيل قاطعا جميع الشوارع سابقـة الذكر .

١ — أهم الاحياء المتمايـزة * :

حى بحرى : ويتميز باتساع شوارعه نسبيا وتركز جميع المصالح الحكومية فيه مما يضفى عليه كثيرا من النشاط والاهتمام فضلا عـن مظاهر المدنية . كما تتركز المحال التجارية فى الحى التجارى بشـارع السوق العمومى بمدينة رشيد بالاضافـة الى النـادى الاجتماعى والمستشفى المركزى وحديقة عامة . كما يضم أغلب مساكن الطبقـة المتوسطة والعليا فى المجتمع .

حى قبلى : ويفصله عن حى بحرى شارع دهليز الملك الـذى

---

(١) . المرجع السابق ، ص ٩٠١ المصدر الامنص العربى ص ١٢١)

★ فاتن شبريف ، المرجع السابق ، ص ٩٠١ ، ٩٢

يقسم المدينة الى قسمين ويمتاز أهالى المنطقة بالالفة والترابط ودوام الصلة وقد يرجع ذلك الى أن حى قبلى هو أصل رشيد والتى امتدت منها العمران الى باقى أجزاء المدينة كما ساعد على ذلك ضيق الشوارع وتلاصق المنازل . وتتميز المساكن فى ذلك الحى بالقدم وينقصها التنظيم .

عزبة أبو الريش : تقع أمام مبنى محطة السكة الحديد وقد بنى فيها حديثا مساكن شعبية وفيها مسجد أبو الريش ويلاحظ ضيق الشوارع وقلة المرافق وأغلب سكانها من عمال مصانع الطوب وبعض العمال الزراعيين .

عزبة بابا حسن : يقع فى وسطها مسجد بابا حسن وأغلب سكانها يقومون بحرفة الحبالة والاقفاص ، وتفتقر الى الامكانيات والمرافق العامة وبها صنابير عمومية ويسكن الاهالى فى مساكن قديمة وصغيرة مبنيه بطرق بسيطة ويعمل أغلب سكانها فى صناعة الحبالة وغزل شباك الصيد .

عزبة الكسارة : وهى منطقة لم يدخلها التنظيم وشوارعها ضيقة جداً ومساكنها متلاصقة وقد أخذ بعض الاهالى أرض الكسارة وأقاموا مساكنهم وأعادوا بناء مسجد الحروى على صورة جميلة بالجهود الذاتية وتقع شبكة النور فى واجهة عزبة الكساره . كما أن أغلب سكانها من العمال والحرفيين والبائعين الجائلين .

منطقة رشيد الجديدة : وهى المنطقة التى تقع غرب مسجد العرابى فى الطريق الى الاسكندرية ، وبدأت رشيد الجديدة بعد الخمسينات حيث اشترى أحد الاجانب قطعة أرض رملية كبيرة ثم قام بتقسيمها الى مساحات تفصلها شوارع.قام برصفها ثم أعلن عن

بيع هذه القطع وقد زحف اليها العمران وقامت بهـا عمارات شاهقة وجميلة المظهر وبها مدرسة ثانوية صناعية ومعهد دينى وكذلك مدرسة زغلول الاعدادية .

٢ — أثر البيئة على الحياة الاقتصادية * :

موقع مدينة رشيد المتميز عند ملتقى النيل بالبحر المتوسط جعلها متنوعه الانشطة فلقد ساعدت احاطتها بالبحر المتوسط والنيل وبحيرة ادكو والمعدية على كثرة السمك وتوافر مواسم صيده ، كما أن خصوبة أرضها جعلتها متميزة بالحدائق والبساتين وأشجار النخيل ، كما قامت كثير من الصناعات البيئية على مايحيط بها من خيرات الطبيعة ، وفيمـا يلى جدول بتوزيع السكان حسب الانشطة الاقتصادية فى المدينة :

* فاتن شريف ، المرجع السابق ، ص ٩٢

توزيع السكان حسب أقسام النشاط الاقتصادى والنوع لمدينة رشيد
(الافراد ٦ سنوات فأكثر).(١)

النوع		أقسام النشاط الاقتصادى									ذوى النشاط	ليس لهم نشاط	السكان الجملة
		الزراعة وصيد البر والبحر	استغلال المناجم والمحاجر	الكهرباء والغاز والمياه	التشييد والبناء	التجارة والمطاعم والفنادق	النقل والمواصلات	التمويل والتأمينات والعقارات	خدمات المجتمع العامة	انشطة غير كاملة			
ذ	عدد	٢٣٩٠	٣١٥٣	٣٦	٤٣٦	٢١٧١	٨٧٢	٨٢	١٩٨٤	١٨٩	١١٣١٣	٥٦٥٢	١٦٩٦٥
	٪	١٤	١٧	٢ر	٣	١٣	٥	٥ر	١٢	١	٦٧	٣٣	١٠٠
ث	عدد	١٧	٩٠	—	٤	٣١	٩	١١	٣٠٦	٢١	٤٨٦	١٥٨٩٣	١٦٣٧٩
	٪	١ر	٥ر	—	—	٢ر	—	١ر	٢	١ر	٣	٩٧	١٠٠
ج	عدد	٢٤٠٧	٣٢٤٣	٣٦	٤٤٠	٢٢٠٢	٨٧٨	٩٣	٢٢٩٠	٢١٠	١١٧٩٩	٢١٥٤٥	٣٣٣٤٤
	٪	٥ر٧	٧ر٩	١ر	٣ر١	٦ر٦	٦ر٢	٣ر	٩ر٦	٦ر	٤ر٣٥	٦ر٦٤	١٠٠

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ، محافظة البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ — ١٥١١١ — ١٩٧٨ ص ٦٤٤ ، الجدول الثالث .

ويلاحظ من جدول التعداد الاحصائى عن الانشطة الاقتصاديـة أنه بالنسبة لمهن الزراعة وصيد البحر فأن نسبة العاملـين بها مـن الذكور حوالى ١٤٪ بينما نجد الاناث ١ر٪ ، بينمـا نسبة العمـل بالصناعات التحويلية واستغلال المناجم حوالى ١٧٪ ، ومن الصناعات التحويلية مثل الحياكة وصناعة الاقفاص والعجوة وغيرها من الصناعات التحويلية ، كما يعمل بالتشييد والبناء حوالى ٣٪ من السكان ، أمـا عن النسبة التى يعمل بها الذكور فى الاعمال التجارية والمطاعم والفنادق فهى تحتل المرتبة الثالثة بعد الصناعات التحويلية والصيد والزراعـة بنسبة ١٣٪ ويعمل بالنقل والمواصلات حوالى ٥٪ من السكان بينمـا خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية فانها تمثل ١٢٪ من جملة الذكور فى المدينة • ويمثل الذين لهم نشاط اقتصادى حوالى ٦٧٪ ، من جملة السكان بينما أن المرأة ليس لها نشاط اقتصادى يذكر حيث تمثل نسبة المرأة التى تمارس الانشطة الاقتصادية حوالى ٣٪ مـن نسبة جملة السكان وأكثر الاعمال التى تقوم بها هى خدمـات المجتمع العامـة والخدمات الاجتماعية ٢٫٪ بينما نسبة لاتذكر فى أعمال الصيد والزراعة والتجارة والتمويل والتأمينات الاجتماعية • *

ثالثا — التوزيع القرابى والاقليمى * :

هناك نوع من التناظر بين التوزيع القرابى والتوزع الاقليمى فى نسق البدنات الانقسامى وهم لايفصلون بين القسم الاقليمى والبدنات التى تتمركز حولها أو تستقطب الجماعات القرابية التى تسكن هـذا الاقليم ، فتجد فى النوبر يطلقون مصطلح ، Gaawar مثلا عـلى المنطقة القبلية وأعضاء القبيلة الذين يعيشون فيها ويمكن القول بصفة عامة أنه وأن كانت البدنة فى النوير لاتكون جماعة اقليمية بحيث الحدود

☆ المرجع السابق ، ص ١٠١ .

الاقليمية محدودة المنطقه التى يعيش فيها أعضاء البدنة جميعا فسان هناك نوعا من الميل الى هذا التمركز الاقليمى بين أعضاء الوحـدات السياسية المتميزة ، ويقوم البناء السياسى فى النوبـر على أسـاس التناظر بين التوزيع الاقليمى والقرابى ، أو بـين وحـدات العشيرة المسيطرة من ناحية والاقسام القبلية الاقليمية من الناحية الاخـرى فالقرية مثلا وهى الوحدة السياسية الاقليمية التى لاتنقسم فى النوير تسكنها احدى البدنات الصغرى التى تنقسم اليها العشيرة المسيطـرة بحيث تكون تلك البدنة نواة لتمركز الوحدات القرابية الاخرى التـى تسكن القرية وبالمثل تضم الوحدات القرابية الاخرى التى تسكن القرية وبالمثل تضم الوحدات القبليه الاقليمية الاكبر وحدات جينولوجية من نفس الدرجة على أساس من التناظر القائم بين الاقسام الاقليمية القبلية والاقسام القرابية التى تنقسم اليها العشيرة •

. . . . .

وفى مجتمع رشيد فانه من الملاحظ أن كل حى يضم عدة عائلات معروفة فالاب فى العائلة يحرص على أن يقيم أبناؤه بجواره حتـى بعد الزواج فيقوم باقامة مسكن الزوجية لهم فوق مسكنه أو بجواره مما يعطى للعائلة العزوة ويزيد من الترابط العائلى (١) بينها وخاصـة اذا كانت تتميز بالقيام بأعمال حرفية معينة مثل صناعـة الطوب أو صناعة الاحبال أو الاقفاص أو عائلات زراعية كما فى منطقة الجنايـن حيث تتمركز خمس عائلات زراعية كبيرة ، كما يتناظر فى مدينة رشيد التوزيع المهنى بالتوزيع الاقليمى فنجد أن العديد من الاحياء يغلب على سكانها القيام بحرفة معينة مثال ذلك منطقة قبلى بوجه عام يغلـب عليها صناعة الاحبال ويقيم بها أغلب الصيادين •

عزبة المعشش يسكنها عمال الطوب وكذلك عزبة أبو الريش يقيم

(١) المرجع السابق ، ص ٢-١

بها عمال مصانع الطوب،عزبة الكسارة بها أغلب البائعين الجائلين وبعض الحرفيين ، منطقة الجناين ، أغلبهم زراعيون سواء كانوا ملاك أراضى أو عمالا زراعيين ، أما وسط المدينة فانها تضم صفوة المدينة والموظفين نظرا لتمركز الهيئات والمصالح الحكومية بها •

الا أنه مع التوسع العمرانى للمدينة واتجاه الكثير من التسـرباب الى التعليم الجامعى وخروج المرأة للعمـل والميل الـى الاستقلال الاقتصادى أدى الى عدم التمركز العائلى فى منطقة بعينها •

رابعا — الاتصال الثقافى * :

بالرغم من أن مدينة رشيد تقع فى دائرة أعمال محافظة البحيرة وعاصمتها دمنهور وخاصة فيما يتعلق بالتموين والضرائب والمحـاكم والمرور والامن الا أنها تتشابه مع الاسكندرية فى البيئـة الساحلية ، تقع على ساحل البحـر المتوسط فى امتداد طبيعى منهـا ، فالشريان التجارى والثقافى بينهما لا يتوقف ليلا ونهارا ، كمـا يرى الرشايدة أن الارتباط بالاسكندرية ارتباط عميق يدخل فيه القرابة والانسـباب ويعتبر الرشايدة أنفسهم أخوال الاسكندرانية •

كما تعد الاسكندرية أوسع أسواق رشيد ، وتعد سوقا استهلاكية ضخمة لمحاصيل الاقليم والصناعات البيئية ، وترتبط بطريـق يسرى مرصوف وسيارات نقل ميسره وقد ساعد هذا الموقع على انتشار التعليم الجامعى بين أبناء مدينة رشيد نظرا للقرب من جامعة الاسكندرية • *

★ المرجع السابق ، ص ١٠٣

★ المسافة بالسيارة تستغرق فترة زمنية تقـدر بنحو ساعـة ونصف وبالاتوبيس نحو ساعتين ، وبالقطـار اطول قليلا من السيارة حيث ينعرج شمالا ليمر بمنطقة برج رشيد .

وسهولة المواصلات بينهما ، كما تعد الاسكندرية سوقا تجارية لاهالى مدينة رشيد وخاصة للطبقات المتوسطة وفوق المتوسطة حيث يذهبون الى الاسكندرية لشراء احتياجاتهم والاجهزة الكهربائية ولوازم العرائس بالاضافة الى أنها تعد مكانا للترفيه خاصة للشباب .

وقد أدى الاتصال التجارى والثقافى بين الاسكندرية ومدينة رشيد الى تغيير الكثير من السمات الثقافية وأسلوب الحياة خاصة فيما يتعلق بالزى الرشيدى المميز والذى كان يتمثل بالنسبة للرجال فى الجلباب البلدى وتحته السروال الواسع ولونه غالبا أسود وعليه حزام أبيض من القماش وفوق السروال صديرى أبيض من القطن ، وأصبح يغلب على الجيل الجديد محاكاة الموظفين من المدن المجاورة وطبقة المتعلمين وطلاب المدارس والجامعات فى ارتداء الملابس الافرنجية .

أما بالنسبة للمرأة فلقد كان الزى الشعبى السائد عبارة عن ملاءة سوداء من الحرير تغطى الرأس حتى القدمين ومع انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل تلاشى هذا الزى الا فيما بين النساء فى الطبقة الدنيا حيث يرتدينه عند خروجهن خارج المدينة أو الى أطرافها .

بالاضافة الى المحاكاة لمدينة الاسكندرية فى جهاز العروس فلم يعد متواضعا يقتصر على حجرة فى مسكن والد العريس بل أصبح يدفع العريس المهر المرتفع لكى يجهز له والد العروس ثلاث حجرات (نوم — صالون — سفرة) وفى بعض العائلات أربع حجرات يضاف عليهم حجرة معيشة كما أصبح الشباب أكثر ميلا للاستقلال الاقتصادى عن عائلته وأكثر محاكاة لزملائه من طلبة الجامعة وأصدقائهم الذين يعملون فى الاسكندرية ويزورون مدينة رشيد من حين لآخر بالاضافة الى الموظفين الذين يعملون فى الهيئات الحكومية كما تغير أسلوب

الحديث ولم يعد ظاهرة واضحة التحدث بالقساف أو اختصار الحرف الاخير من الاسماء وخاصة فى المناداة مثل محمد •• محم أو أحمد •• أحما ، على — عل الا بين فئة الصيادين والحرفيين عادة وخاصة فى الحى القبلى فلا زالت كثير من الكلمات متداولة مثل يشحت تعدى يطرد ومغاوش يقصد بها غوايش أو أساور ، طبارىء — تارىء ، هايسة — هايصة ، متعشقين ببعض — يحبون بعض •

ثالثا — مقومات البناء الطبقى فى مدينة رشيد * :

يمكننا أن نتناول معايير ومقومات البناء الطبقى فى مجتمع رشيد كما يلى :

أولا — الوضع المهنى :

ونظرا لطبيعة مجتمع رشيد فان المهنتين الاساسيتين هما الصيد والزراعة ، ويبلغ أعضاء المجتمع الذين يعملون بالصيد (اثنى عشر ألف صياد) ينقسمون داخل تلك المهنة الى عدة فئات متمايزة الفئة الاولى هم أصحاب المراكب الآلية وهم يشرفون على عشرات الصيادين الذين يعملون لديهم بأجر ، ثم أصحاب المراكب الشراعية وبالمجداف ويأخذ صاحب المركب نصيب المركب مساويا لنصيب رجل فاذا خرج للصيد سبعة صيادين يقسم الانتاج على ثمانية لان المركب نصيبها يساوى نصيب فرد منهم ثم هناك الصيادين الرزقية أى تبعا لظروف العمل والمواسم وهم يمثلون أدنى السلم الاجتماعى •

أما عن الزراعيين فانهم ينقسمون الى أصحاب الملكيات الزراعية

★ المرجع السابق ، ١٢٩ ، ١٣٠ .

والمستأجرين ثم العمال الزراعيين ومع زيادة الاسعار للخضر والفاكهة زاد مستوى الدخل بالنسبة للفلاح وتحسنت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

بالاضافة الى مهن ارتبطت بالعوامل البيئية للمجتمع كصناعة الاقفاص من جريد النخل والاحبال التى تشتهر بها رشيد خاصة فى غرب رشيد (حى قبلى) وصناعة السجاد وصناعة السفن مهن تضم داخلها عدة فئات من أصحاب العمل والمشرفين على العمال أو الملاحظين ثم العمال ، بالاضافة الى الوظائف الادارية والمهن التخصصية كالاطباء والمحامين خاصة اذا كانوا من عائلات معروفة فانه ينظر اليهم كأعضاء فى الطبقة العليا بالاضافة الى الفئات العالية التى ينظر اليها فى اسفل السلم الاجتماعى كسائقى عربات الحنطور والبائعين الجائلين والعمال فى ورش الاقفاص والاحبال بالاضافة الى مهن يعمل بها الاطفال ممن هم أقل من ستة عشر عاما ومثل الفتيات فى ورش الغزل والنسيج حيث تذهب الفتاة من سن عشر سنوات الى مصانع السجاد للتدريب على أعمال النسيج أما الفتيان فانهم يعملون بالحبالة المنتشرة فى الطرق الجانبية والشوارع فى منطقة غرب رشيد من سن تسع سنوات ويتقاضون أجورهم أسبوعيا فى حدود خمس جنيهات ، بالاضافة الى مهن لايقبل عليها أهل مدينة رشيد وهى مهنه عمال النظافة .

وفيما يلى توزيع السكان حسب أقسام المهنة الحالية والنوع (١٥ سنة فأكثر) ، حيث أن أعلى نسبة من الذكور فى المدينة يعملون فى مهنة الانتاج والتشغيل والنقل والفعلة والعتالون بينما يليها الصيد والزراعة ، ورغم أن مهنة الصيد والزراعة تعد من المهن الرئيسية الا أن نسبتهم أقل فى التعداد العام وقد ترجع الى أن أغلب الافراد الذين يعملون فى الصيد والزراعة أعمالهم موسمية وهم يمارسون فى غير أوقات الصيد أو الزراعة بعض الاعمال الاخرى المساعدة لهم كالنقل

والعتالة وغيرها من الاعمال المشابهة ، ويمثل الاداريون ومديرو الاعمال أقل نسبة حيث يمثلون ١٪ ويليهم أصحاب المهن الفنية والعلمية ٣٪ ثم القائمون بأعمال كتابية ٤٪ والعاملون بالخدمات ٨٪ ، ويمثــل أصحاب أعمال البيع والتجارة حوالى ١٣٪ وأصحــاب تلك المهن يمثلون حوالى ٨٦٪ من جملة السكان بينما يشغل تلك المهن من الاناث حوالى ٥٪ ويرجع ذلك الى عدم اقبال المرأة على الحياة التجاريــة والعملية وخاصة فى أعمال الصيد والزراعة والتجارة والبيع وأكبر نسبة من المهن بالنسبة للمرأة هى تلك التى ترتبط بالمهن الفنية والعلمية حيث تمثل ٢٪ من اللاتى يمارسن مهن معينة بينما ٩٥٪ ليس لهن مهن .

توزيع السكان حسب أقسام المهنة الحالية والنوع (الافراد ١٥ سنة فأكثر) (١)
لمدينـة رشيد

النوع	اصحاب المهن الفنية والعلمية ومن اليهم	المديرون والاداريون ومديرو الاعمال	القائمون بالاعمال الكتابية ومن اليهم	القائمون بأعمال البيع	العاملون بالخدمات	العاملون فى الزراعة وتربية الحيوان وصيد البر والبحر	عمال الانتاج والتشغيل والنقل	الافراد الذين لايمكن تصنيفهم حسب المهنة	ذوى المهن	لامهنة لهم	الجملة
	أقسام المهنة الحالية								الجملة		
ذ	٤٠٩	٦٣	٤٦٦	١٥٨٥	٩٣٧	٢٠٢٧	٤٤٨٧	٣٩٥	١٣٧٩	١٧٥٥	١٢١٣٤
٪	٣	١	٤	١٣	٨	١٧	٣٧	٣	٨٦	١٤	١٠٠٪
أ	٢٠٨	٨	٨٦	١٩	٣٢	١١	٤٨	١٣١	٥٤٠	١١٠٦٨	١١٦٠٨
٪	٢ر٪	١ر	١	١ر	٣ر	١ر	٤ر	١	٥	٩٥	١٠٠٪
ج	٦١٧	٧١	٥٥٢	١٦٠١	٩٦٩	٢٠٣٨	٤٥٤٥	٥٢٦	١٠٩١٩	١٢٨٢٣	٢٣٧٤٢
٪	٣	٢ر	٢	٧	٤	٩	١٩	٢	٤٦	٥٤	١٠٠٪

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ، الجدول السادس ، محافظة البحيرة رقم ٩٣ — ١٥١١١ — ١٩٣٨ ص ٥٧٣ .

وفيما يتعلق بمصدر الدخل في مجتمع رشيد فانه يمكن تحديده على النحو التالي (١) : الاراضي الزراعيـة : وتتراوح الملكيات بـين العائلات المتمايزة وقد قسمت الى ثلاث فئات : الاولى وهي الطبقـة العليا من خمسين الى خمسة وعشرين فدانا ، الثانية وهي الطبقـة المتوسطة من خمسة وعشرين فدانا الى خمسة أفدنة ، الثالثة وهـي الطبقة الاقل من المتوسطة أقل من خمسـة أفدنة — ورشـ الطوب وسيارات النقل والمراكب الآلية وهي كلها مصادر للدخل موروثة ممتدة لاكثر من جيل ويمكن تمييز العائلات التي تمتلك ورش الطوب مثلا أو المراكب الآلية ، وهم يصنفون في الطبقة العليا بجانب كبار التجار .

أما الاعمال التجارية المحدودة وأصحاب الورش الصغيرة والمراكب غير الآلية وهم يمثلون الطبقة المتوسطة .

أما فيما يتعلق بالوظيفة كمصدر للدخل فانها تنقسم الى ثلاث فئات الاولى أصحاب الوظائف العليا وأغلبهم حريصون على ملكيـة العقارات والحدائق بجانب أصحاب المهن التخصصية كالاطباء والصيادلة والمحامين ويمثلون الطبقة العليا ، أما الفئة الثانية وهـم الموظفون بمرتبات شهرية محددة بالاضافة الى مصادر للدخل أخرى كأعمـال اضافية ويمثلون الطبقة المتوسطة ، ثم الفئـة الاخيرة فئة العمـال وأصحاب المرتبات المحدودة دون الاعتماد على مصدر آخر للدخـل وهم يمثلون الطبقة الاقل من المتوسطة بالاضافة الى من تصرف لهـم الاعانات الشهرية أو الموسمية كالصيادين من جمعية الصيادين واعانات وزارة الشئون الاجتماعية للشيخوخة أو الاصابة الجزئية أو الكليـة أو البطالة الموسمية وهؤلاء يمثلون آخر السلم الاجتماعي في المجتمع .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

وقد أثبتت الدراسة الحقلية فى مجتمع رشيد أن الاقبال عـلى التعليم قسمة مشتركة بين جميع الطبقات وان اختلفت النظرة اليـه والغاية من الحصول على المؤهل التعليمى أو مجرد الالتحاق بالمدرسة لبضع سنوات ، ولاشك أن مجانية التعليم فى المجتمع المصرى أتاحت الفرص لجميع الفئات •

وفى الجدول التالى توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الافراد ١٠ سنوات فأكثر) نجد أن نسبـة الامية فى المجتمع تمثـل حوالى ٥٨٪ الا أنها بين الاناث تمثل نحو ٦٧٪ مما يدل على ارتفاع نسبة الامية بين الاناث بينما عند الذكور أقل نسبيا حيث تمثل حوالى ٤٩٪ • ثم فيما يتعلق بالقراءة والكتابة نجد أنه عند الذكور بنسبـة ٢٩٪ بينما عند الاناث ١٦٪ ثم يليها الحصول على الابتدائية حيـث يمثل ٨٪ من الذكور فى المدينة بينما فى الاناث نسبتهم ٦٪ ويتساوى الذكور والاناث فى نسبة التعليم الاقل من المتوسط أمـا التعليـم المتوسط فانه يمثل ٦٪ عند الذكور و٣٪ عند الاناث ،أما الحصول على الشهادة الجامعية فان الذكور نسبتهـم حوالى ٢٪ بينمـا فى الاناث ١٪ •

توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع (الافـراد ١٠ سنوات فأكثر)
لمدينـة رشـيد

النوع	الحالة التعليمية											
	امـى	يقرا ويكتب	ابتدائى	مؤهل اقل من المتوسط	مؤهل متوسط	مؤهل فوق المتوسط	الدرجة الجامعية الاولى	دبلوم عالى ممتاز	ماجستير	دكتوارة	غير مبين	الجملة
ذ	٧٣٢٨	٤٣٩٦	١١٤٥	٦٣٢	٨٨٩	٤١	٢٦٧	٤	—	١	٢٩٣	١٤٩٩٥
٪	٤٩	٢٩	٨	٤	٦	٣	٢	—	—	—	٢	١٠٠٪
أ	٩٦٣٦	٢٣٣٦	٩٩٠	٥٥٩	٤٤٧	٤٨	٩٠	—	—	—	٣٨٥	١٤٤٧١
٪	٦٧	١٦	٦	٤	٣	—	١	—	—	—	٣	١٠٠٪
ج	١٦٩٥٤	٦٧٣٢	٢١٣٥	١١٩١	١٣٣٦	٨٩	٣٥٧	٤	—	١	٦٧٧	٢٩٤٦٦
٪	٥٨	٢٣	٧	٤	٥	—	١	—	—	—	٢	١٠٠٪

(١) الجدول الخامس ، الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان : محافظة البحيرة ، مرجع رقم ٩٣ – ١٥١١١ – ١٩٧٨ – ص ٤٩٨ .

أما فيما يتعلق بالنظرة الى التعليم فانها تختلف بأختلاف المستويات الاجتماعية •• ففى المستويات العليا حرص الآباء على حصول أبنائهم على مؤهل عالى تأمينا لمستقبلهم — فليس من المهم أن يعمل الابن بعد حصوله على المؤهل فى وظيفة مضمونة ومرتب ثابت — ولمواجهة الظروف الطارئة خاصة اذا ماتدهور الوضع الاقتصادى لسبب أو لآخر مثل ماحدث من فقد البعض لثرواتهم •

وقد أورد البحث (١) أن ٤٠٪ منهم (٢٠) حالة يشجعون على التعليم ضمانا للمستقبل وعادة ماتترك العائلة للابناء حرية اختيار مجال التعليم ، فان رغبتها فى تعليم الابناء ترجع الى أن يتمكنوا من ادارة تجاراتهم أو الاشراف على مشروعاتهم خاصة اذا ما وجد الدافع القوى لدى الابناء فان العائلة لاتجد غضاضة فى ذلك بل تشجعه ماديا وأدبيا • ولقد أشارت الملاحظة الاحصائية أن ٣٨٪ — منهم (١٩ حالة) يرون أن التعليم ضرورى من أجل المحافظة على مراكزهم الاجتماعية فى حصول أبنائهم على مؤهل عال ، فى حين يذهب نحو ٥٢٪ من المبحوثين (١١ حالة) الى عدم أهمية حصول الابناء على قسط من التعليم خاصة أن لم يكن لديهم استعداد للتعليم ويعمل معظمهم بالزراعة •

وبالنسبة لتعليم الفتاة فان ثمة اتجاه عام بالموافقة على تعليم الفتاة وخاصة فى السنوات الاخيرة وقد وجدت الباحثة أن ٨٢٪ من المبحوثين يشجعون بناتهم على التعليم وخاصة اذا ما أظهرن تفوقا علميا ويترك لها حرية اختيار المرحلة التعليمية التى تكتفى بها وذلك لضمان مستقبلها ولمسايرة الاتجاه المتزايد نحو التعليم • بينما نجد

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٣٥ •

١٨٪ من المبحوثين فى تلك الطبقة أن تعليم الفتاة ليس له أهمية طالما تقدم لها الزوج المناسب ، وأنها يجب — بعد أن تتم خطبتها — أن تمكث فى البيت انتظارا للزواج • وبالنسبة للاباء فى الطبقة المتوسطة فانهم يسعون الى تشجيع أبنائهم من أجل الحصول على شهادة جامعية أو الدرجة العلمية التى تتيحها لهم قدراتهم الذهنية والعلمية ويعد مبعث فخر ولادراكهم أن التعليم يساعد الابناء على الحراك الإجتماعى ، كما أن أولئك الذين لم يتيسر لهم الالتحاق بالجامعة يكررون المحاولات، وقد ينتسبون الى احدى الكليات النظرية القريبة من أجل تحقيق الهدف• ولقد أثبتت الملاحظة الاحصائية أن حوالى ٧٦٪ من المبحوثين فى تلك الطبقة يشجعون أبناءهم على الحصول على مؤهل عال وعلى استعداد لبذل كافه الجهود من أجل تحقيق ذلك ، بينما نجد أن ٢٤٪ منهم يكتفون بحصول أبنائهم على مؤهل متوسط أو فوق المتوسط لضمان وظيفة ودخل ثابت •

ولقد اتفق المبحوثين فى تلك الطبقة على أهمية حصول الفتاة على قدر مناسب من التعليم الا أن ٨٦٪ منهم يرون أن أهمية التعليم فى اتاحة فرصة أفضل للزواج وضمان لمستقبلها بينما ١٤٪ يرون أنه اذا جاءت الفرصة المناسبة للفتاة فان الحصول على شهادة تعليمية ليس له أهمية •

أما بالنسبة للطبقة الاقل من المتوسطة فان حوالى ٧٢٪ من عينة الدراسة فى تلك الطبقة اكتفى بالتعليم الابتدائى ، وعادة ما ينقطع أبناءهم عن الدراسة فى مرحلة لاحقة (التسرب) ليلتحق بحرفة أو مهنة الآباء أو الاقارب (الباعة الجائلون ، صناعة الاقفاص أو الحبالة أو غيرها من الاعمال اليدوية) ، ويشجع الاباء ذلك للمعاونة فى أعباء المعيشة • ويبدو أنهم لايتحمسون كثيرا لتعليم الابناء لعلمهم أن ذلك قد يكلفهم أكثر من النفقات التى تسمح بها ظروفهم الاقتصادية

كما أن الابناء نظرا للظروف المحيطة بهم والتى تتمثل فى عدم ادراك أهمية التعليم والتشجيع على الاستمرار فيه أو كثرة عدد الاخوة وضيق المكان ، فانهم عادة مايتعثرون فى المراحل الاولى للتعليم . بينما أكد ٣٨٪ من المبحوثين فى تلك الطبقة أنهم على استعداد لبذل كافة التضحيات من أجل حصول أبنائهم على قسط من التعليم يتيح لهم الحصول على وظيفة ودخل ثابت مهما كان ضئيلا بجانب الاعمال الموسمية التى تساعدهم على مواجهة أعباء المعيشة .

أما عن أسلوب الحياة فى مجتمع رشيد بين مختلف الطبقات فان الباحثة اعتمدت على الملاحظة بالمشاركة حتى يمكنها التعرف على السمات المميزة لاسلوب الحياة وقد كشفت الدراسة الحقلية عن السمات المميزة لاسلوب الحياة فى كل طبقة اجتماعية ، ففى الطبقة العليا نجد أهم خصائصها ارتفاع مستوى المعيشة والاتصال الثقافى الناتج عن الحراك المكانى بشكل ملحوظ فهم أكثر اتصالا بالمدن الكبرى القاهرة والاسكندرية اذا ما قورنوا بالطبقات الاخرى ولاشك أن لذلك تأثير على أسلوب حياتهم سواء من حيث الملبس أو الاثاث أو طريقة المعيشة كما تعد تلك الاسر أكثر حرصا على الانتماء العائلى بين أفرادهم من خلال التمسك بالقيم والعادات التقليدية بالاضافة الى شعور أبنائهم بذاتيتهم لتميزهم فى المجتمع بالثروة أو الدرجة التعليمية والمركز الاجتماعى كما يرتبط ذلك بالزواج فيما بينهم داخليا حرصا على المحافظة على نفس المستوى الاجتماعى والاقتصادى للاسرة ، فضلا عن تميزهم بسمات مادية أخرى كالحرص على الاقامة فى مسكن مستقل أو وحدة سكنية تضم الابناء المتزوجين لكل منهم فى مسكن مستقل بالاضافة الى وجود خدم للقيام بالاعمال المنزلية فيما عدا

أعدادا الطعام التى تحرص الزوجة الرشيدية على القيام به * . كما تحرص المرأة فى تلك الطبقة على اقتناء المصوغات الذهبية * بصورة مبالغة وخاصة فى المناسبات المختلفة .

أما أهم مايميز أسلوب الحياة فى الطبقة المتوسطة أن ظروفها الاجتماعية والاقتصادية أفضل من الطبقة الادنى ، كما أن علاقاتها الاسرية أكثر استقرارا ، ويتمتع أفراد الطبقة المتوسطة بالتقدير من أفراد المجتمع سواء فى الطبقة العليا أو الطبقة الادنى ، كما أن أعضاؤها أكثر حرصا على الروابط الاسرية بالابناء وبذل كافة التضحيات من أجل رعاية أفضل لهم ولذلك ينشأ الابناء متمتعين بحياة أفضل من آبائهم وهم يبذلون الجهد العلمى من أجل تحقيق آمالهم وطموحاتهم فى وضع طبقى أعلى . كما تعد الطبقة المتوسطة أكثر الطبقات التى تعمل فيها الزوجة بوظيفة حكومية وخاصة اذا كان الزوج موظفا أما الاعمال الحرة فانهم يفضلون ربة البيت . وتقيم أغلب تلك الاسر فى مسكن مستقل يتسم عادة بالمظهر المناسب والاتساع كما يدل الاثاث فى أغلب الاحيان على ذوق ونظام . وتقتنى أغلب تلك الاسر كافة الاجهزة المنزلية الكهربائية وقد يسعى البعض للحصول على كافة الكماليات من خلال أعمال اضافية أو السفر للخارج أو الاقساط الشهرية ويقتنى البعض منهم سيارة خاصة به . كما تشترك الاسر فى تلك الطبقة مع الطبقة العليا فى المناطق السكنية ولايوجد فاصل بينهما وأهم المناطق التى تقيم فيها أغلب أعضاء تلك الطبقة وسط المدينة وشارع السوق ومنطقة الجناين وشارع النيل .

وأهم سمات أسلوب الحياة فى الطبقة الادنى يعد نوعا من

---

* لقد اجمع المبحوثين ان المرأة الرشيدية على اختلافة مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية تتميز بالمهارة الفائقة فى اعداد الوجبات الغذائية . (نفس المرجع لسابق ، ص ١٣٧)

الاستسلام للمقادير ، كما تتميز العلاقات الاسرية فى تلك الطبقة بعدم الاستقرار ناتج عن الضغوط الاجتماعية التى تحدث داخل الاسـرة بالاضافة الى الظروف المادية .

كما تتميز الحياة الاسرية فى تلك الطبقة بالمعيشة المشتركة فى نفس المسكن فتسكن الاسرة فى حجرة واحدة أو حجرتين على الاكثر تمارس الاسر فيها كافة الانشطة اليومية من نوم وتناول الطعـام واعداده وتنظيف ملابس ... الخ .

وقد لاتتوفر مياه الشرب النقية ويستخدم البعض منهم الصنابير العمومية التى غالبا ماتكون فى أطراف الاحياء الشعبية ، كما تتميز تلك الحجرات بايجارها المنخفض * ويقتصر الاثاث اللازم للحياة اليومية .

وتقيم أغلب تلك الاسر فى أحياء تتسم بالفقر ونقص الخدمـات والمرافق العامة بالاضافة الى ضيق الشوارع وعدم انتظام المبـانى أو نظافتها وأهم الاحياء التى يغلب عليها أعضاء الطبقة الادنى هـى عزبة أبو الريش والحطو ويضم (المنزلة وبابا حسن) وحى قبلى وحى العشش ومنطقة الكسارة بالاضافـة الى مساكـن متفرقة فى أنحـاء المدينة .

---

* يتراوح ايجار الحجرة التى تقيم فيها الاسر فى تلك الطبقة مابين اربعين قرشـا وجنيهان ١٩٧٩ . (نفس المرجع السابق ، ص ١٣٨) .

توزيع السكان حسب الحالة الزواجية والنوع (١)

النوع	الحالة الزواجية: لم يتزوج أبدا		متزوج		مطلق		أرمل		غير مبين		جملة الحالات الزواجية		دون السن		السكان	
ذ	٣٨٠٥	١ر١٩٪	٦٧٢٧	٩ر٣٣٪	٣٣	٢ر٠٪	١١٢	٦ر٠٪	—	—	١٠٦٨٧	٨ر٥٣٪	٩١٨٦	٢ر٤٦٪	١٩٨٧٣	١٠٠٪
أ	٣٣٣٧	٠ر١٧٪	٦٤٩٤	٠ر٣٤٪	٦٦	٣ر٠٪	١١٨٤	٢ر٦٪	—	—	١١٠٨١	٥ر٥٧٪	٨١٧٥	٥ر٤٢٪	١٩٢٥٦	١٠٠٪
ج	٧١٤٢	٣ر٨٨٪	١٣٢٣١	٨ر٣٣٪	٩٩	٣ر٠٪	١٢٩٦	٣ر٣٪	—	—	٢١٧٦٨	٦ر٥٥٪	١٧٣٦١	٤ر٤٤٪	٢٩١٢٩	١٠٠٪

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، التعداد العام للسكان والاسكان ، محافظة البحيرة رقم ٩٣ — ١٥١١١ — ١٩٧٨ ، ص ٦٤٢ .

الفصــل الرابــع

السياحــة فى رشيــد

- وصف لمعــالم المدينــة .
- تل أبــو منــدور .
- قناطر ادفينا منطقــة سياحية .
- مصيــف رشــيد .
- رشيد كما وصفهــا الرحالة .
- تنميــــة رشــيد .

الســـياحــة

رشيد بلد جميل يقع على ملتقى النيل بالبحر المتوسط • يتعانق عنده البحران فتكون آية الله الخالدة « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » • وهى طيبة المناخ هادئة تبهر الانظار •

وتتميز رشيد بمصيفها ومناطقها السياحية المنتشرة حيث تفـد الافواج على مدار العام لزيارة مناطقها الشهيرة والمنزهــة النيليــة وتزدحم المدينة خاصة ايام العطلات وفى الاعياد — ونذكر من منــاطق الاصطياف والسياحة ما يلى :

— تل أبــو منــــدور :

وتنطلق اليه الافواج فى نزهة نيليــة حيث أروع مناظـر شبه الجزيرة •

— منطقــة القنــــاطر :

بأدفينا وعلى ضفتيها تنتشر الحدائق فى تناسق رائع •

— القلعـــــــة :

وقد ازدادت أهمية قلعة قايتباى باكتشاف حجر رشيد •

— الآثـــــار :

تعتبر رشيد متحفا كبيرا للعمارة الاسلامية التى يرجع تاريــخ معظمها الى العصر العثمانى •

ـ المتحـــــف :

ويحوى نماذج وصور لمعركة أهالى رشيد ضد الانجليز عـام ١٨٠٧ م .

ـ المصيــــف :

انشىء اول مصيف فى رشيد عام ١٩٣٩م ويتميز بالهدوء والجفاف وتوفر الخدمات .

ويوجد بالمدينة حاليا دار للسينمـا والمسرح وحديقـة متحفية بالاضافة الى الكازنيوهات التى تطل على النيل مباشرة . فضلا عـن المشروعات الكبيرة التى تمت خلال الثمانينات كمـا تشمل الخطـة مشروعات للسنوات المقبلة وهذا ما سيرد تفصيله . وهذه المشروعات ستحقق ازدهارا للسياحة برشيد .

وعلى مر التاريخ كانت رشيد تجذب اهتمام السياح والرحـالة ونورد وصف بعض الرحالة لرشيد : وقد وصفها المقريزى بقوله : هى على ضفة النيل ، والبحر المالح يبعد عنها بثمانيه عشر ميـلا وهـى ثغر جليل [1] .

ووردت فى كتاب المسالك لابن حوقل ـ بأنها مدينة عـلى النيـل قريبة من مصبه فى البحر المالح من فوهة تعرف بالاشتوم وهى المدخل من البحر وبها أسواق وحمامات ونخيل كثيرة .

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية ـ جـ ١١ ص ٦٥ ـ ٧٦ .

وقد اخذت مدينة رشيد فى التقدم والاهميــة وزاد عمرانهــا لكثرة توارد المتاجر الاجنبية والمصرية اليها حتى بلغت فى سنة ٧٧٧هـ أعظم درجة واتسعت فكان طولها على شواطىء البحر فرسخان وعرضها ربع فرسخ (١) كما ذكر ذلك الرحــالة الفرنسى سوارى — فى رحلتــه الى مصر .

وفى كتاب نزهة الناظرين أن الوزير على باشا متولى مصر سنــة ٩٥٦هـ جدد فى رشيد عمارة كثيرة وحوانيت .

كذلك ورد فى كتاب الضوء اللامع للسخاوى . ان فيروز الرومى العرامى نسبة الى خليل بن عرام والى الاسكندرية عمر دهــرا طويلا وأنشأ برجا بثغر رشيد ووقف عليها وقفا ، وظلت مدينة رشيــد فى الازدياد حتى صارت تشتمل على نحو ألفين وثلاثمائة مسكن كما يذكر صاحب الخطط التوفيقية (أى فى زمنه) (٢) .. وصارت أبنيتها غايــة المتانة والدقة والاحكام ذات زينة وزخرفة من ظاهرها وباطنها وذات دور واسعة فسيحة وقصور مشيدة وبعض قصورها يشرف على النيــل أو على الارض الزراعية .

وكان يوجد بمدينة رشيد أسواق ذات حوانيت حسنة الوضــع وصل عددها الى (٦٠٠) .. ستمائة حانوت مشحونة بالمتاجر — وكــان يوجد بها أيضا فنادق تزيد على (٣٠) ثلاثين فندقا .. وخمس حمامات ومقاهى بكثرة وأنوال لنسج الثياب القطنية وثلاثــة عشرة معصرة وطاحونة بخارية وعشر مخابز وشوادر للاخشاب وورشة رخام ومصنع لعمل الورق وورشة لآلات الموسيقى وورش لحلج القطن .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ــ على مبارك — الخطط التوفيقية جا١١ ، ص ٧٥

وأيضا حرف كثيرة كالنجارة والحدادة والدباغة والخياطة .. الخ.
اما بالنسبة لمقابرها فكان بها كثير من مقامات الاولياء ومقبرة للنصارى بجوار كنيستهم وواحدة للفرنج (١) . ويوجد فى الجهة البحرية للمدينة على بعد فرسخ من الشاطىء الغربى قلعة حصينة مربعة الشكل فى كل زاوية من زواياها برج عليه مدافع وفيها العساكر الكافيا . وكــان فى جنوب المدينة على الشاطىء الغربى أيضا تل مرتفع يوجد فى وسطه برج ارتدم نحو نصفه واسفل التل وجد حوض نصف دائرة يدل على أن هذا المكان كان مرسى للمراكب فى عصور سابقة .

وقد تتبع (اتين كومب) (٢) ماكتبــه الرحالة ورجــال الســلك الدبلوماسى الاجنبى ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادى حتى القرن التاسع عشر فى طريقهم من الاسكندرية الى القاهرة عن طريق رشيد .

وأفاض الجبرتى فى وصف المعارك الدامية التى جرت على أرض رشيد وبرج مغيزل بين البرديسى والعثمانيين فى ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٢١٨ ، كما شهد العالم كله ببسالة أهل رشيد فى دحر الانجليز سنة ١٢٢٢هـ — ١٨٠٧م حتى عاد «فريزر» بحملته الفاشلة أضحوكة العالم.

وقد زارت الكاتبة الانجليزية (ماى) رشيد سنة ١٧٩٨ فكتبت عنها الخطاب السابع فى كتابها (رسائل من الشرق) قــالت (ان رشيد حقا هى أجمل مكان على الاطلاق ، تحيط بها غابات من اشجار الليمون والبرتقال .. وأهم مايميزها مظهرها الانيق الذى يخلب الالباب (٣) .

---

(١) نفس المرجع السابق

(٢) Alexandrie Musulmane ET - Combe -

(٣) Letter : 7 - 27 August 1797
[Letters From The East]

ومن هذا الوصف يتضح ان رشيد منذ زمن بعيد وهى تمثل فى عيون العالم اجمل المدن التى تجذب السائحين والرحالة من شتى بقاع الارض حتى انهم حرصوا على تدوين اعجابهم برشيد وتناولوهـا بالوصف والاشادة بما شاهدوه .

— ولقد سبقت رشيد الكثير من المدن الاخرى فى توفير الخدمات والمرافق والمبانى والثكنات وفى سنة ١٢٤٧ أنشىء محجر صحى برشيد خارج البوغاز وصدرت أوامر الباشا بتعريف القناصل بذلك ، خوفـا من نقل الاوبئة * .

— وقد أشار محافظ رشيد على الباشا بانشاء طواحين هوائيـة بجهة البوغاز ، فوافق الباشا على هذا الطلب ، وأمـر بالاكثار مـن الطواحين ، على قدر الامكان (لتكفى الأهالى الموجودين برشيد عـلى الاقل) ، وقد انتشرت هذه الطواحين على ساحـل البحر فيما بـين رشيد والاسكندرية ، منذ ذلك التاريخ (١٢٤٧هـ ١٨٣٢م) .

— وفى ١٧ شوال سنة ١٢٦٣ صدرت الاوامر بترقيم مساكـن رشيد وأزقتها ومحلاتها كسائر المدن الكبرى .

— وأنشئت بها فى العام التالى دائـرة لضرب الارز ، وفى سنة ١٨٥٦ أنشىء برشيد مكتب للبريد .

— وفى ٢ ربيع الآخـر سنة ١٢٧٣ اعتزم سعيـد باشا ارسال العساكر الى رشيد للاقامة بها ، فأصدر أمره الى المحافظ باعـداد ثكناتهم ، وفى هذه السنة ألحقت حسابات قـلاع رشيـد وطوابيها

★ محمد محمود زيتون ، اقاليم البحيرة ، ص ١٣٣ .

بديوان المحافظة بعد أن كانت ملحقة بسواحل الاسكندرية .

ـ وأصدر سعيد باشا أمره أيضا فى هذه السنة الى المحـافظ بتحديد أسعار المأكولات ، للقضاء على جشع التجار .

ـ وفى شوال سنة ١٢٧٦ أعفى أهـل بندر رشيد مـن ضريبة الويركو .

ـ وجاء فى الوقائع المصرية فى عدد ٢ ابريـل سنة ١٨٧١ أن مدرسة رشيد الابتدائية قد تم افتتاحها فى ٢٣ مارس ١٨٧٩ (٤ ربيـع الاول سنة ١٢٩٣) وكان عدد تلاميذها سبعين ، وكان ناظرها الاستاذ محمود وهبى ، وكان ممن تعلم بها أحمد فتحى باشا وكيـل الحقانية وصاحب المؤلفات المشهورة .

وقد مد الطريق الحديدى (١) ما بين سيدى جابر ورشيد سنـة ١٨٧٩ ويبلغ طوله أكثر من ٤٣ ميلا ، وفى سنة ١٨٨٠ زارها الخديـوى توفيق وحضر مولد المحلى وصلى بجامعة وزار قبره ، وزار البوغاز ، واذ ذاك كانت رشيد فى أفول واضمحلال .

ويقول (موتسنجر) (٢) أنه كان يوجـد برشيد مدرسة يتعلـم الشبان فيها القرآن والكتابة والنحو والحساب والرسم والخط واللغتين التركية والفرنسية ، كما أن سكان رشيد فى سنة ١٨١٩ كانوا بين ٩ آلاف و٢٠ ألفا (٣) ، وجاء فى البحث الخاص برشيد فى دائرة المعارف الكبرى أنهـا مدينة فى غاية النشاط لولا أنها فقـدت كثيرا من أهميتها

(١) مصر والجغرافيا : فريدريك بنولا : ص ١٠٠ وص ١٠٤
(٢) جغرافية مصر : ص ٢٨٥
(٣) محمد محمود زيتون ، المرجع السابق ، ص ١٣٤

منذ ازدهرت الاسكندرية ، وهى أكبر سوق للارز فى مصر كلها .

ادفينـــــا (١) :

قرية قديمة اسمها الاصلى اتفينه ، وينطقها العامة دفينه ، كانت تابعة لمركز العطف ، ولما انشىء مركز رشيد سنة ١٨٩٦م فصلت ادفينا من مركز العطف والحقت بمركز رشيد لقربها منه .

قناطر ادفينا — منطقة سياحيــة *

شهد عام ١٩٤٩ بداية انشاء القناطر وتم افتتاحها فى يناير ١٩٥١ وتقع القناطر على بعد عشرين كيلومتر ، جنوبى مدينة رشيد وتمــثل موقع سياحى ومزارا من حيث المناظر الخلابة والحدائق الفسيحــة يقصده الزوار من أنحاء الجمهورية خاصة الرحلات الطلابية وعــلى مشرفة منها مدينة مطوبس وقرية ابيانه التى ولد بها الزعيم سعــد زغلول حيث تنتشر بها زراعات الفاكهة والحبوب .

وترجع فكرة بناء القناطر بادفينا الى أنه قبل بدء فيضان نهــر النيل الذى عادة مايكون فى شهر أغسطس من كل عام (تسمى الفتــرة السابقة على الفيضان بأيام التحاريق) حيث يهبط مستوى ماء نهر النيل عن مستوى ماء البحر المتوسط الذى يبعد عن قناطر ادفينا بحــوالى خمسة وثلاثون كيلو متر يلتقى البحرين . وبهذا يطغى ماء المالح على ماء النيل ويطارده حتى يصل به الى قناطر محمد على . وبهذا يفقــد

---

(١) سعاد ماهر ، محافظات الجمهورية وآثارهــا الباقيــة فى العصر الاسلامى ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٢

* عباس السرسى ، رشيد المدينة الباسلة عام ١٩٧٩ ص ٧١

الاهالى مصدر مياه الشرب وتفقد الارض الزراعية مصـدر الخير والحياة ، وقبل بناء القناطر كان يتم اقامة (سد ترابى) فى مجـرى النيل يقع فى مواجهة قرية (ديبى) يتولى اقامتـه آلاف من العمـال حيث يتم القاء التراب بين حواجز خشبية مثبتة فى قاع النهر • ويصبح السد حاجز بين ماء النيل وماء البحر •

حتى اذا اشتد فيضان النيل فى شهر أغسطس حدد يوما لحفـل افتتاح السد الترابى وفى هذا الحفل تكون قوة اندفاع فيضان مـاء النيل بلغت ذروتها فتجرف السد الترابى وما فيه من مؤن وأخشـاب فتقذف به فى أعمـاق البحـر المتوسط ويكون هذا ايذانـا بموسم الخير •

ولما كان من الضرورى اقامة السد الترابى كل عـام مما يكلف الدولة أموالا طائلة تذهب مع ماء الفيضان بلا جدوى — لهذا فكـرت الدولة فى بناء قناطر ثابتة — وقد استخدم فى بناء القناطر حجـر الجرانيت الاحمر الذى جهز فى أسوان والقناطر بها بوابـات كثيرة تتحكم فى منسوب ماء النيل الذى يرتفع خلفها — وفى الجهة الغربيـة من مبنى القناطر (هويس) ليسمح بمرور المراكب من المنسوب العـالى الى منسوب منخفض وبالعكس بواسطة بوابات ضخمة تتحرك آليـا وتقع فى الجانب الغربى مبانى ومنشآت مخصصة للقائمين بالاشراف على ادارة القناطر • وقد أقيمت هذه المبانى على مساحة كبيرة يتوسطها مسجد وملعب وكل الامكانات •

ويجرى حاليا التخطيط لاعداد منطقة القناطر احدى المنـاطق السياحية الهامة على احدث طراز مع توفير الامكانـات من مرافـق وخدمات وستشهد السنوات القادمة بالتأكيد تألقا كبيرا لهذه المنطقة التى تمثل جذب سياحى هام •

مصيـــــف رشيد * :

شهد عام ١٩٣٩ افتتاح مصيف رشيد يوم الاحد الموافق ٢ يوليو وكان معدا من حيث الشاليهات وسوقا تجاريا ثم عادت الفكرة عـام ١٩٤٦ وتوقف لسنوات — وفى عام ١٩٦٩ أقام مجلس المدينة الشاليهات موزعة على النيل وشاطىء البحر وسوقا تجارية وأقيمت المعسكرات وأقبل عليه المصطافون من جميع المحافظات لما يتميز به من جفـاف وهدوء بل مصيف عائلات تتوفر فيه السلع التموينية بالاضافة الـى سهولة المواصلات ووجود المرافق وفى عام ١٩٧٤ انشأ فندقا سياحيا بالاضافة الى توفر المياه والانارة ومسجد عـلى النيل وكازينوهـات وكافتريا .

ونظرا لتأثر المصيف بالنحر الذى أدى الى التـآكل بالشاطىء فقد بدأ عام ١٩٨٦ مشروع حماية الشاطىء من التآكل الذى تتـولاه الهيئة العامة لحماية الشواطىء كما عاد نشاط المصيف وتم وضع الاسس لمصيف رشيد الجديد الذى سيقام على مساحة تتراوح بين ٥٠٠ ، ١٠٠٠ فدان من المقرر طلاء بعض مناطق الاصطياف بألوان ثابتة مـع زراعة جميع الطرقات والشوارع الرئيسية بالنخيل تمشيا مع البيئة .

وعن رشيد فى أخبار الحروب والمعاهدات التى كانت تتم بـين الدول الاسلامية وغيرها من الدول وتوقع فى ثغر رشيد . وأيضا فى الفرمانات التى كان يصدرها الوالى فى تركيا وتتابعت أخبار رشيـد بفضل من نبغ فيها من رجال العلوم والفنون ، اذ كانت رشيد مركـزا تجاريا كبيرا ذا صلات بالشام وتركيا والاقطار العربية مما جعـل التجارة بها مزدهرة ومن أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس فنارا على

---

* المرجع السابق ، ص ٦٨ .

كوم بحرى رشيد (١) لمراقبة السفن القادمة من أنحاء العالم ، ومن أجل هذا أيضا أنشئت فى رشيد عدة فنادق كبيرة من أهمهـا فنادق « وكالة القنصل » — و«وكالة الباشا» وغيرها ..

هذه الحركة التجارية فى صورة «سكنيات» شراعية كبيرة كانت ترسو أمام جمرك رشيد وفيها كثير من البضائع المختلفة أهمها الفواكه مثل العنب الازميرى والرمان وزيت الزيتون — وكان التجـار والبحارة يلفتون الانظار (٢) لاختلاف أزيائهم ولغتهم وألوانهم ومن هنا أقـام فى رشيد كثير من أبناء الجاليات الاسلامية من تركيا واليابان والشام وعاشوا فيها ودفنوا بها ولاتزال كثير من عائلات رشيد تحمل هـذه الاسماء ورشيد لها مجد قديم فهى أقدم الثغور الاسلامية التى عرفت منذ القرن الاول الهجرى .

وفوق تل أبو مندور مسحة ربانية من مسحات الفن والجمـال هذا الابداع فى تناسقه وتنوعه — والمنظر الرائع حيث تتراءى للناظر من أعلى التل أروع مناظر شبه الجزيرة التى يكسوها سندس أخضر وبنعرج حولها النيل مندفعا الى قاعدة أبو مندور ليستقيم فى طريقـه الى مصبه حيث مرج البحرين .

مليون نخلة سامقة جذوعها نحو السماء ، .. حبلى .. بالبلـح الخضر والاحمر والاصفر .. وآلاف من الافدنـة الخضراء . لاتبخل بخيراتها من حبوب وفواكه وثمار .. وكثبان وسهول من الرمال الصفراء والرمال السوداء .. ونهر واسع عريض تمتزج مياهـه بالاخضر والازرق . ثم بحر مترام الى آفاق لاتدركها العين .

---

(١) عباس السيسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص١٥

(٢) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص٨

تنميـة مدينـة رشـــــيد

تمت في السنوات الاخيرة عدة مشروعـات لتحقيـق الخدمات التموينية والسياحية والاهتمام بآثار رشيد وتجميل المدينة ونوضحهـا فيما يلي :

١ — تم افتتاح مجمعات استهلاكية بمدينة رشيد والقرى التابعة لمركز رشيد تدعيما للخدمات التموينيـة والمساهمة في التيسير علـى المصطافين والسائحين بتوفير السلع بأنسب الأسعار وأجود الاصناف خرصا من شركة الأسكندرية للمجمعات الاستهلاكية لتقديم الخدمـة كاملة .

٢ — مشروع مصنع الاعلاف وتقوم بتنفيذه شركة مضارب رشيد حيث يتم استغلال مخلفات مضارب الارز (السرس) في انتاج الاعلاف الجافة للمساهمة في مشروعات الامـن الغذائـي وتوفير اللحـوم للمحافظة .

٣ — انشاء مصنع الطوب الاسمنت بطاقة ٢٫٥ مليون طوبـة سنويـا .

٤ — مشروع حماية ساحل رشيد حيث قامت الهيئة المصريـة العامة لحماية الشواطيء بالاشتراك مع أحـد المكاتب الاستشاريـة بتصميم انشاء حاجزواق بطول ٠٫٥ كم باستخـدام أحجار البازلـت وكتل الدولوس بتكاليف قدرها ٥٤٠٫٠ مليون جنيه .

٥ — انشاء السنترال الآلي لربط المدينة بجميع أنحاء الجمهورية مع ادخال نظام التلكس .

٦ — افتتحت وزارة الثقافة بيت للثقافة وسينما .

٧ — توسعات شركة قها وادخال خطوط جديدة لانتاج العصائر والمركزات والخضروات .

٨ — افتتاح دار للمعلمين والمدرسة الابتدائية الملحقة بها ، ومدرستين اعدادى ومدرسة ثانوى بنات .

٩ — مشروعات لتجميل المدينة (ميدان الجمهورية الرئيسى مثل انشاء الحديقة العامة وترميم الآثار وتجميل ورصف الشوارع وتخصيص موقف عمومى للسيارات بالمدينة وانشاء مبنى مجلس المدينة الجديد .

١٠ — تسيير الاوتوبيسات النهرية لتنشيط السياحة .

١١ — تدعيم شبكة الكهرباء لتحقيق وانتظام التيار الكهربائى وتغذية مشروعات الامن الغذائى والمشروعات الصناعية الاخرى بالمدينة

١٢ — اقامة وحدات سكنية تعاونية (٨٠) وخدة اسكان واقتصادية (١٤٠) وحدة اسكان .

١٣ — تسيير العبارة النيلية التى تصل بين شاطىء النيل ومحافظتى البحيرة وكفر الشيخ .

١٤ — من المشروعات فى الخطة اقامة قرية أبو مندور السياحية على مساحة ٣٠ فدان .

١٥ — تم تجهيز منزل ثابت كمعهد للحرف الاثرية برشيد ، وذلك

لتدريب جيل متخصص فى أحياء الحرف القديمة التى اندثرت ، فضلا عن تولى مسئولية الحفاظ على العناصر الاثرية القديمة بآثار المدينة والوجه البحرى .

١٦ — تمت ازالة المخلفات والاتربة من الآثار . وقد استخدمت الارض الفضاء المجاورة لمنزل عرب كلى لعرض بعض القطع الاثرية والتى تمثل شواهد وعناصر رخامية ترجع الى العصر العثمانى كانت محفوظة داخل طاحونة أبو شاهين .

١٧ — قامت هيئة الآثار باعادة تخطيط وتنظيم وتجميل الحديقة المواجهة لمتحف رشيد (حديقة متحفية) تعرض بعض القطع الاثرية ذات الطابع الاسلامى الخاص بهذه المدينة . ولاضفاء الطابع الجمالى تمت اضاءتها ليلا بأسلوب يبرز مقتنياتها بشكل جميل .

١٨ — تم تجهيز الدور الارضى لمنزل عرب كلى (متحف رشيد) لاستخدامه كبيت للهدايا مع تزويده بنماذج مستنسخة من أصول ثابتة من منتجات معهد الحرف الاثرية ، كأعمال النجارة العربية ، والجص والزجاج المعشق والمشغولات النحاسية والصدف .

كما تم تجهيز احدى القاعات الكبرى بالدور الارضى بمنزل الامصيلى بالاثاث والمفروشات على الطراز القديم الذى يتناسب مع طبيعة وطراز الاثر وذلك لاستخدامه كاستراحة للزوار .

الفصل الخامس

آثـــار رشــــــيد

- حجر رشيـد
- العمارة المدنية
  - ما تتميز به المنازل الاثرية
  - المنازل الاثريـة
  - الوكـالات
  - الطواحـين
  - الحمامـــات
- العمارة الدينية :
  - ما تتميز به المساجد الأثرية
  - المساجـد الاثرية
- العمارة الحربيـة :
  - قلعـة قايتباى
  - سور وبوابات رشيد

الآثـــــــــــار

ترجع آثار رشيد الى العصر الفرعونى والشاهد على ذلك كثرة البقايا الفرعونية التى وجدت عند المنطقة القائم بها الآن مسجد «أبو مندور» جنوب مدينة رشيد — فقد عثر على قطع صخرية وأعمدة لكل من الملك بسماتيك الاول والثانى وجعران للملك نيكاو • كما عثر على أعمدة رائعة من الجرانيت مدفونة فى الرمال بجوار حصن أبو مندور — فضلا عن الاعمدة الجرانيتية المقامة على شاطىء النهر بالاضافة الى ماالوحظ من كثرة الاعمدة الرخامية المتنوعة الاشكال والمستخدمة فى بناء المساجد القديمة والمنازل الاثرية — كما وجدت نقوش فرعونية بالمنازل الاثرية برشيد •

وتتميز مدينة رشيد بتاريخها الوطنى وتراثها المعمارى والزخرفى الفريد ، والتى تعتبر متحفا كبيرا مفتوحا للعمارة الاسلامية ، وذلك يتجلى فى مبانيها المدنية والدينية والحربية ، من منازل ومساجد وهذه المجموعة الاثرية الفنية لاتوجد فى مدينة أخرى غير القاهرة والتى يرجع تاريخ معظم مبانيها الى العصر العثمانى ابان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فيما عدا قلعتها الشهيرة وبقايا السور فهى ترجع الى العصر المملوكى وازدادت العناية برشيد بعد فتح العثمانيين لمصر سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م وأصبحت أهم الثغور ووصلت الى أوج ازدهارها العمرانى بما شيد فيها من مساجد ومنازل وحمامات وطواحين وقلاع وبوابات لازالت باقية فيها منذ ذلك الحين حتى الآن •

وقد نالت رشيد شهرة كبيرة أيام الحملة الفرنسية على مصر بعد العثور على حجر رشيد ، داخل قلعة قايتباى •

= راجع آثار رشيد

Herz : Rapport sur les monuments de Rosette (*)

حجـــر رشـــيد

في أغسطس سنة ١٧٩٩ بينما كان (بوشار) أحد جنود الحملة الفرنسية مكلفا بالعمل في قلعة بشمال رشيد ، عثر على حجر مبنى في جدار قديم ، كان لابد من هدمه لوضع أساس (قلعة سان جوليان) ، وسرعان ماعلم قنصل الاسكندرية المستر هاريس أن الجنرال (مينو) قد أمر باستحضاره الى منزله بالاسكندرية ، بعد أن نظفوه واعتنوا به كي لايصيبه أي خدش ، وعلم الدكتور (ابرش) وهو الذى قال أن الحجر — كان مقاما بمعبد (توم) أو (توموس) أو (الشمس الغاربة) وذلك في عهد نقطانب في النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد ، ونقل الحجر الى القاهرة ، وألقى عليه نابليون نظرة أعجاب ، وسرعان ما ذاع خبره في العالم ، ثم نقل الى لندن في فبراير سنة ١٨٠٢ ، وبدأ علماء الآثار في العالم كله يفسرون نقوشه ، ومن ثمة عرف باسم (حجر رشيد) ⁽¹⁾ .

طوله ١١٥ سم وعرضه ٧٣ سم ، وسمكه ٢٨ سم ، وقمته العليا وزواياه من اليمين والشمال ومن أسفل كلها ضاعت ، ويرجح علماء الآثار أنه كان مستديرا في أعلاه على نحو ماهو معروف عن (حجر كانوب) في عصر البطالمة .

ويقال أنه كان يمثل قرص الشمس المجنح رمز حوريس ومن تحته اثنتان من الأفاعي ، احداهما متوجة بتاج الوجه القبلي والاخرى بتاج الوجه البحري والارجح أن ارتفاعه كان في الاصل مابين خمسة أو ستة أقدام ، وأنه كان قائما على قاعدة مرتفعة ، قريبا من تمثال الملك في الهيكل .

---

(١) عباس الهـ يسى رشيد المدينة الباسلة عام ١٩٧٩ ص ٢١

ولما اكتشفت اللوحة الماثلة لحجر رشيد بمعبد فيلة أمكن استكمال الناقص ، والوقوف على النص الكامل عن طريق المقارنة بينهما .

هذا الحجر من البازلت الاسود الصلد مكتوب بثلاث لغات هي من أعلى الى أسفل : الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية ، ويرجع تاريخه الى ما يقابل ٢٧ مارس ١٩٦ق . م في أيام الملك بطليموس الخامس ابيفانس الذي حكم مصر فيما بين ٢٠٣و١٨١ق.م .

والمعروف أن المصريين في ثورتهم خربوا المعابد وحطموها ، وثار كهنة الدلتا على بطليموس فيلوباتور ، وتوالت الثورات مما شل حركة البطالمة في البحر وعطل حركة التجارة وزادت الثورة اشتعالا في عهد بطليموس الخامس ابيفانس ، وانهزم البطالمة في (باثيون) ولما أراد وضع حد لهذه القلاقل عفا عن المصريين والجنود ، ومنحهم المعابد وألغى الضرائب ، وتنازل عن ديون الحكومة لدى الاهالي وأفرج عن المساجين ورد الى الثوار ممتلكاتهم المصادرة .

من أجل هذه الاعمال الجليلة شهد معبد بتاح وأبيس بممفيس اجتماعا ضم كهنة مصر شمالها وجنوبها في العام التاسع من حكم بطليموس الخامس لتمجيد أعماله ، سائلين الله له القوة والنصر والحياة والصحة ، وقرروا أن يسجلوا لحاكم مصر أفضاله هذه باقامة تمثال له يوضع مع كل اله محلي في كل معبد ، وأن تقام له الصلوات ثلاث مرات في اليوم ، ويحتفل بعيد ميلاده وعيد جلوسه كل شهر ، واتفقوا على أن ينقش هذا القرار باللغات الثلاث على حجر

★ راجع :

=: W.Budge : The Rosetta Stone

من البازلت وتعمل له صورة على حجر صلب ومعه صورة الملك فى كل المعابد التى من الدرجة الاولى حتى الثالثة •

وكان فى معابد الوجهين البحرى والقبلى نسخ عديدة من هـذا القرار ، ولكن لم يبق الا «حجر رشيد» أو (الكتابة الرشيدية) ، كما وجدت نسخة أخرى له عند (النبيرة) ويرى (بدج) أن الكهنة اكتفوا بنسخ صورة منه فى مدن الدلتا القريبة مـن الاسكندرية عاصمـة البطالمة ، ومنها مدينة (بولبتين) التى اندثرت وقامت (رشيد) عـلى أنقاضها ، وربما يكون هذا الحجر قد نقل من معبـد فى هذه المدينة الى المكان الذى عثر عليه (بوشار) ولاسيما معبـد كليوباتره •

وهكذا حفظت رشيد هذا الحجر العريق ، الذى كشف عن حقائق لم تكن معروفة من قبل وهى اللغات المصرية القديمة بمقارنتها باللغة اليونانية ، وكذلك أعطى المؤرخين ثروة بالحصول على معلومات عـن خامس ملوك البطالمة فى مصر بعد أدق ترجمة له قام بهـا (بروكش) سنة ١٨٤٨ •

وفيما يلى نص المحضر الذى دون بحضور رؤساء الكهنة (١) :

وقد كان محررا باللغات الهيروغليفية والديموطيقية واليونانيه • وبفضل مقارنة الكتابات الثلاث — أمكن التوصل الى أسرار اللغـة الهيروغليفية •

فى اليوم الرابع من شهر خاينكس من السنة التاسعة الموافـق

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢

اليوم الثانى عشر من أشهر أمشير عند المصريين قد صـار بطليموس (ابيفانس) الصغير ملكا وظهر بمظهر والده على سرير ملكه وهو سـنـد البلادين البحرية والقبلية المتصف بالقوة والبأس — المدبر لامـور بلاد مص ر، المسدى الى أهلها النعم الكثيرة وصاحـب الاحساسات الشريفة بالنسبة لآلهة البلاد . بما أظهره من علامات الاحترام والتعظيم لها وفعل الخيرات فى معابدها ، وهو الذى ظفر بأعدائه وصير الناس سعداء ...

كما أنه صاحب الاعياد التى استمرت ثلاثين سنة وقـد اختاره الاله (تباح) وقواه الاله (رع) ولذا ظهر بمظهرها فى البلاد البحرية والقبلية وهو صورة الاله (آمون) وابن الاله (رع) .

بطليموس ابيفانس دامت حياته محبوبا من الاله (بفتاح) بن بطليموس وازرينا كاهن الاسكندر والاله المدافع عنهم (حورس) الذى أخذ بثأر والده (أوزيريس) .

وقد كتب هذا المحضر تذكارا له بحضور رؤسـاء كهنة البـلاد الذين يذهبون الى أماكن الالهة المقدسة ليقيموا الشعائر الدينيـة لهـا — وكذا بحضور الكتاب الذين وكـل اليهم أمـر الكتابة المقدسـة (الهيروغليفية) وأيضا بحضور الكهان المصريين وحصل احتفال عظيـم لذلك بمدينة (فنيس) تذكارا لجلوس الملك بطليموس المحبوب عند الاله (مناخ) على كرسى الملك وحصل اجتماع فوق العادة فى معبد مدينـة ممفيس وشهد جميع الحاضرين بفضل بطليموس واعترفوا بكونه ملكـا عليهم وأبدوا شكرهم الجزيل وارتياحهم مما أظهره من آيات الاحترام بالنسبة للالهة وافاضة الخير على المعابد وأهل البلاد البحرية والقبلية ومن الضرورى كتابة هذا المحضر على حجر صلب وأن تكون كتابتـه بلغة الآلهة (الهيروغليفية) ولغة المكتوبات الاعتياديـة (الديموطيقيه)

ولغة اليونان . كما أن من الضرورى وضعه فى معابد الدرجة الاولى والثانية والثالثة بجوار تمثال الملك دامت حياته وكذا بجـوار تماثيل كبار الآلهة .

ـ سيظل حجر رشيد الذى عثرت عليه الحملة الفرنسية فى جدار قلعة مدينة رشيد حجر الزاوية لفك طلاسم نقوش أبجدية لغتنا المصرية العتيقه وطرح الغموض الذى لازمها طويلا ـ وأن كان الفضل يعود الى الشاب الفرنسى جان شامبليون (١) فى حل أسرارها التى صمتت عنها حتى ٢٧ سبتمبر ١٨٢٢ أى من ١٦٤ سنة فراحت الاحجار المصرية المصرية المنقوشة تتحدث وتتكلم مع ما علـى البرديات مـن خطوط ومنسوخات تنطق بكل فروع شجرة المعرفة وخطواتها الاولى .

وهذا الحجـر المنقوشـ بلغتين : المصريـة بلهجتيهـا المقدسة (هيروغليفية) وعامية (ديموطيقية) ثم اليونانية ويعود تاريخه الى عام ١٩٦ق‌م. من عهد بطليموس «أبيفانس» (٢) وقد تناول نسخه منـه الباحث اللغوى السويدى : جاق دافيه ووصل الى حل بعض الغموض من النقوش الديموطيقية المصرية على يد اللغوى الفرنسى : دى. سايس وذلك بعد ثلاث سنوات من العثور على الحجر وقبيل حل : شامبليون بعشرين سنة ومن قبله البريطانى يونج .

غـرن العمـــارة (٢) .

ان المنازل الاثرية وما حوت من بدائع الزخرفة والكاشانى والكتابة بالخط الكوفى والنسج والشبابيك والمشربيات المصنوعـة من خشب

---

(١) كمال الملاخ ، صحيفة الاهرام العدد الصادر فى ١٩٨٦/١١/٥

(٢) المرجع السابق
عباس السبسى ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩ ، ص ١٤٢ـ١٤٣

مخروط ركب بدقة وبراعة على صور هندسية وأشكال رائعة • ففـي منزل الامصيلي شباكا في مقدمة المنزل • من الامام يعطي شكلا ومـن الخلف على شكل أبريق مثلا ولاتعتمد هـذه النجارة على المسامير — لان المسامير لم تكن تعرف في هذا العصر ، أما الابواب فتتحرك عـلى مزاليق •

والنوافذ على مزاليق أو على مجرى عرضي ، والاسقف والدواليب مطعمة بالصدف والمشربيات بديعة الصنع بارزة وبأسفلها فتحة لتساعد النساء على الرؤية دون أن يراهن الغير وفي هذه المنازل الشامخـة مجالس للانس والطرب والمغنى • تصل اليها بسلالم مسحورة خلف مصاريع الدواليب ، وقد نقشت مقدمة هذه الستدرة وصنعت بالصدف وبأسفل كل منزل مصطبة للضيوف • وبأعلى كل منزل شخشيخة على شكل قبة يدخل منها الضوء الى ساحة المنزل وبأسفل الشخشيخة نوعا من الرخام الذي لايمتص ماء الشتاء ، بل ينساب منه الماء الى المزراب، وفي منزل الامصيلي يوجد حماما للاستحمام على صورة راقية بالنسبة لهذا الزمان ويجواره فرن لتسخين الماء وبعد الخروج من الحمام الـتي مصطبة (للتدليك) وبأعلى الحمام فتحات مغطاه بالزجاج تعطى ضوءا ورونقا •

وبأسفل هذه المنازل صهريجا يملاه أصحابها لاستخدامه أيـام قلة الماء المعروفة بـ (التحاريق) وقد ابتكر الاهالي طريقة يرفعوا بهـا الماء من الدور الارضي الى الدور العلوي بواسطة دلو ينزل من فتحات موجودة بكل دور حتى يصل الى الصهريج •

ونظام هذه المنازل يقوم على أن الـدور الارضي من المنـزل يخصص مخازن للحبوب ، ومساكن للخدم ، وبجوار باب المنزل فتحـة يقع خلفها الصهريج وتسمى هذه الفتحة سبيل للماء لكل من يريد أن

يشرب من خارج المنزل — كذا يوجد بالدور الارضى مخزن للزيوت والاطعمة وفرن ومطبخ .

أما الدور العلوى فهو مخصص للرجال واستقبال الضيوف ويوجد بهذا الدور مطبخ لتقديم الطعام للضيوف ، ويقدم الطعام عن طريق شباك بين الحجرة والمطبخ به رف متحرك بحيث يوضع عليه الطعام من المطبخ ثم يدار جهة الحجرة للضيوف الذين فى العادة يفترشون السجاد وسنتناول على نحو من التفصيل أمثلة على .

(١) العمارة المدنية
(٢) العمارة الدينية
(٣) العمارة الحربية

وهى مجموعة لاتوجد فى مدينة أخرى (١) ، بل أن غدد ما بهـا من المنازل الاثرية أكثر مما هو موجود منها بمدينة القاهرة ، وقد بنيت هذه المنازل على طراز خاص ساد فى كثير من مدن وبلدان الوجه البحرى وخاصة دمياط والمحلة الكبرى وفوه ، وبعض مدن الوجه القبلى وخاصة اسنا فى نهاية العصر المملوكى وفى العصر العثمانى .

وفيما يلى بيان بأهم الاثار الباقية : بيت الاماصيلى — بيت التوقاتلى بيت القنادلى — بيت أحمد يونس — بيت عرب كلى — بيت ثابت — بيت البقرولى — طاحونة أبو شاهين — بوابة أبى الريش أو (الباب الغربى) كما جاء فى كتاب الحملة الفرنسية ، وذلك نظرا الى أن الخارج من باب الاسكندرية الشرقى الذى كان يعرف باسم باب رشيد حيث كان الخارج من هذا الباب لابد وان يكون قاصدا رشيد ،

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٣٩

وأنه لابد وأن يدخلها من بوابة أبى الريش هذه ، وتعطى هذه البوابة فكرة عن أبواب المدن المحاطة بسور كسور مدينة القاهرة ، والذى لم يبق منه سوى باب النصر وباب الفتوح فى الشمال وباب زويلة فى الجنوب .

وتمتاز هذه العمائر جميعها تقريبا بأنها من العصر العثمانى وأن واجهاتها مبنية بالطوب المنجور المكحول ، كما أن نوافذها وكذا المشربيات من الخشب الخرط الدقيق الصنع . أما من الداخل فان تصميم المنازل هو نفس تصميم المنازل فى القاهرة فى العصر الاسلامى، الذى يتكون من صحن أو فناء فى وسط الدار وفى الدور الاول ايوان مكشوف يعرف بالمقعد الرجالى يقابله أيوان آخر مغطى واجهته بخشب خرط يعرف بايوان الحريم (١) . واذا كانت مساحة الدار صغيرة ، لاتتسع لايوانين متقابلين نجد الايوان الخاص بالرجال بالدور الاول ويعلوه تماما الايوان الحريمى بحيث يطل عليه بواسطة نوافذ من خشب الخرط ، والحكمة من ذلك هى تمكين النساء من رؤية الرجال عند اجتماعهم فى المقعد الرجالى ومشاركتهم عن بعد ، دون أن يراهن الرجال ، ثم يحيط بهذين الايوانين باقى غرف الدار الخاصة بالنوم والاكل وماشابه ذلك ، ونلاحظ أن أثاث المنازل فى العصر الاسلامى كان بسيطا ولايشغل فراغا من مساحة الحجرات فالدواليب حائطية ولها مصاريع مصنوعة من الخشب المزخرف برسوم الأرابسك المحفورة أو الاطباق النجمية المجمعة ، والمطعمة بالعاج والصدف ، والارائك والاسرة عبارة عن جلسات مبنية فى الحوائط ، كانت تفرش بالحاشيات المنجدة والمغطاة بأجمل أنواع المنسوجات المزركشة أو الاكلمه الجميلة الصنع ، وكان المعمارى — نظرا الى قلة وجود الاخشاب الجيدة بمصر — يستغنى عن استعمال الابواب الخشبية التى تفصل غرفة عن أخرى باستعمال العقود فى الفتحات التى تغطى بستائر فتقوم مقام الابواب.

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٠

العمـــــارة المدنيـــة

عندما أنشأ المعز لدين الله مدينــة القاهــرة سنة ٩٦٩م ضعف المركز التجارى للاسكندرية وأصبحت رشيد مركزا تجاريا فاتســع العمران وكثرت بها القصور والمساجد ومنذ القرن الاول الهجرى كان بها مسجد زغلول والذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الازهر .

ولقد كانت تتم فى رشيد المعاهدات بين الدول الاسلامية وأيضــا الفرمانات التى كان يصدرها الوالى فى تركيا وأصبحت ذات صــلات تجارية بالشام وتركيا والاقطار العربية .

من أجل هذا أنشأ الملك الظاهر بيبرس فنارا على كوم بحــرى رشيد لمراقبة السفن من أنحاء العالم ومن أجل هــذا أنشئت الفنادق والوكالات وتشمل العمارة المدنية أيضا المنازل والحمامات ودور العلم والصهاريج والخزانات .

المميــزات المعماريــة والفنية للمــنازل* :

١ — استخدام الطوب المنجور المطلى باللونين الاحمر والاسود بالتبادل فى زخرفة الواجهات مع استخدام الكحلة ذات اللون الابيض كمونة بارزة بين المداميك وهذا مايسمى بالطوب المنجور المكحول .

٢ — يتكون كل منزل من ثلاثة أو أربعــة طوابق ، أسقفها مــن الخشب ، وقد استخدم نظام الاسقف المتعددة المستويــات ليزداد تماسك البناء كما استخدمت الكوابيل الخشبية لحمل البارزات والادوار

---

* راجع : آثار رشيد ، هيئة الاثار المصرية ، عام ١٩٨٥ ص ٤ — ٦

العليا التى يتجه بروزها نحو الخارج بالتدريج كما استخدمت الاعمدة فى الزوايا الخارجية لحمل البارزات أوالسلالم •

٣ — يميز الطابق الارضى لهذه المنازل باحتوائه على عدة عناصر معمارية هى :

أ — الوكالة أو الشادر :

نظرا لشهرة رشيد كبلد تجارى وميناء بحرى فقد تميزت معظم منازلها بوجود وكالة أو شادر لتخزين البضائع ومبيت التجار الوافدين الى المدينة •

ب — الاصطبل :

وهو مكان مخصص لدواب صاحب المنزل ودواب ضيوفه وله باب مستقل ، وغالبا مايكون هذا الباب مطلا على شارع جانبى كى لايلفت النظر •

ج — السبيل :

وهو عبارة عن حجرة مطلة على الشارع العمومى وله شباك نحاسى مشغول يتقدمه حوض رخامى ويعلو هذا الشباك كتابات تتضمن آيات قرآنية ثم اسم المنشىء ، وتاريخ الانشاء وأحيانا كتابات باللغة التركية وفى كثير من الاحيان تكون تلك الكتابات اطارا زخرفيا يحيط بالشباك النحاسى •

د — الصهريج :

ويقع أسفل المنزل ، ويستخدم لتخزين المياه الخاصة باستعمال

صاحبه أو ساكنه وكان يحمل على أعمدة أو أكتاف ويغطى بأقبية وقباب ضحلة وكانت له خرزة بئر تمتد أحيانا الى الادوار العليا كما فى منزل عرب كلى .

٤ — خصص الدور الثانى للرجال ، وقد سمى هـذا الدور بالدهليز وغالبا ما كان له باب مستقل تتوسطة دور قاعة وتحيط به عدة حجرات ، أما الدور الثالث فخاص بالحريم وأطلق عليه الهدير (أى مكان النوم) وغالبا ماتصطف حجراته حول قاعة رئيسية يطلق عليهـا الايوان ، وفى كثير من الاحيان كان يواجه هذه القاعة الرئيسية محراب من القاشانى كما فى منزل القناديلى ، ويضم هذا الدور مجموعة مـن الحجرات فضلا عن حمام خاص يتكون من غرفة استحمام ذات أرضية من الرخام وسقف مغطى بقبة ضحلة فرغت بعض أجزائهـا وملئت بزجاج ملون لزيادة الانارة وكان يتم تزويد الحمام بالمياه عن طريق أنابيب كما كان مزودا بدست نحاسى يتقدمه لوح رخامى مثبت بالجدار وأمامه حوض من الرخام يعلوه صنبوران للمياه .

٥ — استخدام الصوارى والميد الخشبيـة فى تدعيم الاسقف بجميع منازل رشيد الاثرية بطريقة طولية وعرضية .

٦ — تزيين واجهات المنازل بالمشربيات والبارزات والشبابيـك الخرط بجميع أنواعه سواء مايطلق عليه الصهريجى أو الميمونى بجميع درجاته ، ولقد أتقن النجارون فى مدينة رشيد أعمال خـرط الخشب وتعشيقه دون استعمال المسامير ، كما اتقنوا استخدام التطعيم بالعاج والصدف وتعشيق الحشوات برؤوس القوائم الطولية والرضية التى تشكل فى النهاية وحدات هندسية جميلة .

٧ — استخدام الفراغات داخل المنازل فى عمل دواليب حائطية

غالبا ماكانت ذات دلفة أو دلفتين مزدانتين بالزخارف المختلفة وكثيرا ماكانت تعلو هذه الدواليب خورنقات وهى فتحات صغيرة مزخرفة توضع بها أوان زخرفيه للزينة •

٨ — وجود غرفة بالدور العلوى تطل على الناحية البحرية كانت مخصصة للاقامة فى فصل الصيف أطلق عليها القصر العالى •

٩ — استخدام المشربية المكونة من ثلاثة أقسام والمحمولة على رجلين لاول مرة فى رشيد كما فى المشربية الفريدة بمنزل القناديلى •

١٠ — استخدام السقوف الخشبية لتخفيف الضغط عن السقف الحامل للزخارف وعمل مزاريب بالاسطح لتصريف مياه الأمطار •

١١ — تشمل منازل رشيد غالبا على حجرة أساسية بالدور الثالث تسمى حجرة الاغانى امتازت بوجود دواليب خشبية فى أحد حوائطها تعلوها خورنقات وقواطيع من خشب الخرط ويفتح أحدد لفها سلم يؤدى الى طابق يعلو هذه الدواليب أسفل السقف كان يستخدم للراحة وقد استعمل الفنان العاج والصدف فى تطعيم هذا الدواليب الخشبية — وسميت بالاغانى لجلوس سيدات المنزل بها لسماع ومشاهدة فرق الطرب •

١٢ — تغطية حوائط الاغانى فى بعض المنازل ببلاطات من القاشانى ذات الزخارف النباتية الصفراء والحمراء والخضراء والتى يحمل بعضها تأثيرات أندلسية كما هو فى منزلى محارم وعلوان •

أولا — المنــازل الأثريــــة* :

١ — منزل عرب كلى ١٢هـ/١٨م :

من أشهر منازل رشيد وأكبرها ، عرف باسم منشئة عرب كــلى الذى كان محافظا لرشيد فى ذلك الوقت •

وأهم مايسترعى النظر أن أسلوب بنائه يعد من أرقى الاساليب المعمارية المستخدمة فى تصميم منازل هذه المدينة •

ويشتمل هذا المنزل على أربعة أدوار ، اذ يحتوى الطابق الارضى منه على شادر شيد سقفه على هيئة أقبية متقاطعة ، فى حين أن حجرة الصهريج المجاورة له بنى سقفها من الخشب • ولكن أهـم ما يميـز حجرات الدور الثانى ان لهما شبابيك ذات مصبعات حديدية تعلوهـا فتحات انارة مصنوعة من الخرط المعقلى •

وأهم مايلاحظ فى الدور الثالث أنه يحتوى على بهو ذو سقــف خشبى تتوسطه شخشيخة مثمنة الاضلاع فى رقبتها مجموعة من النوافذ للتهوية والانارة ، وقد استخدم هذا الطراز من التسقيف ليغطى ايماء بالاتساع ومن الملاحظ أن هذا السقف قد حلى بقطع من خشب الخرط الصهريجى تكون أشكال خورنقات وبزامق وهى عبارة عن قطع خشبية مخروطة كانت توضع رأسيا وأفقيا لتعطى الشكل الفنى المطلوب •

ومما يميز هذا الدور أيضا أنه احتوى على حمام مسقوف بقبـــة

★ راجع :
أ — آثار رشيد ، هيئة الآثار المصرية ، ص ٧—١٦
ب — تقرير هرز عن آثار رشيد فى ١٠ اكتوبر سنة ١٨٩٥

فسحلة أسفلها حوض رخامى تخرج منه على ممر به دكة للاسترخـاء يتبعه باب حجرة النوم •

أما الدور الرابع فقد صممه المعمارى على أن يكون مقراً صيفيا لصاحبه فاحتوى فقط على حجرة صغيرة ودوره مياه فى حين ترك باقى مساحة الدور بدون بناء لزيادة التهوية •

٢ — منزل المناديلى ١٢هـ/١٨م :

يتكون من ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شادر يحتوى عـلى مخازن أسقفها عبارة عن أقبية متقاطعة وبداخلها حجرة الصهريـج كما هو الشائع فى معظم منازل رشيد •

امتاز الدور الثانى بمميزات فنية لاتتوافر فى غيره حيث توجـد حجرة كبيرة زين سقفها بزخارف عربيـة (أرابسك) وصالة معقـودة بمخوصات ، أما الحجرة الخلفية فقد رسم على سقفها مناظر مراكـب ومساجد غلب عليها اللون الاحمر •

كما أن حجرات الدور الثالث لها شبابيك مربعة الشكـل عبـارة عن بارزات من الخرط •

أما الدور الرابع والاخير فان حجراته ذات شبابيك خرط تعلوها فتحات انارة ويجاورها حمام على الطراز التركى ذو سقف فرغـت أجزاء منه بأشكال هندسية وغطيت بقطع من الزجاج للانارة • وقـد وجد به كما هو المعتاد صنابير فوق دست نحاس لتسخين المياه •

٣ — منزل ثابت ١٢هـ/١٨م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الارضى عبارة عن شـادر مسقوف باقبية متقاطعة كما نجد أن حجرات الدورالثانى ذات شبابيك مصنوعة من مصبعات حديدية تعلوها فتحات انارة من خشب الخرط .

وتغطى جدران قاعات الدور الثالث المطلة على الشارع مشربيات من الخرط الجميل * .

٤ — منـزل أبوهـم ١٢هـ/١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به مخزن وحوش والثانى بـه حجرتان وشبابيك من الخرط الصهريجى بالواجهة ، والثالث به حجرات ذات مشربيات تعلوها مناوز خرط معقلى ، وبه حجرة وصالة ودكـة خشبية .

٥ — منزل جلال ١٢هـ/١٨م :

وهو ملاصق لمنزل الميزونى وملحق به ، وطرازه يشبه الى حـد كبير باقى منازل رشيد العاديـة فى ذلك الوقت ويتكون من أربعـة أدوار ، الارضى به شادر والدور الثانى تمتاز واجهات حجراته المطلـة على الشارع بوجود شبابيك مصنوعة على هيئة المصبعات الحديدية فى حين زودت حجرات الدور الثالث بمشربيات ذات خرط زخرفى .

أما الدور الرابع والاخير فقد صمم ليكون صيفيا .

---

* راجع آثار رشيد ، هيئة الاثار المصرية عام ١٩٨٥ ، ص ١٦

٦ — منزل رمضان ١٢هـ/١٨م :

كان يقيم به عثمان خجا حاكم رشيد أيام حملة فريزر ومنـه بدأت المركة ضد الانجليز .

والمنزل يشمل — أربعة أدوار ، يحتوى الدور الارضى منه عـلى شادر له باب على شارع دهليز الملك بداخله خمسة حواصل (خزانات) وله سقف بنى على هيئة الاقبية المتقاطعة (مصلبات) وعقود من الطوب المنجور ، وجوار الشادر صهريج لتوصيل المياه الى باقى أدوار المنزل .

أما الدور الثانى فيوجد به حجرة الاغانى ولها باب يؤدى الى ممر (سرداب) يقع بين الدورين الارضى والثانى .

وحجرات الدور الثانى لهـا شبابيك جـرارة من خشب الخرط الصهريجى تعلوها فتحات انارة (مناور) صنعت من الخرط المعقلى . وطراز الخرط هذه كانت صهريجى أو معقلى ، جمعت بين الفن والجمال واتقان الصنعة .

بالاضافة الى قاعة كبيرة يتصدرها ايوان تحيط به دكك لتكـون مجلسا لزوار صاحب الدار .

أما الدور الثالث فان شبابيك حجراته صنعت من الخرط أمـا المشربيات فهى مربعة الشكل من الخرط الميمونى .

أما الدور الرابع فشبابيك حجراته مـن الخرط الدقيق تعلوهـا فتحات انارة ، والحق بهذا الدور حمام بـه حوض ودست لتسخين المياه ومكان للصنابير وبنى سقفه على شكل قبة ضحلة تتخلله أجـزاء مفرغة ملئت بقطع من الزجاج للانارة الطبيعية .

٧ ـ منزل علوان ١٢هـ/١٨م :

شهد هذا المنزل اجتماع أحمد عرابى باشا بعلوان بك كبير تجار رشيد بعد أن تولى عرابى نظارة الحربية سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م حيث قام بجولة فى محافظات مصر من أجل كسب مساندة الشعب له .

ويتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به وكالة وصهريج ومخـزن بداخله سلم حجرى يؤدى الى الدور الثانى الذى يتكـون من عـدة حجرات منها قاعة غشيت جدرانها بالقاشانى أيضا وبها دولاب الاغانى وأخرى صغيرة ملحقة بها ، وشبابيك هذا الدور ذات جزئن نصفهـا السفلى مصنوع من الحديد على شكل مصبعات والعلوى مصنوع من خشب الخرط ، والدور الثالث به حجرات ذات شبابيك من الخرط وبه خرزة الصهريج وهى قطعة مستديرة الشكل من الرخام أو الحجر الصلد توضع على فوهة البئر أو الصهريج .

٨ ـ منزل محـارم ١٢هـ/١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى بـه مخزن من الداخل وفنـاء ومنور سماوى (غير مسقوف) وصهريج تعلوه حجرة للتخزين ، وبداخل الفناء سلم يؤدى الى الدور الثانى الذى يتكون من قاعة كبيرة غشيت جدرانها بالقاشانى وركبت فيها الاغانى ، وبهذا الدور أيضا دكك من الخشب خلف الشبابيك ذات الخرط الصهريجى التى تعلوها مناور من الخرط المعقلى وجدير بالذكر أنه يعلو دولاب الاغانى قواطيع من الخرط تتخللها كتابة عربية نصها (لا اله الا الله محمد رسول الله) أمـا الدور الثالث فيتكون من حجرات لها شبابيك من الخـرط ومشربيات تطل على الشارع .

٩ — منزل فرحات ١٢هـ/١٨م :

يتكون من أربعة أدوار وله مدخل تغطيه مصلبات وعمود بناصية المنزل المطلة على شارع «فحيمة» والدور الارضى له بوابة تطل علـى الشارع العمومى بـه شادر ويتكون من مخـازن للغلال وحجـرات لاستراحة التجار وقاعة للمناسبات وحجرة للصهريج ، والثانى بـه حجرات لها شبابيك من الخرط الدقيق والاخير بنى على الطراز الصيفى.

١٠ — منزل القناديلى ١٢هـ/١٨م :

يلاحظ أن واجهات هذا المنزل تعلوها كوابيل وضع فيما بينهـا زخارف من أطباق نجمية .

ويشتمل على ثلاثة ادوار ، الدور الارضى منه عبارة عن شادر صمم سقفه على شكل الاقبية المتقاطعة المحمولة على عمود جرانيتى .

فى حين أن الدور الثانى يتكون من حجرة شكلت شبابيكها عـلى هيئة المصبعات الحديدية تعلوها فتحات الانارة التى صنعت من خشب الخرط . ويوجد بالحجرة الرئيسية بهذا الدور مـا يسمى بالاغانى والمكونة من دواليب ذات مصاريع من الخشب المزخرف بالارابيسـك تعلوها خورنقات وبها محراب غشيت جدرانه بالقاشانى الملون بالاصفر والاخضر .

كما يلاحظ أن زخارف هذا الدور من أرقى الطرز الفنية التـى شاعت فى كثير من دور رشيد خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

وصنعت شبابيك حجرات الدور الثالث بالخرط الميمونى الجميل وبارزات مزخرفة .

١١ — منزل كوهية ١٢هـ/١٨م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، الارضى به شادر كالمعتاد فى منازل التجار ، والدور الاول كان مخصصات للرجال أما الدور الثانى فكان مخصصا للحريم .

١٢ — منزل بسيونى ١٢هـ/١٨م :

ويشبه منزل كوهية حيث يتكون من ثلاثة أدوار الارضى به شادر ، وكان الدور الاول مخصص للرجال والدور الثانى مخصص للحريم .

١٣ — منزل الجمل ١٢هـ/١٨م :

ويتكون من أربعة أدوار ، الارضى مخزن صغير ، والثانى به حجرات ذات شبابيك خرط صهريجى أما الثالث فيه حجرات لها شبابيك خرط ميمونى ، وقد هدم الدور الرابع منذ زمن بعيد .

١٤ — منزل درع ١٢هـ/١٨م :

ويتكون من أربعة أدوار وكان يقيم به العمدة أحمد هنيدى .

١٥ — منزل التوقاتلى ١٣هـ/١٩م :

يحتوى على ثلاثة طوابق ، الطابق الارضى له طابع مميز عما يماثله من طراز منازل رشيد ففى هذا الدور وكالة بها دور مرتفع يتم الصعود اليه بسلالم حوله ممر يطل على دهليز محمول على أعمدة رخامية وجرانيتية ويؤدى الى مخازن ومن الملاحظ أن الوكالة السفلى فى هذا المنزل منفصلة عنه وتشمل حجرات نوم أعدت للتجار . والدور الثالث تحتوى حجراته مشربيتين بارزتين عرض كل منهما متران وقد زود هذا الدور بحمام مسقوف بقبة ضحلة وكما هو سائد فى الحمامات المنزلية لرشيد فقد سقف بقبة ضحلة فرغت بعض أجزائها وملئت بقطع

من الزجاج للانارة الطبيعية ووضع به دست لتسخين الماء ومكـان الصنابير •

١٦ — منزل طبق ١٠٢٠هـ/١٩م •

شيد هذا المنزل لخدم القناديلى :

ويتكون من طابقين والواجهة بها شبابيك من الخرط الصهريجى

١٧ — منزل مكى ١١٢١هـ/١٧٠٩م :

من أربعة أدوار الدور الارضى عبـارة عن مخازن وبه حجـرة الصهريج لها باب من الخارج ، وأسقف هذا الدور معقودة بمصلبات مخوصة ، والدور الثانى به قاعات ذات شبابيك من خشـب الخرط والدور الثالث به حجرة رئيسيـة سقفها مبطـن بالخشب المزخـرف بالارابسك شبابيكها مسقوفة بمصلبات مخوصة أيضا وحجرة خلفيـة زخرفت حوائطها برسوم ملونة باللون الاحمر لمراكب ومساجد •

١٨ — منزل عثمان أغـا الامصيلى : ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م :

شيده عثمان أغا الطوبجى الشهير بالامصيلى ، وكان يعمل ضابطا بالجيش التركى •

يحتوى هذا المنزل على ثلاثة أدوار يتكون الدور الارضى منه على حجرة استقبال ذات قواطيع من خشب الخرط المتعدد الاشكال وأهـم مايسترعى النظر وجود غلاف من خشب الخرط على شكل نصف دائرى يحيط بعامودين من الرخام يتقدما هذه الحجرة • وبالاضافة الى حجرة

الاستقبال هذه يوجد مخزن وحظيرة كانت مخصصة لدابة صاحب الدار، كذلك صهريج ودوره مياه •

ويسترعى النظر بالدور الثانى دواليب الاغانى المطعمة بالعاج والصدف فى أشكال نجمية تعلوها خورنقات •

ويلاحظ أن صناعة المشربيات وفتحات الانارة التى تعلوهـا بالدور الثالث قد انفردت بمميزات فنية من الخرط الدقيق •

١٩ — منزل حسيبه غزال ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م :

خصص لخدم منزل الامصيلى التى كانت ترأسهم حسيبة غزال ويعتبـر ملحقا له ويتكـون من ثلاثـة أدوار ، الارضى منه يمتـاز بوجود مخزن به سلم صغير يصعد الى حجرة مسحورة سميت بالطقيس وهى من طراز العمارة العثمانية التىكانت شائعة والتى غشيت جدرانها بالرخام والقاشانى واحتوى هذا الدور الارضى أيضا كما هو معتاد على حجرة للصهريج •

أما الدور الثانى فان أهم مايميز حجراته أن لهـا شبابيك ذات خرط صهريجى ولكن الدور الثالث فقد كان بسيطا مكونا من حجـرة ملحق بها مخزن •

٢٠ — منزل البقرولى ١١٣١هـ/١٧١٨م :

يقع فى شارع على الجارم أمام المسجد المعلـق ويتكون هـذا المنزل من ثلاثة أدوار ، بالدور الارضى شادر وحجرة للصهريج وعـلى أحد أبواب مخازنه لوحتان رخاميتان على احداهما اسم المنشىء وتاريخ

الانثناء وعلى الاخرى كتابات تركية ، والدور الثانى به حجرة خلفيـة ذات شباكين يحيط بكل منهما ازار من خشب الخرط وبكل من هذين الشباكين مصبعات حديدية ، ويشتمل الجدار الشمالى لهذا الدور على فتحة تطل على الصالة الرئيسية كانت تستخدم لتوصيل الطعام والدور الثالث به مشربيات فى واجهة قاعاته المطلة على الشارع .

٢١ — منزل الميزونى (المازونى) ١١٥٣هـ/١٧٤٠م :

لعله من أشهر منازل رشيد بما حظى من احداث تاريخية حيـث كان مسرحا لاحداث شملت فترة من فترات التاريخ النـى استهوت كثيرا من العلماء والمؤرخين والادباء الاجانب والمصريين .

فقد كان هذا المنزل سكنا لزبيدة البواب ، زوجة جاك فرنسـوا مينو القائد الثالث للحملة الفرنسية عـلى مصر ، والذى سمى بعـد اسلامه عبد الله مينو .

وقد سمى هذا المنزل باسم مشيدم عبد الرحمن البواب الميزونى جد محمد الميزونى والد زبيدة .

ويتكون هذا المنزل من أربعة طوابق ، الارضى به الشادر وحجرة الصهريج كمعظم منازل رشيد التى شيدها كبار التجار لانفسهم .

وأن الزائر لهذا المنزل ليؤخذ بما حواه فى أدواره الثلاثة فـوق الارض من فنون جميلة وصناعات مميزة .

فالدور الثانى صنعت شبابيك حجراته مـن المصبعات الحديديـة فى حين أن الدور الثالث غطت معظم قاعاته المطلة على الشارع مشربيات

وبارزات دقيقة الصنع من الخرط الميمونى صنع لهـا تصميم خاص بأشكال جميلة .

وأهم مايسترعى النظر فى حجرات الدور الرابع أنها ذات شبابيك من الخرط احتوت فيما بينها على قاعة الاغانى ذات الدواليب ذات الزخارف الدقيقة . ولحق بهذا الدور حمام (ويعتبر وجود حمام فى منازل رشيد من مظاهر التقدم والمدنية) اذا ما قورن بمنازل أوربـا التى كانت تخلوا منها فى ذلك الوقت .

ويلاحظ وجود حجرة تطل على الواجهة القبلية للمنزل بها مدخنة تبدأ من الدور الثانى حيث ترتفع عن أرضية سطح المنـزل بحـوالى متر ونصف .

٢٢ — منزل عصفور (ابراهيم بلطيش) ١١٦٨هـ/١٧٥٤م :

يتكون من ثلاثة أدوار ، وأهم ما يميز الدور الارضى منه أن به شادر يحتوى على مخازن للغلال وحجرات للاستراحة وقاعة مناسبات، أما حجرة الصهريج فبها شباك من النحاس تعلوه لوحة رخامية تحمل اسم منشىء الدار باللغة التركية .

أما الدور الثانى فأهم مايسترعى النظر أن حجراته لها شبابيك من المصبعات الحديدية تعلوها فتحات انارة ، وهى ذات طراز بمـا يسمى بالشبابيك المخرزة وهى عبارة عن قضبان نحاسية تكون أشكال هندسية من مربعات ومسدسات تطلى أحيانا بألوان مختلفة .

أما الدور الثالث فحجراته كان لهـا شبابيك مـن الخرط بهـا مشربيات ، يلى هذا الدور الرابع الذى كان مصمما أيضا ليكون مقرا صيفيا تمتاز نوافذه ببروزها بحوالى نصف متر الى الخارج .

ثانيا — طواحين وحمامات :

١ — طاحونة أبو شاهين — ١٣هـ/١٩م * :

بناها عثمان أغا الطويجى فى منزل الاصيلى وقد خصصت لطحن الغلال وكانت تدار بواسطة الدواب ، وهى طاحونة مزدوجـه ذات مدارين بالحجارة وتروس خشبية وقد ألحقت بها حظيرة للدواب وحجرة لمبيت الطحان وبها عقود من الطوب المنجور .

٢ — حمام عزوز — ١٣هـ/١٩م :

يتكون من مجموعتين أولاهما مجموعة الاستقبال وتؤدى اليهـا طرقة مسقوفة بمصاطبات مخوصة بها مقصوره خشبية لجلوس (المعلم) وتتوسطها نافورة (فسقية) من الرخام كان سقفها عبارة عن شخشيخة من الخشب .

أما المجموعة الثانية فأرضيتها مـن الرخام وتتوسطها نـافورة أخرى وحولها حجرات الاستحمام ، وجميع الأسقف عبارة عن قبـاب ذات أجزاء مفرغة تتخللها أطباق زجاجية لادخال الضوء ، وللحمـام منزل صغير خصص لسكنى صاحبه وموظفيه وخلفه المؤذن والساقيـة القديمة التى كانت تمده بالمياه .

★ راجع : آثار رشيد ، هيئة الاثار المصرية، عام ١٩٨٥ ص ٢١

٣ — حمـــام الفراخ :

ومكانه أمام باب مسجد على المحلى الشرقى — وكان يوجـد بجواره مطبل أى مغطس لليهود .

٤ — حمـــام الشلبى :

ومكانه بجوار الفراخ من الجهة القبلية وله ساقية خاصة تغـذى الحمام بالماء عن طريق مجرى متصل بالنيل ومجـرى آخر لتصريـف المياه المستعملة .

٥ — حمـــام قايتباى :

مكانه أمام مسجد الصامت .

٦ — حمـــام البستانجى :

مكانه بجوار حمام قايتباى .

٧ — حمـــام الساحـــة :

كان يوجد بالقرب من مسجد زغلول .

ثالثا — الوكالات (١) :

نظرا لشهرة رشيد كبلد تجارى وميناء بحرى فقد تميزت معظم منازلها بوجود وكالة أو شادر لتخزين البضائع ومبيت التجار الوافدين الى المدينة •

و « الوكالات » هى الاسواق التجارية الكبرى التى تقوم فى قلب مدينة رشيد وهى الاسواق والمساكن معا اذ تقوم المتاجر فى شكل حوانيت أسفل الوكالة وتقوم المساكن فى الدور الثانى الذى يعلو المتاجر وكل وكالة لها تجارة تعرف باسمها ولكل وكالة بابان كبيران وفى وسط كل وكالة يوجد مسجد للصلاة وأسفل المسجد صهريج للمياه — وتغلق هذه الوكالات على أهلها جميعا بعد صلاة المغرب وتفتح بعد صلاة الفجر بحيث لايغيب عن الوكالة أحد من أهلها حتى يعرف القائم على أمرها •

وليس لهذه الوكالا تتوجود حاليا وكانت آخر وكالة (وكالة الباشا) وتهدمت عام ١٩٦٣ وفيما يلى الوكالات التى كانت برشيد •

١ — وكالة الطابونة :

وكانت وكالة مخصصة لافراد الجراية (الخبز) لامدادات الجيش المصرى فى عهد عرابى •

---

(١) عباس السيسى ، رشيد الباسلة ، صفحات : ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠

٢ — وكالــة أبو على :

ومكانها يقع فى الجهة الغربية البحرية من مسجد (النور) — وأبرز ما كان فى هذه الوكالة — صهريج للماء مساحته كبيرة جـدا بالنسبة لجميع الصهاريج الموجودة والمعتادة فى رشيد ينزل اليه بسلالم وكانت الاعمدة التى يقوم عليها هذا الصهريج ثلاثون عامودا وبداخل الصهريج رشاقات ومزاغل لوضع المسرجة للاضاءة •

٣ — وكالــة السادات :

وهى المساحة من الارض التى تقع بالقرب من مسجـد قحيمة ويفصل بينهما الشارع الذى يقع فيه المسجد ومنزل فرحات الاثرى حتى يلتقى بشارع التحرير غربا • وكان الاهالى يستخدمونها فى الفترة الاخيرة كمخازن وقد تهدمت هذه الوكالة فى الاربعينات •

٤ — وكـالة الباشــــا :

وهى مساحة الارض التى تلاصق وكالة السادات على بعد حوالى ٢٥ مترا من مسجد الجندى — وهى آخر ماهدم من الوكالات فى رشيد وكان لها بابان كبيران يبلغ ارتفاع الباب خمسة أمتار وهو على هيئـة أبواب المنازل الاثرية أحدهما شرقى والآخر غربى وتدخل من البـاب على بهو طويل مبنى على شكل قبو من الحجارة الصفراء المنسقة — والوكالة مبنية على مربع مفرغ من الداخل يتوسطه مسجد للصـلاة وأسفل المسجد صهريج للمياه —وعلى مساحة أضلاع المربع من الداخل توجد محلات تجارية ويعلو المحلات منازل سكنية لهؤلاء التجار يتـم الصعود اليها بسلالم على الجوانب وبعد صلاة العشاء تغلق أبـواب الوكالة على سكانها •

٥ — وكالة (بشارع دهليز الملك) :

مساحـة الارض التى تقع مابين شوارع دهليز الملك والتحرير وكانت هذه الوكالة تختص بلوازم العرايس ، من أقمشـة وأدوات نحاسية وخشبية • وأسفلها كان يوجد صهريج كبير للمياه •

٦ — وكـالة القنصل :

وتقع فى شارع القنصل وكانت تتكون من عدة منازل يحيـط بها سور معدة مسكن لقناصل الدول الاجنبية فى رشيد وقت أن كانت رشيد محافظة يقيم فيها أمراء المماليك •

٧ — وكـالة ظـاظا :

وهى المساحة التى تواجه مسجد الجندى غربا على شارع المحلى•

٨ — وكـالة الخضار :

وكان يباع بها الخضر بجميع أنواعها وكذا الموالح والحبوب •

٩ — وكـالة الحداديـــن :

كانت تجاور وكالة الخضار — وتقوم فيها ورش الحدادين حيث كانت صناعة السفن مزدهرة •

١٠ — وكـالة الحنــــــة :

وهى مساحة الارض الكبيرة التى تقع مع تقاطـع شارع دهليز الملك وشارع سعد زغلول •

وغير ذلك من وكالات أخرى ارتبطت بالنشاط التجارى لمدينـة رشيد •

ثانيا — العمارة الدينية : .

منذ القرن الاول الهجرى كثرت برشيد المساجد وكان بها مسجد زغلول الذى تزيد مساحته على مساحة الجامع الازهر .

— المميزات الفنية والزخرفية للمساجد (١) : .

١ — تعدد المداخل التى هى عبارة عن باب يقع داخل مستطيل بارز يعلوه عقد ثلاثى «مدائنى» يتوسط عقده الاوسط دائرة مزينة بالزخارف النباتية والهندسية .

٢ — تحتوى هذه المساجد على أروقة وبائكات محمولة على أعمدة رخامية وأكتاف تحمل اسقفا خشبية أو قباب كما هو موجود فى مسجد المشيد بالنور .

٣ — اعتناء الفنان بالاضرحة والمقاصير بزخرف واجهات بعضها بالطوب الرشيدى المنجور .

٤ — استخدام القاشانى فى زخرفة الجدران وفى المآذن كما فى مسجد دومقسيس وكذا فى تغطية المحاريب .

٥ — استخدام الزخارف المشعة فى المحاريب وفى القبـاب وفى القبوات (الطواقى) التى تعلو بعض المداخل .

وفيما يلى هذه المساجد (٢)

---

(١) آثار رشيد ، هيئة الاثار المصرية عام ١٩٨٥ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٧ — ٢٠

١ — مسجد المشيد بالنور (١١٧٨هـ/١٧٦٤م) : وهو مسجد صغير محمول سقفه المبنى على هيئة القباب فوق سبعة أعمدة ، أما مئذنته فهى عالية وعلى طراز مآذن الوجه البحرى فى العصر العثمانى .

٢ — مسجد على المحلى (١١٣٤هـ/١٧٢١م) : ينسب هذا المسجد الى السيد على المحلى الذى توفى برشيد ودفن بها عام (٩٠١هـ/١٤٩٥م) . ويقع فى وسط المدينة وسقفه الخشبى المسطح محمول على (٩٩) عمودا مختلفة الاشكال ويتكون من مستويين يعلو أحدهما الآخر ، العلوى منها ذو صفة بنائية تحمل البناء ، ويتكون من كتل خشبية ضخمة ، فى حين أن السفلى به زخارف موشاه بالذهب وللمسجد ستة مداخل يختلف كل منها عن الآخر وتزين واجهاتها جميعا زخارف بالطوب المنجور . ويتوسط المسجد صحن مساحته حوالى (٨×٦٠ر٦م) وتقع الميضأة فى الناحية الغربية منه لها مظلة مرفوعة على اثنى عشر عمودا .

وكان مقام الشيخ على المحلى على شمال المحراب أصلا ثم نقله عمدة رشيد سنة ١٢٨٣/١٨٦٦م الى مكانه الحالى وسط المسجد وأنشأ له مقصورة كتب على بابها «لا اله الا الله محمد رسول الله » نصر من الله وفتح قريب ٦ شعبان سنة ١٢٨٣هـ وقد اشترى عمدة رشيد أيضا وكالتين شمالى المسجد ضمت احداهما اليه فى حين حولت الاخرى الى حديقة تقع خلفه .

٣ — زاوية الشيخ قنديل : ١٣هـ/١٩م :

هو مسجد صغير به ضريح وقد جدد فى عام ١٩٥٠م ولم يبق منه الا الواجهة الحجرية التى تعلو المدخل .

٤ — مسجد العرابى : ١٢١٩هـ/١٨٠٤م :

يقع هذا المسجد حاليا على رأس شارع دهليز الملك وهو أكبـر شوارع رشيد وكان موقعه على بوابة المدينة وكانت تقع على جانبيه مساكن الاتراك والماليك فى عصـر محمد علـى وللمسجد مدخـلان أحدهما غربى والآخر شمالى عليه لوحة خشبية كتب عليها أنشأه الحاج خليل بن الحاج ابراهيم عام ١٢١٩هـ ، ومـن الملاحظ أن أرضيـة المسجد تنخفض عن الشارع العمومى بحوالى نصف متر ٠

ويرتفع سقفه على (١٤) عمودا ويقع على شمال المحراب قبـر منشئه فى حجرة مستقلة ، والمئذنة هنا تشبه مئذنة مسجد المشـيد بالنور ٠

٥ — مسجد زغلول ٩٨٥هـ/١٥٧٧م (١) :

هو أكبر مساجد رشيد يتكون هذا المسجد مـن جامعين متصلين ببعضهما ، النصف الشرقى ويعرف باسم الديوانى ، والنصف الغربى الذى أسسه زغلول مملوك السيد هارون أحد الامراء الذين عاشـوا فى القرن ١٧م ، وبداخل المسجد مقبرة مدفون فيها السيد المملوك ٠ وقد جاء الجامع غير منتظم الوضع ويحتوى على أربع قبلات مجوفـة وتبلغ مساحة المسجد ٩٠ مترا طولا فى ٤٨ مترا عرضـا ، ويحتـوى على حقل من الاعمدة ، اذ يبلغ عددها (٢٤٤) تحمل سقفا على شكل قباب صغيرة على الطراز العثمانى ٠ وهذه الاعمدة متعددة الاشـكال والمقاس بعضها من حجر الصوان والبعض من الرخام والبعض الآخر

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤١

منحوت من الحجر الجيرى . كما توجد كذلك اكتاف مبنية من الطوب ، وقد استعمل أحد صحنى الجامع كحديقـة مغروس بها النخيـل . وللمسجد مئذنتان ، البحرية الشرقية بحالة جيدة ، والثانية زالـت أدوارها العليا . والمسجد مبنى من الطوب المكسى بالبياض ، ومعظم المسجد غير مبلط الآن عدا اجزاء بسيطة فى ايوان القبلة ، كما يوجـد بالمسجد بقايا دكة المبلغ ذات السقف المذهب وبعض الكتابات التـى توضح تاريخ تأسيس المسجد وكذا بعض المقرنصات الخشبية الجميلة الصنع .

والجرانيت والرخام التى تحمل سقفه المكون من عدة قباب — وعلى يمين الداخل من الباب الشمالى للمسجد بقايا مئذنة ضخمة وهى التى ارتفع عليها العلم المصرى سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م ايذانا ببدء معركة رشيد ضد الحملة الانجليزية .

وقد سقطت من جراء تلك المعركة معظم قباب هذا المسجد وقـد تمت اعادة بناء نصف المسجد وتم نقل المنبر القديم ودكة المبلغ الى الجزء الجديد .

٦ — مسجد العباسى : ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م : يقع على شاطىء النيل جنوب رشيد ، وقد أنشأه محمد بك طبوزاده ، ويعد من أجمل مساجد المدينة وزينت واجهاته بالطوب المنجور وهى تشبه فى هذا واجهـات المنازل الاثرية بالمدينة ، ويتكون مدخله من عقد ثلاثى يشتمل عـلى ثلاث فتحات . معقودة مدببة ترتكز أكتافها على عتب خشبى ، والباب المؤدى الى صحن المسجد تعلوه نافذة مستطيلة عليها زخارف مـن خشب الخرط الدقيق ، وعلى يمين الداخل للمسجد يوجد مدخـل فرعى وهو يشبه المدخل الرئيسى للمسجد ويمتاز فى الجـزء العلوى منـه بزخارف جميلة مصنوعة من الطوب المنجور أمـا جوانبه فمغشـاه

بالقاشانى المزخرف ، ويعتبر تصميم هـذا المدخل نموذجا لمداخـل المساجد فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وله قبة مضلعة من الخارج تعد من أجمل قباب رشيد .

٧ — مسجد أبو الريش — ١٢م/١٨م :

حـــوالى (٥٥) متـــرا وترتفـــع أرضيتـــه عـــن سطـــح الشارع بحوالى متر ، وللمسجد باب واحد يبرز قليلا عن الجدران ، وبداخله ضريح منشئة التى تعلوه قبة ضخمة مضلعة من الخـــارج ويجاوره وعلى مقربة من الباب المشار اليه توجد بقايا ســـور رشيد وضريح الشيخ عبد العال وضريح الشيخ حمام وهما ضريحان بسيطان يعلو كل منهما قبة مضلعة .

٨ — زاويه الباشـــا — ١٣هـ/١٩م :

أنشأها محمد على باشا وكانت تقع فى ذلك الوقت وسط مضاربه الارز ليساعد بها على اقامة الصلاة للعاملين بالمضارب .

٩ — مسجد الشيخ تقـــا : ١٢هـ/١٨م :

هو مسجد صغير أيضا على بابه توجد لوحة كتب عليها اســـم الشيخ على تقا سنة ١١٢٣هـ/١٧٢١م بالاضافة الى لوحة أخرى أعـــلى الشباك عليها اسم الحاج عثمان وسنة ١١٣٩هـ .

١٠ — مسجد الجندى — ١١٣٣هـ/١٧٢١م :

هو ثالث مساجد رشيد اتساعـــا ، أنشأه الامـــير الجندى سنة ١١٣٣هـ/١٧٣١م وله سقف مكون من قبـــاب بنيت بالطوب الاحمـــر محمولة على (٣٩) عمودا مختلفة الاشكال ونلاحظ وجود مزولة عـــلى

جداره الجنوبي • وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب ذات حشوات معشقة تفتح على جهاته الشمالية والشرقية والغربية ، أما المنبر فهـو من وحدات الخشب المجمعة كتب عليه عبارة أنشأ هذا المنبر الحـاج سليمان أبو علوة سنة ١٣٣٥هـ •

١١ — مسجد دومقسيس (المعلق) — ١١١٦هـ/١٧١٤م :

أنشأه صالح أغا دومقسيس ويعرف «بالمسجد المعلق» لانه يقوم على دور أرضي من المباني العتيقة المستعملة الان كمخازن ومحـلات للايجار ، وقد زخرفت واجهته البحرية باستعمال الطوب في أوضـاع هندسية جميلة — كما هوا لحال في عمائر رشيد كلها التي ترجع الـى العصر العثماني (١) — وفي منتصف هذه الواجهة توجـد المئذنة • ويتكون رواق القبلة من صفين من الاعمدة يقسمان المسجد الى ثلاث بوائك • والاعمدة متساوية الاطوال ومنتظمة وتتجه مـن الشرق الى الغرب • وجدران المسجد من الداخل مكسوة ببلاطات القاشاني ، وكذا القبلة • وتوجد بعض الكتابات الاثرية التي ترجع الى تاريخ انشـاء المسجد•كما يوجد بالمسجد منبر خشبي يعتبر من أجود المنابر تمثل العصر العثماني أصدق تمثيل • والمئذنة مبنية كذلك من الطوب المكسي بالبياض ولكن قوالب الطوب وضعت في زوايا وأوضاع خاصة فجاءت زخارفهـا غاية في الابداع بل أنه ليس لها مثيل فى زخارف المآذن المشابهة •

وللمسجد ثلاثة عشر شباكا كبيرا وثلاثة أبـواب في جهتيـه الشمالية والشرقية التي تتميز بوجود مظلة مسقوفة بالخشب ومكشوفة الجوانب،

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٤١

وترتفع أعلى هذا المسجد مئذنة عالية رائعة بها ترابيع من القاشانى الجميل •

١٢ — مسجد وقبة الصامت — ١١٧٤هـ/١٧٦٠م :

شيده الحاج محمد عبد الرحمن جنوب رشيد ونجد ضريح الشيخ عبد الله الصامت • ويؤدى اليه مدخل على يساره حجرة صغيرة كانت تستخدم لتحفيظ القرآن ، أما المسجد من الداخل فيتوسطه صحن مسقوف يرتفع سقفه على تسعة أعمدة وعلى يمين المحراب باب يؤدى الى حجرة بها ضريح منشئه أما على يسار المنبر فنجد حجرة أخرى بها مدفن العالم المجاهد الشيخ حسن كريت •

ادفينـــا :

بعض الآثار بادفينا وديبي •

١ — جامــع الحلبـــى :

يرجع تاريخ هذا المسجد الى العصر العثمانى ، الذى امتــازت عمائره وخاصة الدينية منها ، ببناء سقوفها على شكل قبــاب صغيرة ضحلة ، وقد كان سقف مسجد الحلبى عبارة عن أنصاف قباب ثــم استبدلت بالقباب عقود • وبجانب المسجد ضريح تعلوه قبة ، زخرف بابه بالطوب المنجور بالاسلوب الذى وجد بكثرة فى مدينــة رشيد ، وكتب عليه اسم صانعه : عمل المعلم عطية الرشيدى المعروف بــابن يوسف البنا • كما زخرف محراب الضريح ببلاطــات من القاشانى صناعة كوتاهيه ، وكتب عليه : عمل المعلم سليمان البنه الادفينى سنــة ١٢٧٥هـ (١٨٥٧م) •

وقد عثرت هيئة الآثار فى هذا المسجد على ربعة من القرآن الكريم موقوفة من الشيخ نور الدين الفرمانى على الجامع العتيق المعــروف باسم أولاد شجاع بناحية ادفينه بالمزاحمتين ، مؤرخة سنة ٩٩١هـ •

ويوجد بداخل المسجد مئذنة وضريح آخر تعلوه قبــة صغيرة تعرف باسم قبة الانصارى ، ومن هذه المجموعة تتكون الواجهة القبلية للمسجد • ويلاصق مسجد الحلبى من الجهة البحرية قبة تاج الديــن وترجع الى نهاية القرن الثــانى عشر الهجرى • كمــا يوجد عــلى شاطىء النيل مباشرة قبة سيدى محمد أبو العون •

دبيـــى (١) .

دبيى : قرية قديمة اسمها (Db- أو Dbi) ومنها اسمهـا الحالى ، ذكرها ابن مماتى باسم دبيه من أعمال ةوه والمزاحمتين ، وفى تأريخ سنة ١٢٢٨هـ أصبحت تابعة لمركز رشيد بمحافظة البحيرة . وقد جاء ذكر ناحية دبيى بولاية البحيرة فى وقفية لعبد الرحمـن كتخدا مؤرخة ثمانية عشر ربيع الاول سنة أربع وسبعين ومائة وألف ، لانفاق ريعها على المساجد وأعمال البر والاحسان . وبهذه القرية مجموعـة لا بأس بها من المساجد الاثرية أهمها :

جامـع الشيخ عـامر :

. من المرجح أن يكون منشىء هذا الجامع هـو السلطان الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون كما يدل على ذلك المرسوم المكتوب على اللوح الرخام المثبت على أحد عقدى باب الواجهة الغربية وهذا نصه : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله عـلى سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارض والسموات ورضى الله عن الصحابة أجمعين ، بطل مكس دبيى بجملته ، فمن أحدثه بعد ذلك فعليه اللعنة الى يوم الدين ، بتاريخ شهر رجب سنة احدى وسبعين وسبعماية الحمد لله . . وكلمة المكس التى وردت فى النص هى نوع من الضرائب الهلالية (٢) . . أما عمارة المسجد بالجالية فتشبه فى أسلوبهـا الطراز المسمى (بطراز الدلتا) ذى الواجهات المزخرفة بالطوب المنجور الـذى انتشر فى العصر العثمانى .

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٤٣

(٢) سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص ١٤٣

وليس من المستبعد أن يكون «الجامع قد أعيد بناؤه فى العصر العثمانى كما يدل على ذلك النص الكتابى المنقوش على المنبر الخشبى الموجود بالمقصورة الخشبية المجاورة للباب القبلى للمسجد والتى بداخلها قبر الشيخ عامر الذىسمىالمسجد المجدد باسمهونص الكتابةكما يلى : أنشأ هذا المنبر المبارك من فضل الله تعالى الحاج عامر نعمته سنة أربع عشر بعد الالاف .

مسجد على نور الدين (١) :

من المرجح أن يكون هذا المسجد من عمائر القرن الثانى عشر الهجرى كما يدل على ذلك النص المنقوش على المنبر الخشبى وهو : (لا اله الا الله محمد رسول الله عمل الحاج عبد الله النجار سنة ١١٧٦هـ) . ومن الثابت أن المسجد جدد فى القرن الثالث عشر الهجرى كما هو مبين فى الكتابة الموجودة على باب الضريح الموجود داخل المسجد ونصها : عمر هذا المسجد المعلم على بن المرحوم الحاج حسن الجاهل غايته سنة ١٢٣٤هـ .

مسجد سيد على الخورجى (٢) :

يمتاز هذا المسجد باحتوائه على قبة كبيرة مضلعة برقبتها فتحات مملوءه بجص مفرغ بأسلوب زخرفى جميل . وبداخل المسجد مقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد سنة ١١٢٩هـ (١٧١٦م) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٤٤

(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٤

ثالثا — العمـــــارة الحربيـــــة :

منذ القرن السادس الهجرى كثر قـدوم الحكـام الى رشيـد ليتفقدوا تحصيناتها — وشيدت بها القلاع والابراج والسور والبوابات وهذا ما سيتضح من العمارة الحربية .

قلعـة قايتباى برشيـد *

قلعـة قايتباى (١) :

تقع هذه القلعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ستة كيلـو مترات جنوب رشيد ، وقد أنشأها السلطان قايتباى ، فقد جاء فى ابن اياس «لما انتهى السلطان قايتباى من افتتاح قلعته المعروفة بالاسكندرية فى جمادى الاول عام (٨٨٤هـ — اغسطس ١٤٧٩م) قصد رشيد ليشرف على ما تم من بناء قلعتها التى كانت تشيد فى ذلك الحين « ثم يعـود ويتكلم عنها فى عصر السلطان الغورى فيقول » انه (أى الغورى) لمـا خشى غزو العثمانيين ذهب بنفسه للتفتيش على حصون الاسكندرية ورشيد وكان ذلك يوم الاربعاء الموافق ٢ رمضان عام ٩٢٢هـ — أكتوبر سنة ١٥١٥م) وشاع الخبر اذ ذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور لرشيد على ساحل البحر الابيض المتوسط .

★ راجع كتاب هيئة الاثار المصرية لعام ١٩٨٥ — آثار رشيد ص ٣٠

(١) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين وقلاع اخرى معاصرة ص٩٣، القاهرة ، ١٩٦٠. وراجع تاريخ بناء برج رشيـد فى مقـال الاستاذ كومب :

Combe. Le Fort Qayt - Bay à Rosette, B.S.R.A.A, No. 33 p 320

= يلاحظ ان ثغر رشيد ظهرت اهميته منذ عهد قايتباى وازدادت هـذه الاهمية فى ايام قانصوه الغورى .

وقد ترك الرحالة «نوردن» رسما لهذه القلعة تظهر فيـه مئذنة جامعها القديم الذى تهدم وأنشىء مكانه مسجدا صغيرا آخر أوائـل هذا القرن ٠

وقد أحدث الفرنسيون أثناء الحملة الفرنسية على مصر تعديلات طفيفة على أبراج هذه القلعة التى اطلقوا عليها اسم قلعة جوليـان ٠ وأحاطوها ببناء من الطوب الآجر وجعلوها على شكل متوازى الاضلاع بدلا من الاستدارة ٠

ولقد شاءت الصدفة الحسنة أن تعثر احدى الفرق الفرنسيـة تحت قيادة الضابط «بوشار» أثناء الحفر فى أساساتها خـلال شهر يوليو ١٧٩٩ على حجر من البازلت الاسود عرف باسم «حجر رشيد» عليه نقش بالخط الهيروغليفى والديموطيقى واليونانى القديم ٠

. وقد قام بنقش هذا الحجر كهنة منف أيام الملك بطليموس الخامس «ابيفانيس» عام ١٩٦ق٠م عندما أرادوا تخليد ذكرى تتويجه ، وصفوة بأنه ملك أسبغ كثيرا من النعم على مصر ومن ثم عددوا الاحتفالات التى تقام من أجله فى المعابد المصرية اعترافا بفضله ٠ ولقد فعلوا ذلك وهم لايدرون أنهم قد نسجوا الخيط الذى كشف بـه أسرار اللغـة المصرية القديمة ٠

فقد اهتدى شامبليون الى أن الاشكال البيضاوية الموجـودة فى النص الهيروغليفى والمعروفة الان بالخراطيش تضم أسماء الملـوك والملكات وبمقارنتها بالنص اليونانى تمكن من تمييز اسم بطليموس وكليوباترة ٠ وقد كانت البداية التى تبعتها حل باقى الكلمات ٠

آل هذا الحجر الى المتحف البريطانى بلندن بعـد أن تسلمتـه

القوات الفرنسية كارهة الى بريطانيا أثر معاهدة بينهما ، وقد قامـت هيئة الآثار المصرية بعد ترميم قلعة رشيد بعمل نموذج منه بالحجم الطبيعي بها •

وعمارة برج قايتباى بالاسكندرية (١) تشبه الى حد كبير عمـارة برج قايتباى التى أسست فى نفس الفترة جنوبى مدينة رشيد بنحو ستة كيلو مترات ولايختلف برج رشيد عن برج الإسكندرية الا فى أنـه يتخذ شكلا مستطيلا وفى أنه مبنى بالآجر ويشبه فى أنه مزود فى الاركان الاربعة بأبراج نصف اسطوانية وفى أنه يضم مسجدا بمئذنة •

وقد أجرت هيئة الآثار ترميمات شملت :

١ — تم عمل حاجز حول القلعة من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية لمنع تسرب المياه الى داخلها أثناء الاعمال التى تقوم بهـا الهيئة •

٢ — أجريت حفائر للكشف عن أساسات الابـراج والاسوار الداخلية والخارجية وتحديد أساسات الاجزاء الناقصة مـن المبنى الداخلى حتى يتسنى استكمال ما أندثر منها •

٣ — ترميم القلعة باستخدام أحجار بديلة لما فقد من أحجارها القديمة مع استخدام الطوب الاحمر لاستكمال الاجزاء التى كانـت مبنية منه فيها •

٤ — تتم اعادة بناء الابراج المندثرة على ضوء ما تسفر عنـه

---

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى للدكتور / السيد عبد العزيز سالم ١٩٨٢ ، ص ٤٦٦

أعمال الكشف من أساسات مع مراعاة الاستعانة بتخطيط الابراج التى مازالت .

٥ — بناء سور حول القلعة من النواحى الغربية المجاورة للطريق والقبلية والجنوبية .

٦ — بناء حواجز أمواج دائـم للقلعة من الجهـة الشرقيـة لحمايتها من الموج وظاهرة النحر المنتشرة فى هذه المنطقة .

سور رشيد احــدى التحصينات وأبــواب رشيد

من يطالع التاريخ قديمة وحديثه يدرك مدى الاهتمام بالتحصينات مكما أعدت البيوت لتكون سكنا أعدت أيضا لتكون حصون ، فكـانت التحصنات ببناء القلاع والابراج والاسوار •

ولقد أمر السلطان قنصوه الغورى ببناء سور رشيد خشية غزو العثمانيين — ففى يوم الاربعاء الموافق ٣ رمضان سنة ٩٢٢هـ — ١٥١٥ ميلادية — ذهب السلطان الغورى للتفتيش على حصون الاسكندريـة ورشيـد وشاع الخبر آنذاك بأن السلطان قد أمر ببناء سور للمدينة على ساحل البحر المتوسط [١] — وارسل لذلك البنائين والحجارين ولما عـاد السلطان من رحلته يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٥١٥ ميلادية ندب كبير معماريه خاير بك العلائى وكلفه بالاشراف على بناء الاسوار فرحـل القيام بمهمته وأخذ فى اتمامها الى أن عاد الى القاهرة سنة ٩٢٢هـ — ١٥١٦ ميلادية •

ولقد كانت رشيد محاطة بسور مرتفع وكان لها بابان احدهمـا فى الشمال وهو بوابة ابو الريش وهى قائمة الى الآن كأثر من آثـار رشيد • والبوابه الاخرى كانت قائمة عند مسجد أبو مندور قبلى رشيد حيث كان يمتد العمران والمزارع مابين أبو مندور أو من الجدية الـى بوابة ابو الريش •

---

(١) آثار رشيد ، هيئة الاثار المصرية عام ١٩٨٥ ، ص ٢٩

الفصل السادس

الصحابــة وأعـــلام رشيـــد

١ – صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام وأعلام رشيد :

– الصحابى الجليل عبد الله الصامت •

– سيدى محمد أبو الريش •

– ابن مسافر الرشيدى •

– الصنهاجى الرشيدى •

– القاضى المكين •

– أبو عسكر الرشيدى •

– أبو منصور الرشيدى

– على بن ابراهيم الخياط

– على بك السزينى

٢ – الشعراء والادباء والعلماء

– الاستاذ على الجارم

– الدكتور عمر عبد المحسن الجارم

– الاستاذ عبد الحميد العبادى

– الاستاذ نجيب محفوظ •

الصحـــــابة
وأعـــلام رشـــيد *

دخلت رشيد فى الاسلام على يد عمرو بن العاص بعـد فتـح الاسكندرية عام ٢٠هـ ، وكان حاكم رشيد القبطـى يسمى (قزماس) أو (قزمان) فى بعض الروايات وهو الذى عقد صلحا مع عمرو ، وأدى الجزية للمسـلمين ، وظلت الكنائس فى رشيد كما هى لمن بقى عـلى دينه من أهلها .

وقد أقبل صحابه رسول الله ﷺ على سكنى رشيد فعمروها ، وفتحوا قلوب أهلها وقلوب جيرانهم على نور الاسلام ، فأقامـوا البيوت ، وزرعوا الارض وابتنوا المساجـد ، وأطلقوا على مقابـر المسلمين بها «كوم الافراح» لان أولياء الله يفرحون بلقاء ربهم ، وقد دفن بهذا الكوم وفى أرجاء رشيد نخبة من الصحابة ، ممن سنذكرهم فى أعلام رشيد كما أن البكرى قد أشار الى رشيد كأحد ثغور مصر ، والى الاستحكامات التى بها مادام قد ذكر صراحـة «رباط رشيد » والرباطات الاخرى التى على ساحل البحر .

والسخاوى المؤرخ قدم الى رشيد وأخذ عن الجمال الرشيدى ، أحد المسنديـن المشهوريـن فى عـلم الحديث ، وكـان السخاوى يطلبه أيضا بأم دينارو دسوق وفوة ، وقد نوه السخاوى فى أمـاكن متباعدة جدا من كتابة الضخم ببعض معالم رشيد : وزار رشيد ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى الشهير بابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ ، وسجل زيارته فى كتاب «الانتصار لواسطة عقد الامصار» .

---

* محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، الاسكندرية ، ١٩٦٢ ، ص٤٧٦ — ٥١٤ .

— عبد الله الصامت —

الصحابى الجليل

يعد من أشهر الصحابة الذين نزلوا برشيد قال عنه ابن سعد (١) (ابن أخى أبى ذر الغفارى ويكنى أبا النضر وكان ثقة وله أحاديث) وذكره أيضا ابن قتيبه الدينورى فقال « عبد الله بن الصامت ابن أخى أبى ذرويكنى أبا نضر » (٢) ، وقبره بجوار مسجد زغلول برشيد •

وجاء للسيوطى بعنوان «در الصحابة فيمن دخل مصر من الصحابة»(٣) • (السائب الغفارى : ذكره ابن الربيع وقال : لاهلى مصر عنه حديث واحد عن طريق ابن لهيعة عن أبى قبيل عن رجل من بنى غفار حدثه أن أمه أتت به الى رسول الله ﷺ وعليه تميمة فقطعها رسول الله وقال : ما اسم ابنك ؟ قالت: السائب ، فقال النبى بل اسمه عبد الله ، فكانت أمه تسأله : أتجيب بكليهما فقال : لا والله ماكنت لاجيب الا على اسم رسول الله الذى سمانى) •

— سيدى محمد أبو الريش —

ورد ذكره فى «مدونة الامير غانم بن عياض الاشعرى» ، ومراجعها طبقات الصحابة وتاريخ ابن خلكان والانساب للاصمعى •

---

(١) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ، ٩٧٣هـ

(٢) ابن قتيبه ، المعارف ، ٢٧٦هـ ، ص ١١٥

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ٩١١هـ ، جا

أما الامير غانم فهو صحابى جليل ، أمـه أسماء بنت سفانـة بنت حاتم الطائى ، وخاله عدى بن حاتم ، قدم هذا الامير الفـارس مع عمرو بن العاص فى احدى تجاريده على مصر .

ومن ذريته سيدى محمد أبو الريش برشيد .

— ابن مسافر الرشيدى —

هو عبد المعطى بن يوسف بن الحجاج أبو محمـد التاجونسى (١) المغافى ثم القمودى الرشيدى ، حنفى المذهب ، سمع منـه السلفى وقال عنه «وأصله من رشيد» وسأله عن مولده فقال سنة ٤٦٠هـ وقال عنه السيوطى : كان من كبار التابعين فى مصر ، ولم يعرف تاريـخ وفاته ، فهو من أهل القرن الخامس أو أوائل السادس .

— الصنهاجى الرشيدى —

هو أبو محمد مهدى بن تميم بن المعز الصنهاجى ، وكان يلقـب بالنصير . وسمع منه السلفى بالاسكندرية ، وقال عنه (وكـان ستيرا وشيخا كبيرا ، مواظبا على الصلوات وأدائها فى أوائل الاوقات) . ومات فى ١٨ ذى القعدة سنة ٥٥٢هـ برشيد ودفن بها .

— القاضى المكـــين —

وهو القاضى المكين أبو طالب أحمد بن عبد المجيد أحمد ابـن

---

(١) نسبة الى (تاجونس) وهو قصر على البحر بين برقة وطرابلس

الحسن بن حديد بن حمدون الكنانى قاضى الاسكندرية المولود فى سنة ٤٦٢ والمتوفى برشيد فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٨هـ فى عودته من مصر، وقد أثنى عليه الحفاظ السلفى عالم الاسكندرية ومسند الدنيا .

— أبو عسكر الرشيدى —

هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى الباجى ، وهو من رجال القرن السادس الهجرى واستوطن جزيرة بالقرب من رشيد (لعلها الجزيرة الخضراء) وزرع فيها ، وعمل ملاحة ومنها كان معاشه ، وانتفع الناس به وبكرمه . وقال عنه السلفى : (كان أثر الخير والعبادة بينا عليه ظاهرا) .

— أبو منصور الرشيدى —

ذكره السلفى فى «معجم السفر» فقال : أبو منصور ظافر بن سلمان بن حمود الانصارى الرشيدى ، من أهل رشيد ، وقد تأدب وشهد بها ، وكان يسلك طريقة حميدة .

— على بن ابراهيم الخياط — (١)

وينسب الى رشيد على بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الحجة الولى المتقن فى علوم الدين واللغة ، ولد برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وتصدر للتدريس بها وتوفى سنة ١٠٩٤هـ ودفن بها .

---

(١) سعاد ماهر ، المرجع السابق ص ١٣٧

— على بــك الزينى — (١)

نشأ فى مدينة رشيد وتربى فى ظل عائلة العزيز محمد على — وقد بدأ حياته كاتبا بالبحرية فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وصار ينتقل من مصلحة الى أخرى حتى شغل منصب رئيس ادارة المالية فى سنة أربع وستين ثم فى سنة سبعين أصبح باشكاتب البحرية وتنقل فى الوظائف الى أن أصبح برتبة أميرا لاى ومحاسب ديوان الماليــة سنة تسع وثمانين ثم مأمور تطبيقات المالية •

— الشعراء والادباء والعلمــاء —

أنجبت رشيد نخبة ممن تساموا بالعلم والشعر والادب ونذكر منهم :

— الشاعر الاستاذ على الجارم • وله مؤلفاته الادبية وكتب عن رشيد (غادة رشيد) •

— الشاعر الدكتور عمر عبد المحسن الجارم •

— الاستاذ عبد الحميد العبادى عميد كلية الاداب السابق وله مؤلفاته العلمية والادبية •

— الاستاذ نجيب محفوظ الكاتب الكبير والروائى وكاتب القصة والاستاذ نجيب محفوظ الباشا من عائلة الباشا برشيد •

فلرشيد رصيدها من صفوة العلماء والادباء والشعراء •• انهم أعلام رشيد •• بل أعلام مصر •

---

(١) على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، ص٨١

ملاحـــق الكتـــاب

- عثمـان خجـا حاكم رشيد .
- زيارة السلطان قايتباى لرشيد .
- زيارة السلطان قانصوه الغورى لرشيد .
- عثمان البرديسى فى رشيد .
- قائد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه فى رشيد .

عثمـــان خجا ــ حاكم رشيد

كان عظماء مدينة رشيد وكبار تجارها يسكنون بشارع ــ دهليز الملك ــ ويبدأ من مسجد العرابى حتى يلتقى بساحل نهر النيل ــ وكان عثمان خجا حاكم رشيد من قبل مراد بك يسكن فى نفس الشارع وكان رجلا ظالما جماعا للاموال من أى طريق وصل اليها •

يقول كتاب غادة رشيد (١) ــ لقد سمع ضجيجا وصياحا ، فنظر فاذا جمع حاشد كأنه البحر الهائج فيه الرجال والنساء والاطفال وهم يصرخون ويولولون ،أمام هذا الجمع علماء المدينة وقد اتجهوا جميعــا نحو ديوان الحاكم فوثب محمود العسال واندمج بينهم فلما انتهــوا الى الديوان زاد الضجيج وعلا الصياح •

ودخل العلماء الديوان وهم فى حزن وغضب علــى ما أصــاب مدينتهم ، فلما رآهم عثمان خجا وكان متكئا على أريكــة لم يتحرك لاتقائهم وبادرهم قائلا ــ لقد سئمت هذه اللعبة كلما هممت بعمل فى هذه المدينة رأيتكم تتصدرون لمعارضتى وتقفون فى طريقى حتى لم يبق على الا أن استشيركم فى كل خطوة أخطوها ــ فتقدم اليه الشيخ محمــد صديق وكانت اليه زعامة البلد وهو عالم تقى زاهد ــ يحبه الناس ــ فقال ــ ياحضرة الاغا ــ كان يجب عليك أولا أن تقوم اجلالا للعلمــاء وتكريما لهم ــ والعلماء ورثة الانبياء كما جاء فى الاثر الشريف ، فالذى لايجل العلماء ، لايجل الانبياء والعياذ بالله فاذا رضيت لنفســك بهذا فاننا لانرضى أن يقيم بمدينتنا من يتصف بهذا الوصف ــ ثم انفجــر صائحا قم للعلماء أولا ثم تكلم بما شئت فان لكل مقام كلاما •

---

(١) على الجارم ، غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٠ ص٣١،٢٨

فأحس الاغا بما يحيط به من خطر ورأى أن الشيخ جاءه من ناحية الدين ــ فتلعثم وقال ــ يا مولانا ــ ان العلماء سادة الناس جميعا وانى أول من يتقرب الى الله بأرضائهم ــ غير أن صياح هؤلاء العوام وما تجرؤا عليه من قذف بالطوب والاحجار سلبنى صوابى وقلب ميزان فكرى ــ ثم أخذ يصافح العلماء فى أدب ، فابتدره الشيخ قائلا :

قلت ياحضرة الاغا أنك سئمت هذه اللعبة ، فسميت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى فرضه الدين على كل مسلم ومسلمة ــ لعبة وهذا تعد على الشرع الشريف واستهزاء بأحكامه ، وأعلم ياحضرة الاغا اننا سنستمر فيما تسميه ــ لعبة ــ مادمت مستمرا فيما تسميه ظلما وارهاقا ثم قلت ستنكرا : أنه لم يبق عليك الا أن ــ تستشيرنا فى كل خطوة تخطوها ــ وقد أمر الله أشرف الخلق وسيدهم محمد بن عبد الله النبى الكريم أن يستشير قومه ، وأين أنت من هذا المقام السامى ؟ واذا كنت تأنف أن تتشبه بالنبى الكريم فتلك مسألة أنت تعرف سوء مغبتها ، انك لم تدع فى المدينة رطبا ولا يابسا ولم يبق فى الناس الا رمق ضاقت تربة اليوم ان تأتى عليه ، وان العلماء قرروا وقف الدروس فى المسجد وأغلاقه حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، ثم هم الشيخ والعلماء بالخروج فتشبث بهم عثمان خجــا وهو يقول فى تعلثم الخبيث ، الذى يريد أن يؤجل الضربة الى فرصة قريبة ، هذا أمر مراد بك الكبير وليس فى يدى ، وسأرسل الى القاهرة اليوم رسولا لارى رأيه فى الامر .

فأجاب الشيخ صديق : ترسل أو لاترسل ، اننا سنذهب الى بيوتنا وسنغلق أبوابنا وسنلتجىء الى الله مستغيثين داعين أن يكشف عنا وعن أهل المدينة تلك الغاشية .

وفى ٢٠ يوليو ١٧٩٩ ورد خبر بأن عثمان خجا وصل الى قلعة ابى قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرانساوية وملكوها واسروا من بقى بها وعثمان خجا هذا هو الذى كان متولى أمارة رشيد من طرف صالح بك وحج معه وعاد بصحبته من الشام فلما توفى صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا .

وفى ١٣ أغسطس ١٧٩٩ ورد الخبر بأن الفرنسيين احضروا عثمان خجا ونقلوه من الاسكندرية الى رشيد (١) وطافوا به البلد يزفونه بطبولهم حتى وصلوا به الى داره فقطعوا رأسه ، ثم رفعوا رأسه وعلقوه على شباك داره ليراه من يمر بالسوق . وكانت هذه نهاية عثمان خجا .

---

(١) عباس السيسى ، رشيد الباسلة ، ١٩٨٥ ص ٣٠٠ من (الجبرتى)

زيارة السلطان قايتباى لرشيد

فى جمادى الاولى سنة ٨٨٤هـ

(من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور الجزء الثالث ص ١٥٠ ، ١٥١)

« ... وفى جمادى الاولى سنة ٨٨٤هـ سافر السلطان الى ثغر الاسكندرية وهى السفرة الثانية ، فتوجه من البحر فى عـدة مراكب كثيرة ، وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق من كثرة ماء النيل على افتراش الاراضى ، وكان معه من الامراء الاتابكى أزبك ، ويشبك الدوادار ، وخاير بك بن حـديد ، والامير أزبـك اليوسفـى الخازندار ، أحد الامراء المقدمين ، وآخرين من الامراء المقدمين ، وعدة وافرة من الامراء الطبلخانات والعشرات والجم الغفير من الخاصكيـة ومن المماليك السلطانية ، وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السر ابن مزهر وغيره من أعيان المباشرين ، وكان معه الشهابى أحمـد بن العينى ، وسيدى منصور بن الظاهر خشقدم ، وغير ذلك من الاعيان .. وكان سبب سفر السلطان الى الاسكندرية فى هذه المرة لاجـل البرج الذى أنشأه هناك ، وقد انتهى العمل منه ، فتوجه اليه ليرى هيئته » ، فلما دخل مدينة الاسكندرية لم يوكب بها مثل أول مرة ، ولاحملت القبة والطير على رأسه ، نزل بالمخيم ، مد نائب الاسكندرية مدة حفلة ،ثم توجه الى رشيد (١) ، وكشف على البرج الذى أنشأه بها ثم كشف عن البرج الذى أنشأه بثغر الاسكندرية مكان المنار القديم ، من محاسن الزمان ومن أعظم الابنية وأجل الآثار الحسنة .

---

(١) تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الاسلامى — للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، ١٩٨٢ ص ٥٨٧

زيارة السلطان قانصوه الغورى لرشيد

فى ذى القعدة سنة ٩٢٠ هـ

(من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور الجزء الرابع ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥)

« ••• وأما ما كان من ملخص أخبـاره عند توجهه الى ثغـر الاسكندرية فانه نزل من القلعة وسافر فى يوم الاثنين مستهـل ذى القعدة ، فنزل أولا فى المكان المسمى بالسبكية فى بـولاق ، فتغدى هناك ، ثم عدى الى برانبابة ونزل بالوطاق الذى بالمنية فأقـام به خمسة أيام ، قيل أنه كان منتظرا لكتب العقبة حتى يعلم أخبار ولده وزوجته خوند • فلما ورد عليه كتب العقبة ، اطمأن ، ورحل من المنية وقد قاسى العسكر فى التعدية مـالا خير فيـه ، وجرح شخص مـن الخاصكية بالسيف فى وجهه من جماعة عن المماليك عند التعدية بسبب ازدحام العسكر ، ثم ان السلطان توجه من المنية الى المنصوريه ، وأقام بها يوم وليلة ، ثم توجه من هناك الى البحيرة ، فأقام بها يوم وليلة ، واستمر يرحل من مكان الى مكان الى أن نزل بالنجيلة فأقام بها يومان وليلتان ، وأحضروا له الصيادون هناك تمساح ، فأمر بتوسيطة بـين يديه ، فلما كان يوم السبت الثالث عشرة دخل السلطان ثغر رشيد (١) فأقام به الى يوم الاحد ، ثم أوكب من هنـاك ، ودخل الى مدينـة الاسكندرية فى يوم الاثنين خامس عشرة ، فدخل العسكر وهـو لابس آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنائب كما تقدم القول
آلة الحرب باللبس الكامل وانسحب الطلب والجنائب كما تقـدم القول

---

(١) المصدر السابق ص ٥٨٩

عثمـــان البرديسى •• فى رشيد (١)

فى٤ يوليو ١٨٠٣ وقعت معركة بين عثمان البرديسى ومحمد عـلى باشا والى مصر ، ودخلوا دمياط ، وفتكوا بعسكر الباشـا بالقتل — وقتل خواصه وأتباعه ونهبوا دمياط وأسروا النساء ، وفعلوا الفسق — والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جانب فطلب الامان فأمنوه وأنزله البرديسى فى خيمة بجانب خيمته متحفظا عليه •

وفى ١٠ يوليو ١٨٠٣ ورد الخبر بوصول على باشا الطرابلسى الى الاسكندرية واليا على مصر عوضا عن محمد على باشا وحضر معـه فرمان (خطاب) للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم أنه متولى الاقطاز المصرية من اسكندرية الى أسوان •

وفى ١٢ يوليو ١٨٠٣م وصل الخبر بأن سليمان كاشف لما وصـل الى رشيد — وبها جماعة من العثمانيين وحاكمها ابراهيم أفندى فلمـا بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن فى برج مغيزل — فعبر سليمان كاشف الى البلد — وخرج يحاصر ابراهيم أفندى — وبينما هم على ذلك — اذا بالسيد على باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بوصوله وحضور على باشا الطرابلسى والـى مصر ويقول (ماهذا الحصار) فقال له نحن نقاتل كل من كان طـرف حسين قبطان باشا ، وأما ما كان من طرف الوزير يوسـف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطـان الى رشيد •

وفى ٢٢ يوليو ١٨٠٣ حضر البرديسى من المنصورة الى البر الغربى

(١) عباس السيبى ، رشـد الباسلة ، ص ١٩٣ ، ١٩٤ من مذكرات الجبرتى .

متوجها الى رشيد فوصلها فى ٢٨ يوليو؛ فوجد أن السيد على باشـــا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها ثم جلا عنها خوفـــا من مثل حادث دمياط فلما دخل عثمان بك البرديسى الى رشيد فرد الى أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين ألف ريال .

وفى ١٥ أغسطس وردت أخبار مـــن البرديسى بنصرتهـم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد أن حاربوا عليه نيفا وعشرين يوما وأسروا السيد على القبطان وآخرين معه وعد كثير من العسكر وأرسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا الى ناحية الشام — وارتحل بعد ذلك عثمان بك البرديسى عن رشيد متوجها الى دمنهور قاصدا الذهاب الى الاسكندرية بعد ما أبقى فى رشيد مملوكه يحى بك ومعه جملة مـــن العساكر وكذلك بناحية النباز — وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الامداد الذى أتاه من البحر المتوسط — وشحن البرديسى برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأنزلوا برشيد عدة (غرد) ومغـــارم وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من (الشوادر والحواصل) والاخشاب والاحطاب والبن والارز — وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الاروبل بالارز المبيض وغير ذلك مما لاتضبطه الاقلام ولاتحيط به الافهام .

وفى ١٦ فبراير ١٨٠٤م وصلت مكاتبات من يحى بك البرديســى حاكم رشيد الذى عينه عثمان بك البرديسى يخبر فيها بوصول محمد بك الالفى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ٣ فبراير وقد طلع على أبـــى قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد فى يوم الاربعاء ٣ فبراير ، وقصده الاقامة فى رشيد ستة أيام .

فلما وصلت تلك الاخبار — عملوا (شنكا) وضربوا مدافع كثيرة

بعد الغروب وشرعوا فى تشهيل الهدايا والتقادم وأضمروا فى نفوسهم السوء له ولجماعته المتأخرين حقدا على رياسته عليهم وكتموا حقدهم وأرسل البرديسى كتابا الى مملوكه يحى بك البرديسى تابعة حاكم رشيد — يأمره فيه بقتل الالفى فى رشيد ٠

وقام البرديسى بتدبير مكيدة للقضاء على آل الالفى جميعا فوصل الى بغيته وقتل حسين بك الوشاش الالفى ولما علم بذلك الالفى فى قصره خرج من الباب وصار مقبلا لا يلوى على شىء ٠

وأما ما كان من أمر الالفى الكبير — فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء كما تقدم — قابله يحى بك وعمل له (شنكا) وطعاما وما يليق به — وسأله عن مدة اقامته فقال له (أريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح) ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر — ولم يكن معه الا خاصته ومماليكه فاستأذنه يحيى بك فى ارسال الخبر الى مصر — ليأتى الامراء الى ملاقاته ٠٠ فلم يرض بذلك — ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة وأنزل امتعته فى أربع مراكب من الرواحل — وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشى القنصل الانجليزى ؛ وأهدى له البطروشى غرابا صناعة انجليزية ٠ وكان يقصد الذهاب الى القاهرة بغتة فعندما يصلهم الخبر يكون هو فى الجيزة وكان هذا سببا فى نجاته ٠

قائــد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه برشـــــــيد

مينو قائد الحملة الفرنسية بعد اغتيال كليبر (١) :

استقر به المقام فى رشيد حيث عينــه بونـابرت بعد سقــوط الاسكندرية ، واستطاع بعد فترة قصيرة من تعيينه أن يرسل الــى بونابرت فى ١٥ يوليه ١٧٩٨ تقريرا عن رشيد ، وما كان لارضهــا من قيمة اقتصادية كبيرة .

بل لقد كانت لحكومة مينو فى رشيد أهمية واضحة ، لتلك السياسة التى ابتدعها بونابرت ، والتى عرفت باسم السياسة الوطنية الاسلامية، وهى سياسة كان مينو نفسه من كبار مؤيديها ، وامتدح نابليون حضافته على ماكان يظهره من ضروب الاجلال والاحترام للنبى الكريم ﷺ ، وقطع مينو فى سياسته الوطنية الاسلامية شوطا بعيدا ، فاعتنــق الاسلام دينا ، وتزوج فى رشيد ، ومع أن هناك من يعزو اسلام مينو الى رغبة هذا القائد فى التمتع بملذات الحياة ، فقد أصر مينو عــلى التمسك بعقيدته الجديدة فى مناسبات عدة ، حتى أنه عند استعداده للرحيل من هذه البلاد ، عند خروج الحملة فى آخر الامر ، لم يشــأ أن يغادر الاراضى المصرية دون أن يحتفــظ بمصحفين من المصاحــف الشريفة ، عدا ثلاثة أو أربعة من كتب الدين الصغيرة . وكتب منو فى هذا المعنى الى الجنرال هتشنسون القائد الانجليزى الذى سلم اليــه الاسكندرية ، كما أنه حرص على اقناع القبطان باشا ، قائد القــوات العثمانية ، بأنه انما اعتنق الاسلام عن رؤية وبعد تفكير عميق «عندمــا

---

(١) محمد فؤاد شكرى ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الكتاب العربى بمصر عام١٩٥٢ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٥٤٦

وضح أن الاسلام عقيدة سمحه طيبة ، وأن الـدين الاسلامى أعظـم ديانات العالم وأعلاها شأنا • وفضلا عن ذلك فقد اختار منو زوجا له السيدة زبيدة بنت السيد محمد البواب ، وعقد عليها لانها كانت عـلى حد قوله : «من سلالة الرسول ﷺ » ويعـرف أهلهـا بالاشراف ، ويتعممون لذلك بعمامة خضراء ، وصار ينظر بعين الغبطة والسرور الى أن ولده منها (سليمان مراد) سوف يكون من زمرة الاشراف المنتسبين الى البيت النبوى الكريم •

وكان قران منو من السيدة زبيدة فى ٢٥ رمضان ١٢١٣هـ ، الموافق اليوم الثانى من شهر مارس عام ١٧٩٩م ، ولعل أكبر ما يؤخذ عـلى منو أنه ظل راغبا فى قضاء «شهر العسل» الى جانب زوجه ، أو تمضية الوقت كما يقول خصومه وسط الحريم فى رشيد ، فظل مـدة شهرين ممتنعا عن تلبية دعوة بونابرت ، والشخوص الى سوريا كى يتسـلم حكومتها •

وعندما اضطر فى آخر الامر الى تنفيذ أوامر قائده ، تباطأ فى الانتقال بصورة مكنته من الوصول الى القطية ، فى وقت كان بونابـرت نفسه قد وصل الى القطية فى طريق عودته من سوريا ، فقابلـه منو بها • وعندئذ أوفده بونابرت الى العريش حتى ينظر أحوالها ، ثـم قام منو بعد ذلك برحلة الى وادى النطرون ، حتى اذا أنزل العثمانيون جندهم فى أبى قير ، عهد اليه بونابرت بالقيـام على حصار قلعـة العريش ، فظل منو على حصارها حتى سقطت ، وفى أغسطس ١٧٩٩ قابل منو بونابرت ، قبل رحيل القائد العام الى فرنسـا ، فأعطـاه بونابرت قيادة الاسكندرية ورشيد والبحيرة ، وسلمه ما كـان لديـه من أوامر وتعليمات الى الجنرال كليبر وسائر قواد ورجال الحملة •

ودافع منو عن زواجه من السيدة زبيدة فقال : « وهل يعرف

أولئك الحمقى الذين يعيبون على الزواج مـن سيدة مسلمة أنني مـا فعلت ذلك الا بدافع من حسن السياسه واستجابة لعاطفة حب الوطن وقد أرسلت اليه تهنئة بمولده .

واغتبط منو بمجاملة الديوان له بتهنئته بالمولود الجديد ورد على هذه التهنئة بقوله : «فياحضرة المشايخ والعلماء الكرام اننا نشـكر فضلكم على ماأظهرتم لنا تهنئة بولادة ولدى السيد سليمان مراد جاك منو فنطلب من الله سبحانه وتعالى واسألوه كذلك بجاه رسوله سيـد المرسلين أن يجود به على زمانا مديدا وأن يكون للعدل محبا والاستقامة والحق مكرما وموفى وعده صادقا وألا يكون من أهل الطمع فهذا أوفر الغنى الذى أرغبه لولدى لان الرجل الذى لايهتدى الا بالخير فـلا يصرف اعتناءه الا بالخير فلا يصرف اعتناءه الا فى خـير الادب لا فى قنية الفضة والذهب فنسأله تعالى أن يطيل بقاءكم والسلام .

أما منو وقد نال منه التعب والاجهاد خـلال شهور الحصـار الطويلة ، فانه ما لبث أن وقع فريسة للامراض ، وظهرت عليه عوارض مرض الطاعون ، واستدعى الجراح لارى لعلاجه ، فنصحه (لارى) بالمبادرة بالرحيل لعله يفيد من هواء البحر ، وعلى ذلك اعتلى منـو الفرقاطة الانجليزية (ديانا) فى ١٨ أكتوبر ، وصحبه (لارى) للعنايـة به فى أثناء الرحلة الى فرنسا ، وتحسنت صحة منو حتى اذا وصـل الى طولون كان قد شفى تماما مما أصابه .

وكان منو قد اهتم قبل رحيله بمدة طويلة بتدبير سفـر زوجته السيدة زبيدة وابنه سليمان مراد الى فرنسا ، فقد حدث عند استيلاء الانجليز والعثمانيين على رشيد أن اضطرت زوجة منو وولده الـى الفرار من رشيد وصحبها أخوها السيد على ، فأقامت بعض الوقـت فى بلدة فوة حيث تعيش أسرتها ، ولكن ما ان استولى الاتراك عـلى

فوة ثم سقطت الرحمانية فى أيدى الانجليــز حتى اضطرت السيدة زبيدة الى الفرار الى القاهرة • فنزلت عند الضابط الفران أحد ياوران منو ، وكان من رجال الكنيسة القدمــاء • وحضرت السيدة زبيــدة ، وولدها وأخوها حصار القاهرة ، واستبدت المخاوف بالسيد عــلى ، وعجز الفران عن تهدئة روعه ، حتى اذا حدث تسليم القاهرة غادرت زوجة منو القاهرة مع جيش بليار المنسحب منها ، وكانت تبغى الذهاب الى جانب زوجها ، ولكن منو الذى أصر على عدم الاعتراف بتسليم القاهرة والاستفادة من مواد اتفاق التسليم ، رفض مقابلة زوجه وولده حتى لايظن انسان كما كتب الى اللورد كيث فى ٢٥ يوليو — أنه يوافق على مادة من مواد تسليم القاهرة ، وبعث فى الوقت نفسه برسالة الى زوجه يوصيها بولده خيراً ، ويطلب اليها أن تنشئه التنشئة الصالحة ، غير أنه كان متعذراً بقاء السيدة زبيدة برشيد بعد اقلاع جيش القاهرة الى فرنسا ، فقد عرض كل من بليار والفران على منو أن يضم زبيدة وسليمان مراد الى أسرته ، وطلب ألفران أوامر صريحــة من منوكى يسترشد بها فى مسلكه • وعندئذ قرر مينو فى ٢ أغسطســر أن يطلب لزوجه وولده من اللورد كيث «جواز مرور» حتى يستطيعا الابحار من أبى قير ، وأجاب كيث رغبة مينو دون صعوبة ، وأقلعت الاسرة مــع جيش بليار العائد الى فرنسا •

ولكن مينو لم يعش طويلا ، فقد عاجلته المنية بعد ذلك على أثــر اصابته بحمى حادة ، فتوفى يوم ١٣ أغسطس ١٨١٠ فى فيللا كورنيسو على مسافة غير بعيدة من البندقية • أما زوجه المصرية السيدة زبيــدة فيبدو أنها توفيت قبله ، اما فى تورين واما فى البندقية ، وأما سليمان مراد فقد ذكرت المراجع الفرنسية أنه عاش بعد والده ، وورث لقــب (الكونتية) • ومع ذلك فمن المرجح أن سليمان مراد قد توفى فى حياة والده ، حوالى شهر يناير ١٨١٠ وأن الذى ورث لقب (الكونتية) كان

ابنا آخر غير سليمان ، ولد لمنو من زوجه المصرية ، اما فى فرنسا وأما فى ايطاليا أى بعد عودة منو من مصر .

وبمتحف رشيد صورة عقد زواج القائد عبد الله مينو من زبيـدة الرشيدية .

المصادر والمراجـــع العربية والاجنبيـــة

أولا : المصادر والمراجــع العربية

١ — السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتهـا فى العصر الاسلامى الاسكندرية ١٩٨٢ .

٢ — ابن أياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، القاهـرة ١٣٠٣ .

٣ — ابن حوقل ، صورة الارض «ليدن» ١٩٣٨

٤ — ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، الجزء الخامس ، الطبعة الاولى القاهرة ١٨٩٣ .

٥ — ابن الحكم فتوح مصر والمغرب ، القاهرة ١٩١٤

٦ — أبو الفدا ، تقويم البلدان ، باريس ١٨١٥

٧ — اسمعيل سرهنك ، حقائق الاخبار فى دول البحار ، القاهرة ١٣١٤هـ

٨ — الادريسى ، نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدن ١٨٩٤

٩ — الاسعد بن مماتى ، قوانين الدواوين حققه عزيز سوريال — القاهرة ١٩٤٣ .

١٠ — النويرى السكندرى ، الالمام بالاعلام بما جرت به الاحكـام والامور المقضية فى وقعة الاسكندرية فى سنة سبـع وستين وسبعماية وعودتها الى حالتها المرضية ، ٧٧٥هـ

١١ — مراكش مجهول من القرن السادس الهجرى ، الاستبصار فى عجائب الامصار .

١٢ — ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ٦٢٦هـ

١٣ — المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — ٨٤٥هـ •

١٤ — البكرى ، الكواكب السائرة فى أخبار مصر والقاهرة •

١٥ — ابن تغريبردى ، النجوم الزاهيه فى ملوك مصر والقاهرة •

١٦ — الجبرتى ، عجائب الاثار فى التراجم والاخبار •

١٧ — اليعقوبى ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٦٢ •

١٨ — جمال حمدان ، جغرافية المدن ، القاهرة ١٩٧٢

١٩ — دولت أحمد صادق ، المدن والاسكان فى الوطن العربى ، المؤتمر الجغرافى العربى الاول ، القاهرة ١٩٦٢

٢٠ — سعاد ماهر ، محافظات ج•م•ع وآثارها الباقيــة فى العصر الاسلامى ، الكتاب الرابع ، القاهرة ١٩٧٥ •

٢١ — سليم حسن ، أقسام مصر الجغرافية فى العهــد الفرعونى — القاهرة ١٩٤٤ •

٢٢ — سليم حسن ، مصر القديمة الجزء الثانى عشر ، القاهرة ١٩٥٧

٢٣ — عبد الغال الشامى ، مدن الدلتا فى العصــر العربى ، رسالــة دكتوراه (غير منشورة) قسم الجغرافيا — كلية الاداب — جامعة القاهرة •

٢٤ — عبد الفتاح محمد وهبة ، جغرافية العمران — الاسكندريــة ١٩٧٥ •

٢٥ — عمر الفاروق سيد رجب ، تغير نسبة المدنية العامة فى دلتا النيل ١٨٩٧ — ١٩٦٦ مجلة كلية الاداب — جامعــة عين شمس • المجلد ٣٢ ، ١٩٧٩م •

٢٦ — على على الغشن ، قواعد زراعة المحاصيل ، الإسكندرية ١٩٧٠،
محمود محمد حبيب .

٢٧ — على مبارك ، الخطط الجديدة التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء
الحادى عشر ، القاهرة ١٨٨٦ .

٢٨ — عمر طوسون ، مالية مصر من عهـد الفراعنـة الى الان .
الاسكندرية ١٩٣١م .

٢٩ — عمر طوسون ، تاريخ خليـج الاسكندرية القديم ، القاهـرة
١٩٤٢م .

٣٠ — فتحى عبد العزيز أبو راضى ، الجغرافية المناخية للدلتا ، رسالة
ماجستـير (غـير منشورة) كليـة الاداب جامعـة
الاسكندرية ١٩٧٣ .

٣١ — فتحى محمد ابو عيانه ، جغرافية السكان ، الاسكندرية ١٩٧٧
٣٢ — فتحى محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان ، الاسكندرية ١٩٨٢
دار المعرفة الجامعية .

٣٣ — كمال الدين سامح ، العمارة فى مصر الاسلامية ، القاهرة
٣٤ — مجلس مدينة رشيد ، دراسة عن الانشطة الاقتصادية فى مدينة
رشيد .

٣٥ — محمد أمين الخانجى ، منجم العمران فى المستدرك على معجم
البلدان الجزء الثانى الطبعة الاولى القاهرة ١٣٠٧هـ

٣٦ — محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهـد
قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥

٣٧ — محمد أمين فكرى ، جغرافية مصر ، الطبعة الاولى — القاهرة ١٢٩٦هـ .

٣٨ — محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهـد قدماء المصريين حتى عام ١٩٤٥ ، الجـزء الثانى ، القاهرة ١٩٥٨ .

٣٩ — محمد عبد السلام ، دليل الجيران فى معرفة أسماء الحـارات والشوارع وجميع البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٣

٤٠ — محمد محمود الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الخامس عشر الجزء الثانى ١٩٥٣ .

٤١ — محمد محمود زيتون ، اقليم البحيرة ، الاسكندرية ١٩٦٢

٤٢ — محمد محمود زيتون ، الادارة المحلية فى مصر ، الاسكندرية ، ١٩٦٣ .

٤٣ — محمد محمد عبد القادر رمضان ، مركز رشيد ، محافظة البحيرة دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية بكلية الاداب ١٩٨٤ (رساله ماجستير غير منشورة)

٤٤ — محمود عبد اللطيف عصفور ، السعيد ابراهيم بدوى ، الدراسة الميدانية فى جغرافية العمران ، القاهرة ١٩٧٦

٤٥ — محمد فؤاد شكرى ، مينو وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الكتاب العربى فى ١٩٥٢

٤٦ — ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، صححه محمد أمين الخانجى المجلد الرابع الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٠٦

٤٧ — عباس السيس ، رشيد المدينة الباسلة ، ١٩٧٩

٤٨ — على الجارم — غادة رشيد ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٠

٤٩ — هيئة الاثار — آثار رشيد ، عام ١٩٨٥

٥٠ — وصف مصر — (جولوا) (٩) للحملة الفرنسية .

ثانياً : المراجع الأوربية .

1 — Smailes, A.E., The Geography of Towns, London, 1968, p. [illegible]

2 — Gardinen, A.; Ancient Egyptian Anomastica; Vol. I., Oxford, 1947, pp. [illegible]

3 — Dickinson, R., City Region and Regionalism, London, 1947, p. [illegible]

4 — Smailes, A.E., op. cit., p. [illegible]

5 — El Fadly, M. op. cit., pp. [illegible]

6 — Alexandrie Musulmane. [ET - Conbe]

7 -- Letter : 7 - 27 August 1796, may [letters From The East]

8 — Bouillet : Dict universel d Hist. et de Geographie.

9 — La Crande Encyclopedie : act. Rosette. T 28.

10 — El - Fadly, M.A. Bahgat; Une Ville moyenne Egyptienne Rosette Proplemes Durbanisme Et D Amenagement : Universite De Paris, Sorbonune U.E.R. De Geographie, October, 1980.

محتويات الكتاب

فهرس موضوعـات الكتاب

رقم الصفحة

تقديــم ٧

مقدمــة الطبعــة ٩

الفصل الاول

رشيد فى التــاريخ

لمحــة تاريخية ١٣

(١) رشيد فى التاريخ القديم ١٣
(٢) رشيد فى التاريخ الاسلامى الوسيط ١٦
(٣) رشيد فى التاريخ العثمانى والحديث ٢٧
(٤) انتصار رشيد على الانجليز ١٨٠٧ ٣٤
(٥) ذكرى انتصار رشيد ٥٢

التطور الادارى لرشيد ٥٧

الفصل الثانى

النشاط الاقتصــادى

النشاط الاقتصادى ٦٩

(١) ماطرأ على الموقع من تغييرات ٦٩

رقم الصفحة

(٢) تأثير المناخ على النشاط الاقتصادى ٧١
(٣) النشاط الاقتصادى للسكان ٨٣
(٤) العلاقة الاقتصادية بالاقليم المجاور ٨٥
(٥) رشيد سوق لتجارة الجملة ٨٧
(٦) رشيد سوق لتجارة التجزئة ٨٩
(٧) السوق الاسبوعى ٩٢
(٨) اقليم المدينة التجارى ٩٢
(٩) توفير منتجات المدينة للريف ٩٤
(١٠) دور المدينة فى تسويق محاصيل الريف ٩٤
(١١) العلاقة مع عزب الوقف ٩٧
(١٢) طيور النيـل ٩٨

الفصـــل الثالث

اطلالة أنثروبولوجيــة
على مجتمع رشيد

اطلالة أنثروبولوجية ١٠١

(١) الايكولوجيا والتخطيط العمرانى ١١٠
(٢) أهم الاحياء المتمايزه ١١٢
(٣) أثر البيئة على الحياه الاقتصادية ١١٤
(٤) التوزيع القرابى والاقليمى ١١٦
(٥) الاتصال الثقافى ١١٨
(٦) مقومات البناء الطبقى ١٢٠
(٧) التعليـــم ١٢٥

رقم الصفحة

الفصل الرابـــع
السياحه فى رشيد

السياحـــه	١٣٥
(١) مناطق السياحه والاصطياف	١٣٥
(٢) وصف بعض الرحالة لرشيد	١٣٦
(٣) قناطر أدفينا	١٤١
(٤) مصيف رشيد	١٤٣
(٥) تل أبو مندور	١٤٤
تنمية مدينـــة رشيد	١٤٥

الفصل الخامس
آثـــار رشيد

حجر رشيد	١٥٢
فن العمارة	١٥٦
العمـــارة المدنية	١٦٠
(١) المنازل الاثرية	١٦٤
(٢) طواحين وحمـــامات	١٧٥
(٣) الوكـــالات	١٧٧
العمارة الدينية	١٨١
(١) المساجـــد	١٨٣
بعض الاثار بأدفينا وديبى (مساجد)	١٨٨
العماره الحربيه	١٩١
(١) قلعة قايتباى	١٩١
(٢) سور وأبواب رشيد	١٩٥

رقم الصفحة

الفصل السادس
الصحابه وأعلام رشيد

(١) صحابه الرسول ﷺ وأعلام رشيد ١٩٩
(٢) الشعراء والادباء والعلماء ٢٠٣

مـلاحق الكتـاب

ملاحق الكتاب ٢٠٦
(١) عثمان خجا حاكم رشيد ٢٠٧
(٢) زيارة السلطان قايتباى لرشيد ٢١٠
(٣) زيارة السلطان قانصوه الغورى لرشيد ٢١١
(٤) عثمان البرديسى فى رشيد ٢١٢
(٥) قائد الحملة الفرنسية يشهر اسلامه برشيد ٢١٥

صور ورسوم وخرائـط

صور ورسوم وخرائط ٢٣٧

صــــور ورســـــوم
وخرائـــــط

- نماذج تصور المقاومة الشعبية ضد الانجليز ١٨٠٧
- صور لمجموعة آثار (منازل - مساجد - طاحونه)
- صور تمثل القلعة وحجر رشيد وبوابه أبو الريش
- صوره لمتحف رشيد
- رسوم لواجهات بعض الاثار .
- صور تعبر عن النشاط السياحى .
- خرائــــط تمثل :

١ - خريطة خاصة بآثار رشيد

٢ - خريطة توضح مناطق زراعية وغيرها .

- خريطة توضح الشوارع الرئيسية لمدينة رشيد .

رشيد

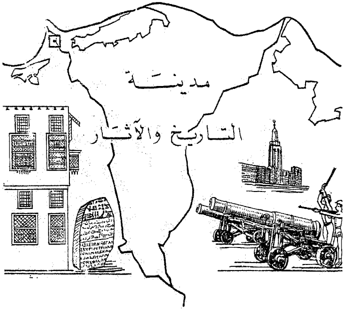

٢

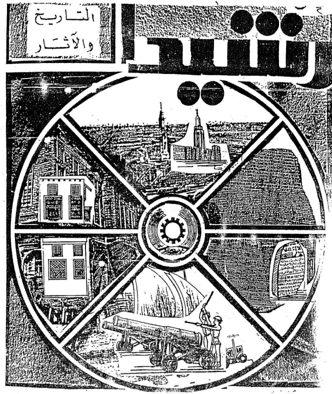

الى اليسار : صورة زيتية لعلي بسك السلانكلي محافظ رشيد وبطل معركتها ، وهي تحتل اليوم مكانا مرموقا في متحف المدينة .

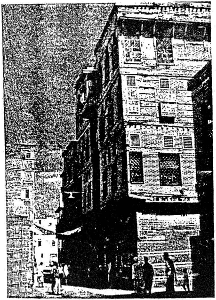

الى اليسار : بيوت رشيد القديمة التي حولها الاهالي الى قلاع مسلحة راحت قطع الطوب والحجارة تنهال من نوافذها مع الزيت المغلي الذي صبوه فوق رؤوس جنود الغزو وقت المعركة .. لقد خلت البيوت الآن من سكانها ؛ ومن كل شيء الا تاريخ رشيد .

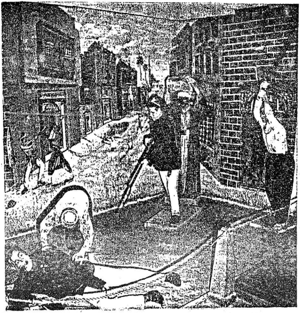

في متحف رشيد الذى افتتح يوم ١٩٥٩/٩/١٩ وهو يوم ذكرى انتصار رشيد القديمة ضد الانجليز تبارى الرسامون والمثالون في تصوير المعركة .. وفي الصورة تماثيل تصور اهالي رشيد وهم ينقضون على جنود بريطانيا في باب المدينة بكل ما تصل اليه أيديهم .

الى اليمين : مئذنة مسجد زغلول التى تلقى منها الاهالي اشارة البدء بالمعركة الشهيرة في عام ١٨٠٧ ، وقد دمرها الانجليز بمدافعهم ،وبقيت المئذنة محطمة حتى يومنا هذا تحكى قصة النصر .

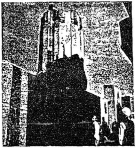

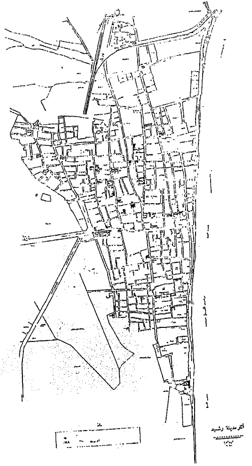
آثار مدينة رشيد

حجر رشـيد :

الحجر عبارة عن لوحة تحمل نسخة من مرسوم أصدره بطليموس الخاس (١٩٦ ق . م) مدون بخطوط ثلاثه هى :

الهيروغليفية ـ والديموطيقية ـ واليونانية .

وقد تمكن العالم الفرنسى شامبليون ، بعد دراسة استمرت ثلاثة وعشرين عاما ، من حل رموز الكتابة المصرية القديمة .

وقد آل هذا الحجر ، طبقا لشروط معاهدة ١٨٠١ ، الى الانجليز وهو الآن واحد من أهم الآثار المعروضة بالمتحف البريطانى بلندن .

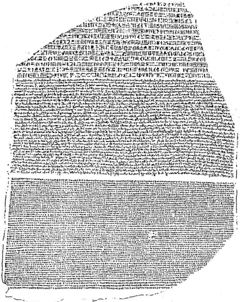

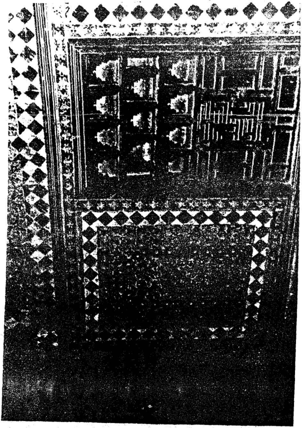

** الفن العربى الاسلامى الذى تمتاز به معظم
منازل رشيد الاثرية

مجموعة المنازل الأثرية بشارع دهليز الملك

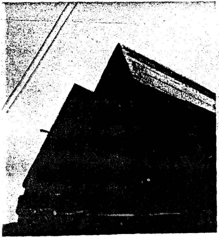

رسم منزل عرب كلي الأثري

برشيد

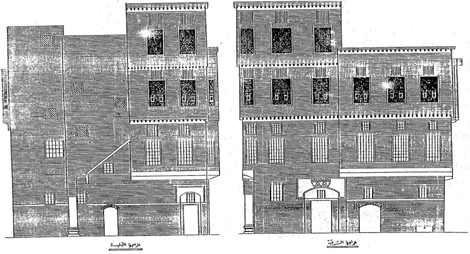

١٠

منزل ثابت الأثرى

بمدينة رشيد

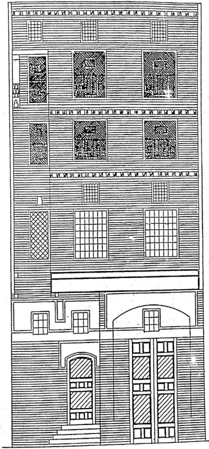

١١

منزل رمضان بك الأثري

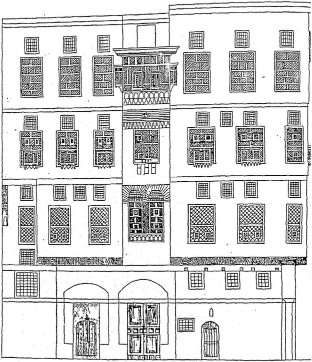

الواجهة الشمالية

منزل عثمان أغا الأمصيلي

بمدينة رشيد

الدور الأول

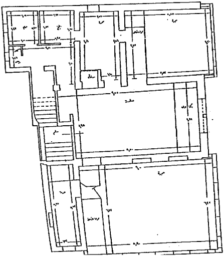

الدور الأرضي

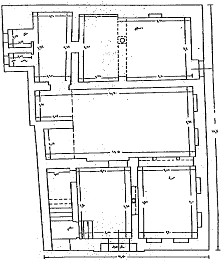

منزل المازونى الاثرى

بمدينة رشيد

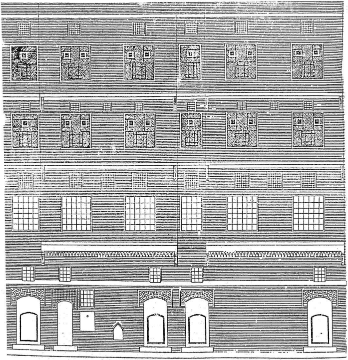

واجهة المنزل

مــــــنزل درع
الأثـــــــرى برشـــــيد

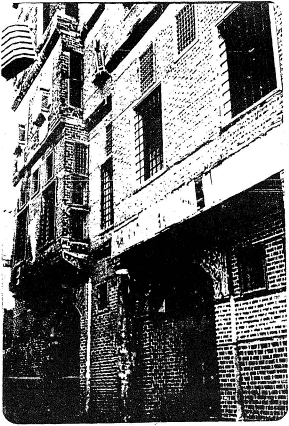

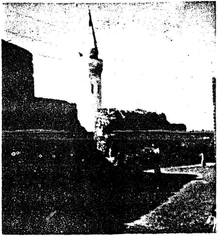

* طابية قايتباى فى برج رشيد بداخلها مسجد بنى حدينا

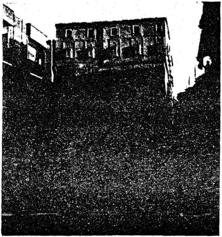

* منزل الامصيلى

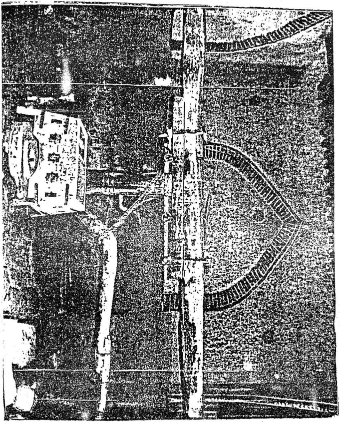

طاحونه ابو شاهيـــن

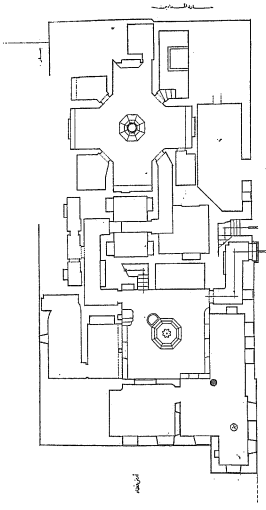

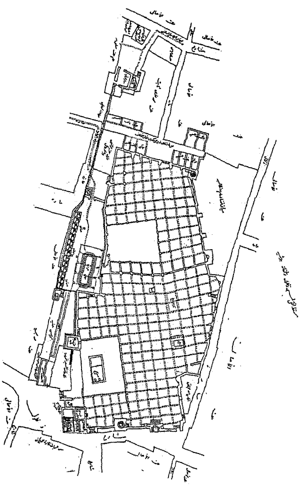

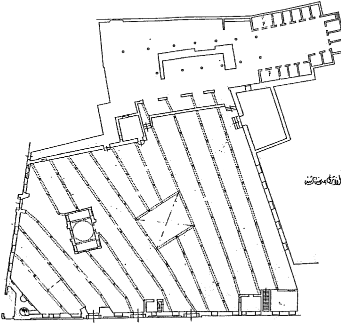

المسقط الأفقي

مسجد المحلي الأثري بمدينة رشيد

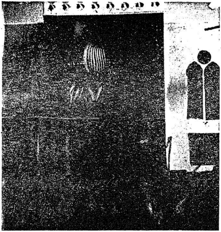

* مدخل
مسجد
العرابى

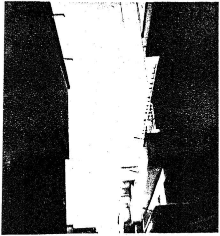

* واجهة
متحف
رشيد

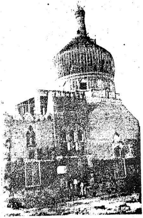

* مسجد العباسي

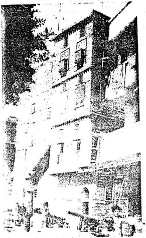

* دار متحف رشيد منزل عرب كلي

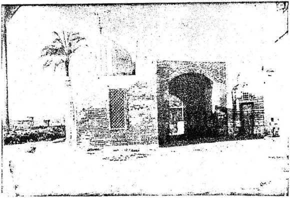

* بوابة أبو الريش الاثرية

رشيد السياحة

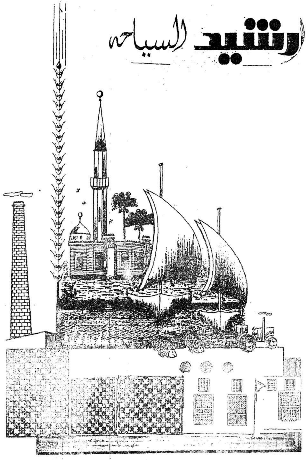

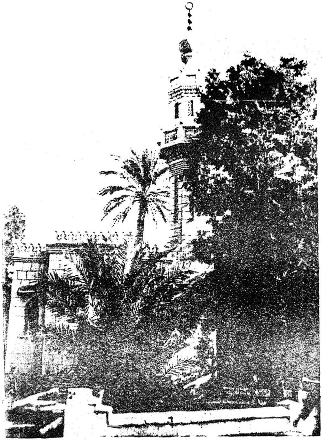

** مدخل مدينة رشيد
ـ كوبرى الجدية

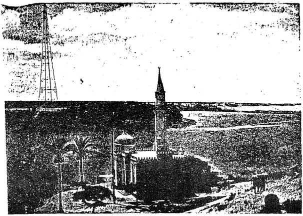

: مسجد أبى النظر الشهير بمسجد « أبو مندور » ، وهو من سلالة الامام علي بن أبى طالب رضي الله عنه (الجبرتي) وقد جاء أبو مندور الى رشيد وعاش ومات ودفن في ارضها ، فبنى الاهالي هذا المسجد الذى سمي باسمه عام ١٠٠٢ ميلادية ، وجدد سنة ١٨٨٦ م .

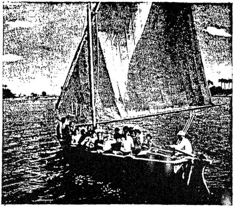

في الاجازات تنظم المدارس رحلات لطلبتها وطالباتها لزيارة معالم رشيد التاريخية ، والقيام بنزهات في القوارب الشراعية فوق صفحة النيل

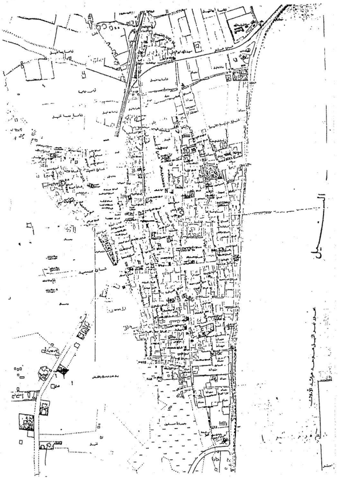

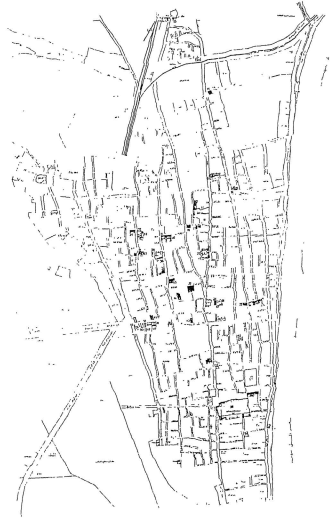

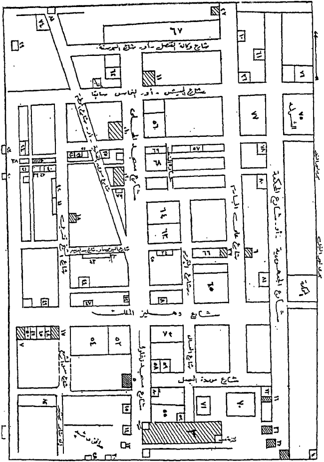

خريطه لمدينه رشيد توضح الشوارع الرئسيه

تنويـــه

— الصفحة رقم ٣٠ — السطر الاخـير ورد تاريخ ١٩٧٨ وصحته ١٧٩٨ .

— الصفحة رقم ١٦٠ — السطر الرابع ، الصفحة رقم ١٨١ — السطر الثالث والصحيح أن مسجد زغلول أنشىء عام ٩٨٥هـ .

— الصفحة رقم ٧٦ — الارقام بالسطر الاول خاصة بدرجات حراره البحر — وبالسطر الثانى درجات حراره الهـواء — أما السطر الاخير فيمثل الفرق بين الاثنين .

— الصفحات ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٥ — يقصد بالمرجـع السابق (رسالـه ماجستير ، محمد عبد القادر رمضان) .

— الصفحة رقم ١٩١ ، ١٩٣ فان القلعة تقع شمالى رشيد .

— الصفحة رقم ١٧٦ — لم يتبق من الحمامات سوى حمام عزوز .

— الرسومات وبعض صور للاثار مصدرها كتاب هيئة الآثار المصرية.

— وردت أسماء بعض أعلام رشيد على أن ترد أسماء آخرين فى المؤلفات المقبله بأذن الله .

وبالله التوفيق ،

Bibliotheca Alexandrina
0657898

مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS
١٠ شارع الوردي . كوم الدكة . ت ٤٩١٦٥٩٧ اسكندرية